مجلة
وطني
Watany

ثقافية ـ تصدر شهريا ـ
تصدر عن التجمع الشعبي العربي
العدد 41 ديسمبر 2025 م

محمد حاج علي حاج الحسن
علم من السودان ينير العالم

- من الأندلس إلى السودان، خيط واحد في شبكة الهيمنة
- المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية أين هي في مناهج الأمة؟! (أولا)
- النكبة والذاكرة بين الوجدان و الفعل
- الحفر الثقافي الجدلي قراءة النصوص إلى جذورها
- عصر الذكاء الاصطناعي يبدل بوصلة الطموح الأكاديمي من مشرط الجراح إلى خوارزمية المبرمج
- في رحيل صنع الله إبراهيم «ذات» مرآة المجتمع والدلالة الفلسفية للعنوان المفرد في أعماله

قضية العدد

منظومة التعليم وصناعة الوعي جذور الخلل ومآلاته
«الحلقة الأولى»

مجلة

وطني

Watany

المجمع الشعبي العربي

شعب واحد وطن واحد

تعزية ومواساة

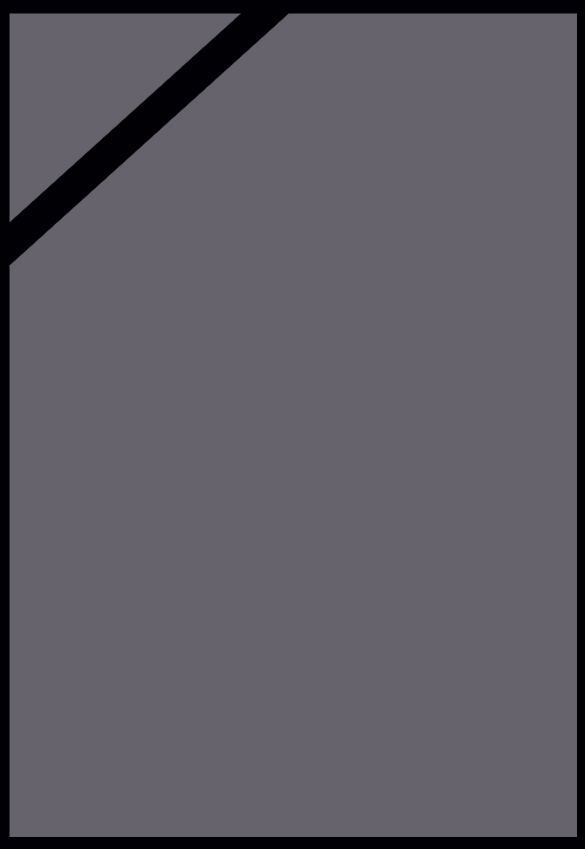

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

بقلوب صابرة محتسبة تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله

الأستاذ محمد خير الله الزهراني شقيق رئيس هيئة تحرير مجلة وطني المستشار طلال خير الله الزهراني

وبهذا المصاب نتقدم بتعازينا إلى عائلة الفقيد ، داعين الله أن يتغمده بواسع رحمته

وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة

وأن يرزق أهله وذويه ومحبيه جميل الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون

مجلة

وطني
Watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهر
عن التجمع الشعبي العربي
العدد 41 ديسمبر 2025 م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم السيد رئيس التحرير .

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية ، يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية .
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل و برفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد و الأسماء يخضع لاعتبارات فنية .
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام
أ.د سعد العتابي

رئيس التحرير
د. طلال خير الله

نائب رئيس التحرير
د. محمود عبد القوي الشيخ

إدارة التحرير
د. شاكر صبري حافظ
فيفي فاروق عوضين

سكرتارية التحرير و النشر الإلكتروني
سها أكرم أبو غالي
نوال عودة

إدارة العلاقات العامة
رستم عبد الله
لطيفة محمد حسيب القاضي
د. كمال دفع الله بخيت
أ. خالد الحديدي
أ. ميرغني ابشر عثمان

الإخراج الفني
أحمدبن عفيف النهاري

لوحة غلاف المجلة
الفنان التشكيلي الأردني عمر بدور

معرض طوفان الأقصى
الفنانين عمر بدور . الردن . د. علاء اللقطة . فلسطين . عمر السطر . تونس

فواصل المجلة الداخلية الفنانين خالد هنو و عمر بدور

موقع مجلة وطني Watany على الشبكة :
https://wataniwebsite.com/

مجلة وطني Watany على صفحة الفيس بوك :
https://www.facebook.com/wataniun

أهلاً و سهلاً : من الأندلس إلى السودان خيطٌ واحد في شبكة الهيمنة 5
طلة : المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية... أين هي في مناهج الأمة؟! (أولًا) 6
قضية العدد : منظومة التعليم وصناعة الوعي جذور الخلل ومآلاته ((الحلقة الأولى)) 15
طوفان الأقصى :
وطنٌ ممزق ... لكنه يقاوم ليعود أقوى 20
شبّه لهم 21
العابرُ الأخير 22
من أدرك الخبر الشهيد أم الرصاصة؟ 23
الربيع العربي 24
رحلة العودة الأخيرة 25
النكبة والذاكرة بين الوجدان و الفعل 27
مساحة حرة : هندسة الإبادة الصحية: كيف يُستهدف النسل الفلسطيني ؟! 47
من سيئول : إلى العالم : عصر الذكاء الاصطناعي يبدّل بوصلة الطموح الأكاديمي من مشرط الجراح إلى خوارزمية المبرمج 48
قلم حر : عقوبات على الوطن.. الغرب يقرّر من يُعاقَب ومن يُموَّل * 50
مرايا :
الخيال التربوي بوصفه طريقًا للشفاء، دور التربية الجمالية في مداواة صدمات أطفال السودان بعد حرب 15 أبريل 52
أنفاس تتدلى نجاحات دائمة 53
سقوط صنم الإجماع من وهم الرأي العام إلى نور العزلة العارفة 54
بين الثأر والعفو حين ينهض الإنسان من أنانيته 56
عِشْ كلّ لحظة كأنها الأخيرة 59
الخيانة الطبية والمخبرية في زمن الإبادة الجماعية 60
القبيلة تقتل الدولة 61
الوطن ... ذاكرة القلب وصوت الانتماء 62
شخصية العدد :
محمد حاج علي حاج الحسن علم من السودان ينير العالم 63
بؤر النص : حفريات في المعنى
الحفر الثقافي الجدلي قراءة النصوص إلى جذورها 64
مثاقفات عربية :
شَفْرَةُ الإِدْرَاكِ المَيْتافِيْزِيْقِيْ تَفْكِيْكُ الهُوِيَّةِ في رِوَايَةِ (إسْلامُوْفُوبْيَا) بَيْنَ وَهْمِ التَّطَرُّفِ وحَقِيقَةِ الجَوْهَر للروائية نجوى الطامي 74
فهد العملة الأمين العام للشبكة العربية للإبداع والابتكار "إن الاستثمار في الشباب هو الاستثمار الوحيد الذي لا يخسر" 78
قراءة نقديّة في رواية "مريم فرح، حكاية من الشّرق الحزين" للكاتب اللبنانيّ د. فوزي سليم نقولا 80
ونسة ميرغني :
في رحيل صنع الله إبراهيم «ذات» مرآة المجتمع والدلالة الفلسفية للعنوان المفرد في أعماله 82
قطوف دانية :
بين البائع و المشتري 87
الأمان 88
البطران عيشته قطران قصة قصيرة 89
أمطرتُ في زمانٍ آخر 91
هذا قدري 93
عتب وحب وأشياء أخرى... 95
إلهي، إنها بنتي !! 97
وثيقة العابرين 98
حضّر القهوة وفكّر 99
مشروع كاتبة قصة قصيرة 100
الخوار الأخير 101
حرية الذات 102
أدب الأطفال :
الثعلب و الدجاجة مسرحية للأطفال 104
هيّا إلى الحقوق مسرحية شعرية غنائية للأطفال 106
أنفاس الشعور : سيرة حرف 108
نواليات : الإحساس الراقي والرقيق 109
همسة : سيرة الخلق الأول ونزاع الإرادة بين الإنسان وإبليس 110

من الأندلس إلى السودان
خيطٌ واحد في شبكة الهيمنة

يخيَّل للمرء وهو يتأمل خارطة العالم اليوم أنّ ما يجري من اضطرابات وصراعات ليس فصلًا طارئًا، بل امتداد طبيعي لمسار طويل بدأ منذ سقوط الأندلس. فذلك الحدث لم يكن مجرد انهيار آخر معقل عربي في أوروبا، بل كان إيذانًا بمرحلة جديدة أعادت تشكيل نظام القوة العالمي، حيث امتزج النفوذ الديني بالاقتصادي، ثم تطوّر إلى هيمنة سياسية وعسكرية تمارسها كتل كبرى تمتلك أدوات السيطرة الناعمة والخشنة معًا.

في كثير من الحالات — وخاصة في منطقتنا العربية — يبدأ التدخل من بوابة السياحة أو العمل الإنساني. يُسهَّل سفر مواطني الدول الكبرى، فيمكثون طويلًا، وينسجون علاقات محلية، ثم تُختلَق مشكلات تُدوَّل لاحقًا عبر سفاراتهم لتُصبح ذريعة للتدخل «حماية للمواطنين». وفي أماكن أخرى تتكرر الحيلة نفسها ولكن بغطاء «المساعدات» أو «الاستثمار»، بينما الهدف الحقيقي لا يتغير: السيطرة على منابع المال والماء، والتحكم في الجغرافيا الحساسة.

ولعل السودان مثال حيّ على هذه السياسة. فقد ظل بلدًا ذا ثقل جغرافي وبشري وموارد هائلة، ما جعله هدفًا لمحاولات متعددة من الاحتواء والتفكيك. كان تقسيمه إلى شمال وجنوب خطوة كبرى في مسار التمزيق، لكنها لم تكن النهاية. فالسوداني — شماليًا كان أو جنوبيًا — يظل معنيًا بوحدة بلاده وسلامها، وهذا الوعي الشعبي شكل عبر العقود حاجزًا منيعًا أمام مشروعات التفتيت.

ولهذا عمد المستعمرون مجددًا، وعبر وكلائهم الإقليميين والدوليين، إلى خلق المزيد من الحروب داخل السودان لتفتيته أكثر فأكثر. وما الأحداث المشتعلة في الفاشر ودارفور عنّا ببعيدة؛ فهي تجسيد لسياسة إعادة إنتاج الصراع كلما لاحت بوادر الاستقرار، وتغذية الانقسامات كلما ظهرت ملامح تماسك وطني يمكن أن يهدد مصالح القوى المتربصة بثروات البلاد.

ولم تكن أفريقيا بمعزل عن هذه المنظومة. فالقارة التي عانت قرونًا من الاستعمار لم تنَل استقلالها الكامل بعد، رغم تحرر أعلامها وأحزابها. فالشركات الكبرى لا تزال تتعامل معها كمخزن للمواد الخام ومسرح لتجارب سياسية وطبية واقتصادية تُدار خلف شعارات براقة: «التنمية»، «الشراكة»، «الإغاثة». يُزرع الداء ثم يُقدَّم الدواء، وتُخلق الأزمة ثم يُعرض الحل، لكن الثمن يُدفع من مستقبل القارة وثرواتها.

لكنّ العالم اليوم يشهد تحولًا مهمًا. فالشعوب العربية — كما الأفريقية — باتت أكثر وعيًا وخبرة في قراءة ما وراء الخطابات الإنسانية والتنمويّة المعلّبة. لم تعد الأقنعة البراقة قادرة على تغطية الأنياب. وبدأ كثيرون يدركون أن عددًا كبيرًا من الحروب والصراعات ليست إلا حلقات ضمن إستراتيجية كبرى تهدف إلى إعادة ضبط موازين القوى العالمية بما يضمن استمرار الهيمنة.

وتبقى هنا الأسئلة الحقيقية التي ينبغي أن تُطرح بجرأة: هل تستطيع منطقتنا تحويل هذا الوعي المتصاعد إلى مشروع تحرر فعلي، يتجاوز ردود الفعل إلى بناء منظومة مقاومة واعية؟

هل يمكن أن يتحول الألم إلى قوة، والفوضى إلى وعي، والانقسام إلى شراكة وطنية تعيد التاريخ إلى سكّته؟

أم سنجد أنفسنا نعيد الدوران في الحلقة ذاتها، تحت أسماء جديدة وأدوات مختلفة؟

إنّ التاريخ — من الأندلس إلى السودان، ومن هونغ كونغ إلى قلب أفريقيا — يخبرنا أن الهيمنة لا تدوم، وأن الشعوب مهما أثقلتها الجراح قادرة على إعادة رسم مصيرها حين تتاح لها لحظة وعي حقيقي. وما نحن فيه اليوم قد يكون أخطر اللحظات، لكنه أيضًا قد يكون أكثرها قدرة على إنتاج مستقبل مختلف؛ مستقبل تصنعه شعوب تعرف أين تبدأ الحكاية، وتدرك جيدًا كيف يجب أن تنتهي.

المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية... أين هي في مناهج الأمة؟! (أولاً)

طلال
السيد المستشار
د. طلال خيرالله
كاتب .: خبير إدارة قضايا .. محكم دولي

مقدمة

▪ إن الأخلاق والتربية الروحية هما الأساس لبناء مجتمع قوي ومتماسك بنيوياً في مجتمعنا الإسلامي. فالأخلاق ليست مجرد قيم نتبعها بغفلة، بل هي جزء أساس من العبادة والتقرب إلى الله. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل مناهجنا التعليمية أعطتها حقها؟! فمنظومة الأخلاق في الإسلام تشمل مجموعة من القيم مثل الصدق، الأمانة، العدل، الرحمة، التواضع، الصبر، والإحسان، والوفاء، وكل هذه القيم تهدف لتهذيب النفس البشرية وتحسين سلوك الإنسان ليكون المجتمع أفضل وأرقى وأسمى.

▪ أما التربية الروحية فتعنى بتقوية الصلة بالله من خلال العبادات كالصبر والصلاة، الصيام، الذكر، والبر، والإيثار، والتفكر. كما تشمل تطهير النفس من العيوب مثل الكبر، والكذب، والشح، والحسد، والبغض، والبخل، والغضب، والغدر، والخيانة، بهدف أن يصل الإنسان إلى حالة من الإيمان والطمأنينة تنعكس على ساعات حياته اليومية.

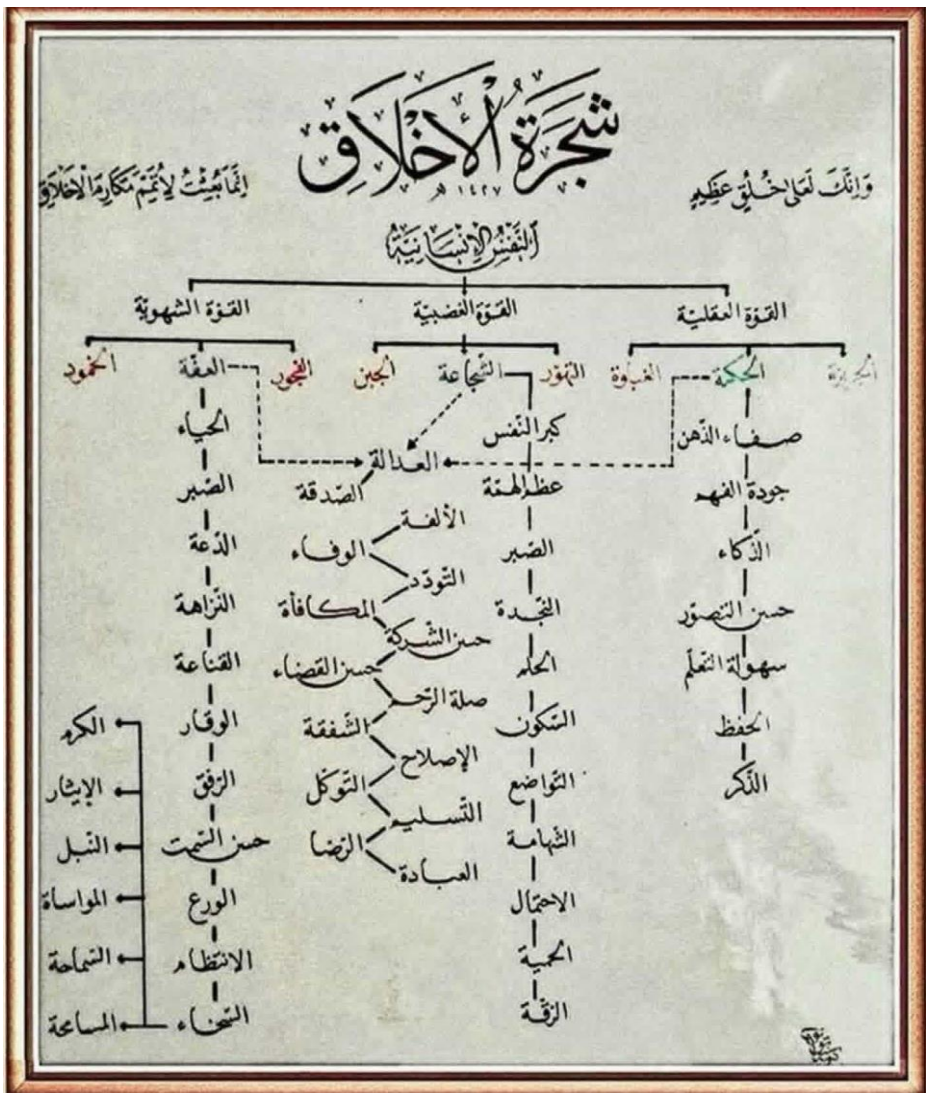

▪ وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل عن حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} (القلم 4–6). وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النحل 90). وفي سورة الإسراء آية 36: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}.

▪ وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث وتؤكد على أهمية مكارم الأخلاق والتمسك بها في حياة الفرد والجماعة، منها: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". و"إن من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً" (البخاري). وهذا يبين أن الأخلاق الحميدة تجلب محبة الله ورسوله، وتوضح أن النبي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله وسلم جاء ليتمم ويكمل ويعزز مكارم الأخلاق الحميدة فينا كأمة. وحديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" يشير إلى أن حسن الخلق هو علامة على اكتمال الإيمان. و"اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (الترمذي)، حثٌّ على التعامل مع كل الناس بمنظومة أخلاقية حسنة وفي أدق معاملاتنا اليومية.

▪ وسيَبقى "السؤال البريء" –بقدرة المولى– مستمراً معنا في: {المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية.. أين هي في مناهج الأمة؟!!!} (ثانياً). وكفى بود.

📍 فاصلة:

▪ جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

«لا دينَ لمن لا خُلق له».

📌 نهج البلاغة

زيارة تاريخية ترسم ملامح مرحلة جديدة :ولي العهد السعودي يضع ملف السودان على طاولة السلام الإقليمي

واشنطن | وطني

▪ شهدت واشنطن زيارة تاريخية لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، في محطة سياسية لافتة حملت رسائل القوة والاستقرار للشراكة السعودية– الأمريكية التي تجاوزت ثمانية عقود. وقد حظي سموه باستقبال استثنائي في البيت الأبيض، عكس متانة العلاقات بين البلدين وعمق التعاون الإستراتيجي في الدفاع والاقتصاد والطاقة والذكاء الاصطناعي.

▪ وخلال اللقاءات الثنائية، برز حضور الملف السوداني بوصفه أحد أهم القضايا التي حملها سمو ولي العهد إلى طاولة النقاش، حيث كشف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن ولي العهد طلب منه التدخل بشكل مباشر للمساهمة في إنهاء الحرب في السودان، مؤكدًا أن التحرك بدأ "بعد 30 دقيقة فقط" من ذلك الطلب، في إشارة إلى ثقل الدور السعودي وحرصه على إعادة السودان إلى مسار السلام والاستقرار.

▪ وتأتي هذه الخطوة امتدادًا لمسار دبلوماسي تقوده المملكة في المنطقة، يقوم على إنهاء النزاعات

وصناعة التوازنات وترسيخ الأمن الإقليمي. ويؤكد مراقبون أن دفع السعودية بالملف السوداني في المحافل الدولية يعكس قناعة راسخة بأن أمن السودان واستعادة مؤسساته ركنٌ أساسي من أركان أمن البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وأن أي حل مستدام لا بد أن يُبنى على الحوار ورعاية المدنيين وتوحيد الجهود الإقليمية.

▪ وقد توّجت الزيارة بتوقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم إستراتيجية واسعة، من بينها اتفاقية الدفاع، والتعاون في الطاقة النووية المدنية، والمعادن، والتعليم، والذكاء الاصطناعي، إضافة إلى تصنيف المملكة رسميًا "حليفًا رئيسيًا من خارج الناتو"، وهو ما يعزز الشراكة في ملفات المنطقة ومن ضمنها السودان.

▪ وبحسب مراقبين، فإن الرسالة الأعمق لهذه الزيارة هي أن السعودية تتحرك اليوم من موقع صانع التوازنات الإقليمية، وأن مساعيها في السودان ليست مجرد وساطة عابرة، بل جزء من رؤية متكاملة لحفظ أمن المنطقة وصناعة مستقبل أكثر استقرارًا لشعوبها.

الرواية وبناء الوعي اليافع ...
د. شاكر صبري يقدّم ورقة بحثية في مؤتمر كتب الأطفال

القاهرة . وطني

شارك د. شاكر صبري، مدير تحرير مجلة وطني، اليوم 20 نوفمبر 2025م، في المؤتمر الذي نظمه مركز بحوث توثيق كتب الأطفال بمقرّه في مبنى الهيئة العامة للكتاب، تحت إشراف وزير الثقافة المصري أحمد فؤاد هنو.

وقد قدّم د. شاكر صبري ورقة بحثية بعنوان "دور الرواية في تنمية الانتماء لدى اليافعين"، تناول فيها تأثير السرد الروائي في تعزيز قيم الانتماء لدى الشباب، ودوره في تشكيل الهوية الثقافية وغرس الوعي الوطني، مستشهدًا بنماذج أدبية عربية معاصرة.

ولاقت الورقة اهتمامًا لافتًا من الباحثين والمشاركين، لما قدمته من رؤى علمية ومقترحات عملية لتعزيز حضور الرواية في البرامج التربوية والثقافية الموجّهة لليافعين.

خالد الحديدي، الناقد و المفكر المجدد يعلن عن ميلاد الحفر الثقافي

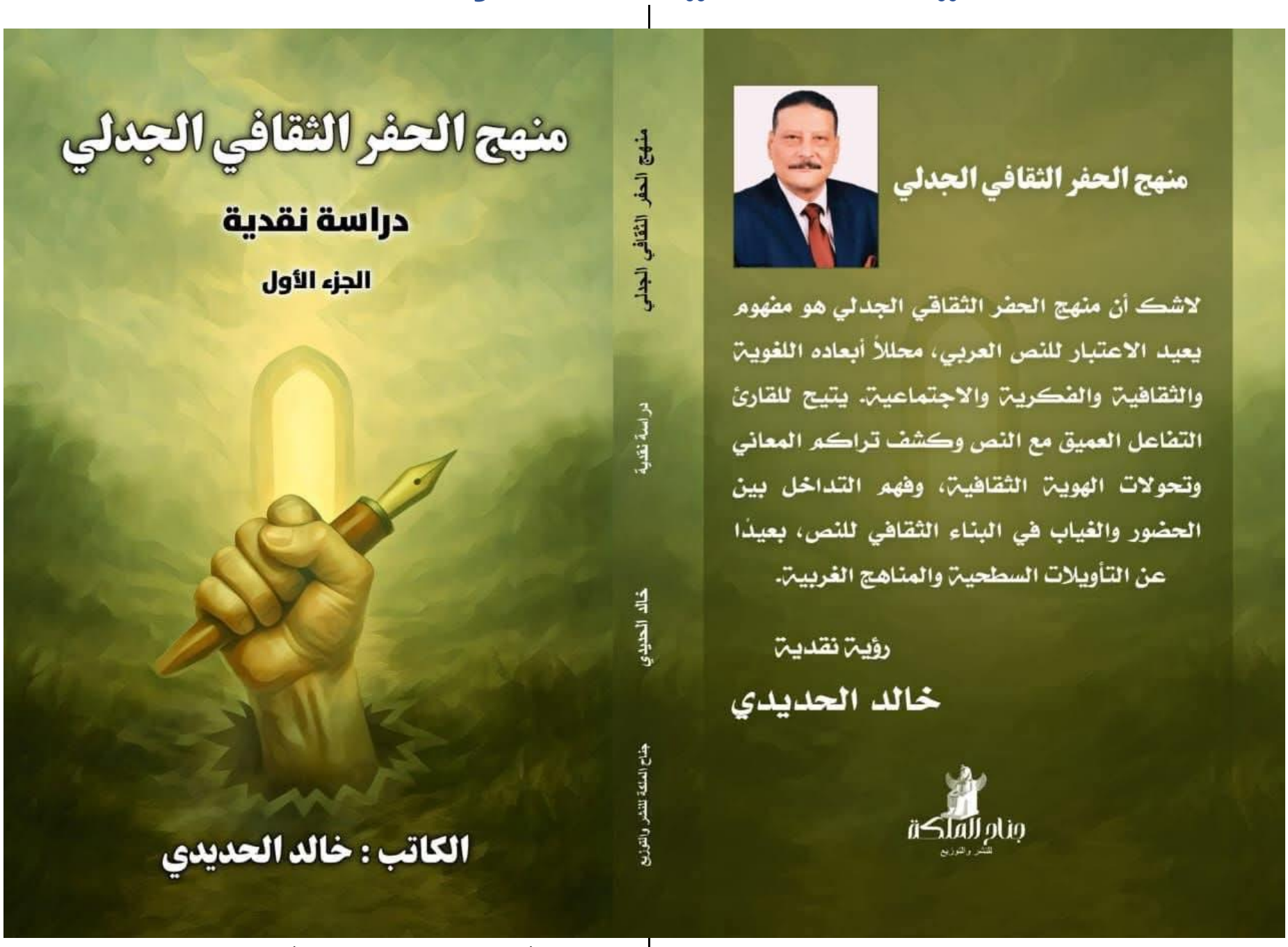

القاهرة . وطني

خالد الحديدي يُعلن ميلاد "الحَفْر الثقافي الجدلي": المنهج النقدي العربي الأول الذي يُحَرِّرُ النص من التَأْويل السطحي

وسط ترقب كبير في المشهد الثقافي، صدر حديثاً عن دار الملكة للنشر والتوزيع العمل النقدي الرائد "منهج الحفر الثقافي الجدلي: دراسة نقدية - الجزء الأول" للمفكر والناقد الأستاذ خالد الحديدي، عضو هيئة تحرير مجلة وطني .

هذا الإصدار ليس مجرد كتاب يُضاف إلى رفوف المكتبة، بل هو، كما وصفه الكاتب نفسه، "مشروع فكري جديد" و "ميلاد رؤية نقدية عربية أصيلة" تسعى لكتابة فصل جديد ومستقل في مسيرة النقد.

لماذا يمثل هذا المنهج تحولاً؟

يؤكد الأستاذ خالد الحديدي أن "منهج الحفر الثقافي الجدلي" هو أول منهج نقدي عربي يتأسس لقراءة النصوص بعمق غير مسبوق، ويهدف إلى:

القراءة من الداخل: إتاحة الفرصة للقارئ للتفاعل العميق مع النص، بعيداً عن التأويلات السطحية والمناهج الغربية المستوردة.

إعادة الاعتبار للجذور: إعادة النص إلى جذوره الثقافية والتاريخية قبل أي محاولة لتأويله أو تفسيره.

اكتشاف الجدلية الخفية: الكشف عن تراكم المعاني وتحولات الهوية الثقافية، وفتح أفق للحفر في أعماق النصوص لاكتشاف حركتها الخفية بين الثنائيات الوجودية: (المعنى والصمت)، و(التاريخ والثقافة)، و(الذات والنص).

إنَّ هذا العمل يُعد خطوة هائلة نحو استعادة الروح المستقلة للنقد العربي، وتأسيساً لمعيار جديد في فهم نصوصنا التراثية والمعاصرة. نُبارك للكاتب خالد الحديدي ودار الملكة هذا الإنجاز الثقافي العظيم.

لطيفة الشابي تُطلّ بعملين جديدين
وشاية الرمل وقيامة المرايا... بين هشاشة الحلم وقيامة الذاكرة

المنستير . وطني

صدر حديثًا عن دار التنوير للطباعة والنشر عملان أدبيان جديدان للشاعرة والروائية التونسية لطيفة الشابي، هما: ديوان الشعر «وشاية الرمل» والرواية «قيامة المرايا»، في إصدارين يكرّسان حضور الكاتبة ضمن المشهد الأدبي التونسي والعربي المعاصر، بما عُرف عنها من لغة مكثّفة وعمق تأملي يلامس الوجود الإنساني في تجلياته المختلفة.

في «وشاية الرمل» تواصل لطيفة الشابي مشروعها الشعري القائم على مزج الحسّ الإنساني بالتأمل الفلسفي، إذ تتخذ من الرمل رمزًا للزمن والتحوّل والذاكرة الهشّة، فتكتب عن العبور والانتظار والانكسار بصوتٍ داخليّ تتردد فيه أسئلة الوجود والحلم والغياب. تأتي القصائد بلغة شفافة، تنساب كوشوشة رملٍ في رياح الروح، حيث يغدو الرمل شاهدًا على ما يتبدّد وما يبقى.

أما «قيامة المرايا»، فهي عمل سرديّ يستحضر العتمة الإنسانية من خلال قريةٍ يغيب عنها الضوء ويعيش أهلها بين الحضور والغياب. ترسم الكاتبة عالماً غرائبياً تنعكس فيه المرايا على أرواح شخوصٍ تبحث عن معنى وجودها في ظلّ فقدان الذاكرة والزمن والهوية. وبين الحلم والكوابيس، يظلّ السؤال قائمًا عن الخلاص والقيامة الممكنة من رماد الذات.

وفي تصريحٍ خاص لمجلة وطني، عبّرت الكاتبة لطيفة الشابي عن امتنانها لهذا التقديم قائلة:

"أشكركم من القلب على هذا التقديم الدافئ الذي لامس جوهر العملين، وقرأ ما بين الحروف بروحٍ تُنصتُ إلى ما وراء المعنى.

«وشاية الرمل» و*«قيامة المرايا»* ليسا سوى محاولتين لملامسة ما يتفتّت فينا من ذاكرةٍ وما يُبعث من رماد الحلم، هما ارتجافتا روحٍ أمام مرآة العالم، وسعيٌ دائم نحو التماس النور في عتمة الأسئلة.

الكتابة بالنسبة لي ليست إعلانًا عن حضورٍ بقدر ما هي بحثٌ عن توازنٍ بين الغياب والوجود، بين هشاشة الرمل وقيامة المرايا.

شكرًا لكلّ من يُنصت إلى هذا الهمس ويمنحه حياةً في قراءته. شاكرة جدًّا مع كامل الاحترام والتقدير."

بهذين الإصدارين، تثبت لطيفة الشابي قدرتها على العبور بين الشعر والرواية بوعي جمالي ورؤية إنسانية، تجمع بين رهافة الشاعر وعمق السارد، لتقدّم صوتًا خاصًا يتأمل العالم من زوايا الرمل والمرايا، حيث تتقاطع الهشاشة مع البقاء.

صدور معجم الأدباء السعوديين لخالد بن أحمد اليوسف

الشارقة / بيروت . وطني

أعلن الباحث والكاتب خالد بن أحمد اليوسف صدور عمله المرجعي الجديد معجم الأدباء السعوديين عن مؤسسة الانتشار العربي في بيروت والشارقة، وذلك بعد مسيرة بحث امتدت سنوات طويلة، ويأمل الكاتب أن تكون أولى محطات عرض الكتاب في معرض الشارقة الدولي للكتاب.

ويُعنى المعجم بتوثيق تراجم وسير الأدباء السعوديين ممن تركوا حضورًا في المشهد الإبداعي عبر مؤلفات مطبوعة أو أعمال منشورة في مختلف الوسائط المقروءة، بما يشمل الرواد الذين عاصروا بدايات المملكة العربية السعودية، والدارسين والباحثين الذين أرّخوا للأدب السعودي.

ويؤكد اليوسف أن مشروعه قام على منهجية دقيقة تراعي الشمول والإنصاف، دون مجاملة أو تفضيل، بحيث رتِّبت السير هجائيًا وفق اسم العائلة، مع مدخل ثانٍ باسم الشهرة. وقد التزم كل مدخل بتقديم بيانات محددة في حدود سبعين كلمة، تشمل الاسم الرباعي،

ومعلومات الميلاد، والتخصص العلمي، ووصفًا أدبيًا مكثفًا، إضافة إلى أبرز المؤلفات.

ويمتد العمل الجديد على 720 صفحة، ويغطي نحو 150 عامًا من تاريخ الحركة الأدبية في المملكة، ويضم 1544 ترجمة لأدباء وأديبات، مستندًا إلى مصادر واسعة من الكتب والصحف والاتصالات المباشرة، ليشكل بذلك مرجعًا متكاملًا للباحثين والمهتمين بتاريخ الأدب السعودي.

ويأتي هذا الإصدار استكمالًا لمشاريع اليوسف السابقة في مجال التوثيق الأدبي، ومنها دليل الكتاب والكاتبات (1995)، وأنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية (2010)، ليضيف اليوم مرجعًا موسوعيًا طال انتظاره في المكتبة العربية.

ورشة «كيف أكتب قصة قصيرة؟» لطالبات مدينة حمد الإعدادية و إبن طفيل الابتدائية للبنات

البحرين . وطني

ورشة «كيف أكتب قصة قصيرة؟» في مدرستَي مدينة حمد الإعدادية وابن طفيل الابتدائية قدّمت الكاتبة والأستاذة فاطمة النهام ورشة تدريبية بعنوان «كيف أكتب قصة قصيرة؟» لعدد من الطلبة والطالبات، في إطار فعاليات دعم الإبداع والقراءة في المدارس .ففي مدرسة مدينة حمد الإعدادية للبنات، قدّمت النهام الورشة يوم الاثنين الموافق 17 نوفمبر 2025م، وذلك بدعوة من الأستاذة معصومة رئيسة مركز مصادر التعلّم، حيث تفاعلت «صديقات المكتبة» مع محاور الورشة المتعلقة بأساسيات فن القصة القصيرة وتنمية الخيال الأدبي .كما قدّمت النهام الورشة ذاتها لطلاب مدرسة ابن طفيل الابتدائية للبنين، بتنظيم من المعلمة الأولى لقسم اللغة العربية الأستاذة أمينة القاضي، وذلك ضمن فعاليات أسبوع اللغة العربية، بهدف تعزيز مهارات اللغة وتحفيز الناشئة على الكتابة الإبداعية .وأعربت الكاتبة فاطمة النهام عن سعادتها بالحضور والتفاعل في كلا المدرستين، مؤكدة أن الاستثمار في مهارات الكتابة لدى الجيل الجديد يسهم في اكتشاف مواهب مبكرة قادرة على الإضافة للمشهد الأدبي مستقبلاً.

همس من عالم آخر: "يُكلّمني كِنان" حوار بين آلاء القطراوي وطفلها الشهيد

بيروت . وطني

أعلنت المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عن صدور كتاب جديد للكاتبة الفلسطينية آلاء القطراوي بعنوان «يُكلّمني كِنان»، وهو عمل أدبي إنساني يمزج بين الخيال التأملي والحنين الأمومي في تجربة فريدة تنسج خيوطها بين الأرض والسماء، بين أمٍّ ثكلى وطفلها الشهيد كِنان الذي لا يزال يُكلّمها من عالم آخر.

تقول الكاتبة في مقدمة الكتاب:

"لن أسمح للاحتلال أن ينتصر عليّ بقتلك، فرواية الله هي الأصدق يا شهيدي الحي... لن أسمح لهم يا ماما أن يعتبروك ميتاً أبداً"، مؤسّسة منذ اللحظة الأولى لمسار وجداني عميق، تتداخل فيه اللغة الشعرية بالحوار الرمزي، حيث يتبادل كِنان وأمه الأسئلة والأجوبة بين عالمي الوجود والغياب.

ويأتي الكتاب في صيغة سردية متتابعة من الحوارات المتخيلة التي تطرح أسئلة إنسانية مؤثرة، مثل:

"ماذا لو كنتَ فلاحاً؟"

"ماذا لو كنتَ صانعَ دمى؟"

"كيفَ يحسّ القلبُ بالحبّ؟"

وتجيب الكاتبة عن هذه الأسئلة بروح تأملية تنبض بالحب والإيمان والصبر، مؤكدة أن الكتاب ثمرة حوار داخلي صادق، كتبته حرفاً بحرف ودمعة بدمعة، في محاولة لتجاوز الحزن إلى معنى البقاء الروحي.

يضم الكتاب مشاهد مؤثرة تُبرز رؤية آلاء القطراوي الإيمانية تجاه الشهادة والفقد، فتقول على لسان كِنان:

"سأحملُ الأطفالَ الذين بُتِرت أقدامهم فوقَ ظهري، ربّما لا أستطيعُ إعادةَ أقدامهم لهم، لكنّهم سيشعرون وهم يجلسون فوقي أنّهم أبطال وأقوياء."

وأعربت الكاتبة عن امتنانها للمؤسسة على احتضانها هذا العمل، قائلة:

"هذا الكتاب ليس مجرّد كتاب، إنّه قلبي وضعته بين أوراق لا أراها إلا من مدد كِنان وجمال ضحكته وعظمة سره عند ربنا."

قريبًا على رفوف القرّاء: "الإبداع الروائي الجديد – قراءات في نماذج روائية" للحسين أيت بها

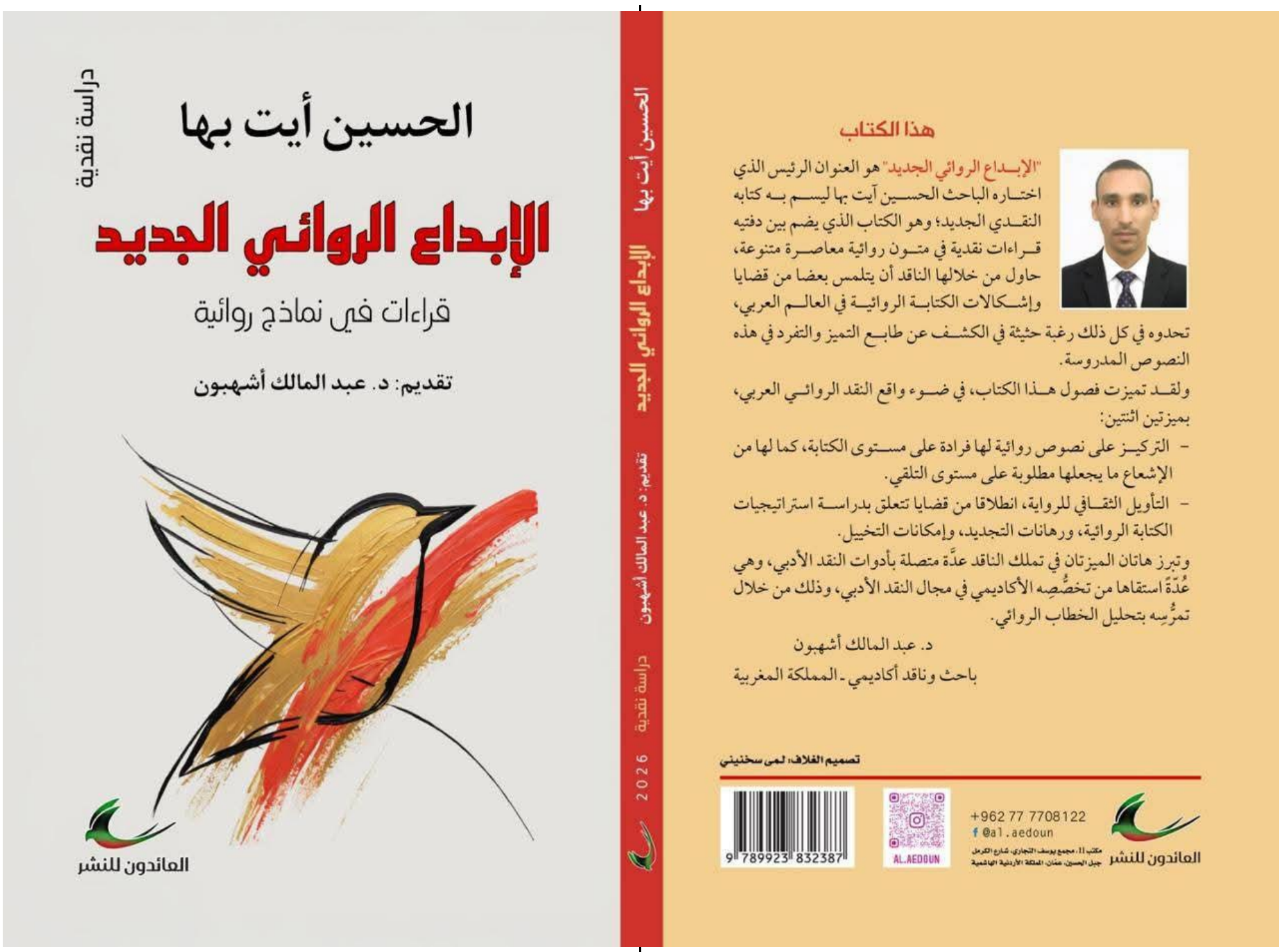

المغرب . وطني

تستعد الأوساط الثقافية لاستقبال إصدار نقدي جديد للباحث الحسين أيت بها بعنوان "الإبداع الروائي الجديد: قراءات في نماذج روائية"، والصادر عن دار العائدون للنشر، وهو عمل يتوغّل في تحوّلات السرد العربي وأسئلته الراهنة، مقدّمًا رؤية فاحصة للمناهج والأدوات التي تُعيد تشكيل الكتابة الروائية اليوم.

الكتاب — الذي قدّم له الدكتور عبد المالك أشهبون — يشكل إضافة لافتة في حقل النقد الروائي، إذ يركّز على قراءة نماذج عربية معاصرة من زاوية جمالية وبنيوية، ويرصد تجارب تنزع إلى الابتكار وتجاوز القوالب التقليدية.

يأتي هذا الإصدار ليقدّم مساهمة جديدة في تأمل أسئلة الإبداع، وتحليل البنيات السردية، واستكشاف آفاق الرواية العربية في زمن يتسارع فيه التجريب وتتنوّع فيه أدوات الكتابة. ومع قرب صدوره عن العائدون للنشر، يُنتظر أن يكون مرجعًا مشتركًا للباحثين والكتّاب والمهتمين بجدل الإبداع والنقد.

إنه كتاب يوسّع مساحة الرؤية، ويفتح بابًا لنقاش نقدي ضروري حول مستقبل الرواية العربية

منظومة التعليم وصناعة الوعي:
جذور الخلل ومآلاته

« الحلقة الأولى »

إعداد : فريق قضية العدد

▪ **تفتح المجلة في هذا العدد ملفًّا خاصًا حول العلاقة بين التعليم والوعي العام، بوصفها إحدى أكثر القضايا تأثيرًا في الواقع العربي المعاصر. ويأتي هذا المحور ليكشف كيف تحوّلت منظومة التعليم من أداة لبناء العقل القادر على التفكير والتحليل، إلى منظومة تُعيد إنتاج التلقين، وتعمّق الفجوة بين المعرفة والواقع. يتناول هذا المحور جذور الأزمة التعليمية، وتاريخ التحولات التي أثرت في بنيتها، ودور المناهج، والمعلم، والسياسات التعليمية في تشكيل وعي الأجيال الجديدة. كما يناقش الآثار المباشرة لهذا الخلل على المجتمع، وكيف تسهم المدرسة والجامعة والإعلام التربوي في تشكيل العقل الجمعي وصورته عن العالم. يهدف هذا المحور إلى فتح حوار جاد حول مستقبل التعليم، وإعادة التفكير في دوره بوصفه نقطة الانطلاق نحو وعي عام أكثر نضجًا وقدرةً على مواجهة تحديات العصر. ترقبوا طرحًا تحليليًا معمّقًا يسلط الضوء على هذه الإشكالية المحورية.**

المحور الأول: الوعي المُصادَر والعلة البنيوية في التربية والتعليم

تنطلق القراءة بتشخيص منظومة التعليم بوصفها "مصنع الوعي الأول"، والذي تحوّل إلى أداة لتعطيل العقل النقدي.

1. تجزئة الوعي وبُنى التكوين (سلوى ادريسي والي، سهام جبريل، فدوى كدور)

الوعي العربي ليس كتلة واحدة، بل "جغرافيات وعي متعددة" (سلوى ادريسي والي)، لكل منها منطقها الخاص (وعي المركز القديم، وعي الخليج، وعي المغرب العربي، وعي الأطراف المحطمة). ورغم التنوع الجغرافي، يتفق الخلل في منشأ الوعي:

بذرة الوعي في البيت: (سهام جبريل) تُفقد البوصلة اتجاهها نحو الانحدار بسبب غياب الأهل وتوكيل التربية لغير القادرين.

التعليم وتكريس الإجابة الجاهزة: (فدوى كدور) ما تزال النظم التعليمية العربية أسيرة الحفظ والتلقي وتكريس "الإجابة الجاهزة"، بدل أن تكون فضاءً لتكوين العقل النقدي.

المنهاج المُعطِّل: المناهج المستهلكة لا تراعي التطور الفكري، وتعتمد على التلقين والحفظ (شريف إبراهيم أحمد)، وتُحوّل التعليم إلى نظام لإنتاج ذوات معينة حيث فعل السؤال يصبح تهديداً (سلوى ادريسي والي).

2. تآكل الثقة والمآلات الاقتصادية (حسن غريب أحمد، محمد إبراهيم عفيفي، فدوى كدور)

يُنتج هذا الخلل وعياً غير مُحصّن، وتتآكل ثقته بالمؤسسات، مما يؤدي إلى نتائج اقتصادية ونفسية مركبة:

تضاؤل الثقة والانعزال: (فدوى كدور) يؤدي تضاؤل ثقة المواطن في المرجعيات الرسمية إلى اتساع الفجوة بين الفرد والفضاء العام، فتتراجع المشاركة ويحل محلها شعور عميق بالعجز والانعزال، وتتشظى الرؤية الجماعية.

إدارة الضرورة والوعي القصير: (فدوى كدور، محمد إبراهيم عفيفي) حين ينشغل الفرد بمطاردة أساسيات العيش، يتقلص وعيه على "إدارة الضرورة"، فتنحسر الأسئلة الكبرى حول الهوية والتحول.

وعي الندرة: يسود منطق اقتصادي مفاده "إذا ربحتَ أنت، خسرتُ أنا" (سلوى ادريسي والي، محمد إبراهيم عفيفي)، مما يفسر صعوبة بناء المشاريع الجماعية وانتشار الفساد.

المحور الثاني: السرديات المُتحالفة والهشاشة النفسية للوعي

لا يمكن تفكيك أزمة الوعي بمواجهة سردية واحدة، بل عبر نظام متكامل من الأيديولوجيات التي تحمي بعضها البعض.

1. السرديات المتحالفة كمصانع وعي (سلوى ادريسي والي، أيمن دراوشة)

الأخطر هو أن السرديات ليست متنافرة بل متحالفة، تُشكّل منظومة إيكولوجية يحمي كل عنصر فيها الآخر (سلوى ادريسي والي):

السردية الدينية والقومية: تحويل الدين إلى علامة انتماء جماعي لا منظومة قيمية، وتتكامل مع الخطاب الديني الثابت الذي لا يقبل التجديد (أيمن دراوشة) وتاريخ يُقرأ كملحمة متصلة (تاريخ بلا تاريخية).

الرقابة الاجتماعية: تصبح رقابة "ماذا سيقول عنا الناس؟" سلطة غير مرئية تمارس رقابة أشد من أي جهاز أمني، وكل فرد يحمل شرطيه الخاص (سلوى ادريسي والي).

2. الجانب النفسي وبُنى القلق (سهام جبريل، حسن غريب أحمد، فدوى كدور)

يُنتج هذا النظام المُحكَم حالة من الشلل والقلق داخل الذات، ويغدو الوعي أقرب إلى "ردود الفعل منه إلى الفهم العميق" (فدوى كدور).

القلق وفقدان اليقين: (حسن غريب أحمد) تتكاثر مشاعر القلق والخوف من المستقبل (فدوى كدور)، ويؤدي فقدان "أفق التوقع" إلى دفع الوعي للتمسك بالخطابات الصارمة تلبيةً للحاجة إلى الإغلاق المعرفي، الذي يُعفي الفرد من عبء الشك.

الوعي والرموز: (سهام جبريل) يطرح التحليل النقدي تساؤلاً حول ما إذا كنا أحراراً حقاً في

التفكير خارج إطار الموروثات، مشبهاً الوعي بـ "لاعب شطرنج محاصر بقواعد اللعبة"؛ حيث أن اللغة كشفت عن وجه كائن هشّ بني سلطته على رمال الرموز المتحركة.

الجهل كقوة: (سهام جبريل) يجب قراءة البعد الفكري لدور الجهل لا بصفته نقصاً معرفياً فحسب، بل "قوة واقعية" يمكن أن تؤثر بعمق في السلوك البشري، ويُستثمر كأداة للسيطرة والتأثير الاستراتيجي.

3. الإعلام المُضلّل والآن المُصادَر (سلوى ادريسي والي، محمد إبراهيم عفيفي، فدوى كدور)

الإعلام يقدم سرديات تُعفي الفرد والمجتمع من المسؤولية:

مصانع الأحكام المتسرعة: (فدوى كدور) يغدو الإعلام السطحي والخطاب المبتور مصنعاً يومياً لإنتاج أحكام متسرعة وتصورات جاهزة لا تعبر العتبة الأولى للفهم.

الرباعية السحرية: (سلوى ادريسي والي) الزعيم المخلّص، الشعب الضحية، العدو المتآمر، والحل السحري. هذه الرباعية تُنتج فرداً غير فاعل، منتظراً، ومُستهلكاً للسرديات.

الآن المُصادَر: (سلوى ادريسي والي) المشكلة ليست في الهروب من الحاضر، بل في عدم القدرة على تحويله إلى زمن تأسيسي. الحاضر مُستنزَف ومُصادَر ومُجهض، والماضي ملجأ نفسي منه.

المحور الثالث: مسارات الإصلاح—نحو العقل النقدي والبعد العلاجي للأزمة

الخروج من الأزمة يتطلب مشروعاً حضارياً شاملاً، يعيد تأسيس الثقة ويعالج الفرد من الداخل.

1. البعد العلاجي والتحول الداخلي (سهام جبريل، محمد إبراهيم عفيفي، فدوى كدور)

يجب توظيف قوة الأزمة لتحقيق نمو داخلي، وإعادة تأسيس الوعي كقوة تتحول إلى سلوك يومي:

الشرارة التي توقظ الذات: (سهام جبريل) التوتر الناتج عن الأزمة يجب أن يُوجّه ليصبح قوة خلاقة، يُدمر ليبني ويُحدث شرخاً في جدار الروتين.

التحول من الداخل: (فدوى كدور) الإصلاح الحقيقي يبدأ من الداخل، من إعادة ترتيب العقل العربي على نحو يجعل التفكير النقدي عادة يومية، ويجعل السؤال أداة بحث لا دليل إدانة.

الوعي كإرادة: (محمد إبراهيم عفيفي) الوعي ليس مصيراً بل إرادة، تبدأ باللحظة التي يدرك فيها الفرد أنه شريك في بناء المجتمع، عبر خلق "قابليات جديدة في النفس" (سهام جبريل).

2. بناء العقل النقدي والحصانة المعرفية (شريف إبراهيم أحمد، حسن غريب أحمد)

مسار الإصلاح طويل الأمد يُركز على:

التعليم كأداة نقد: يجب أن يكون الهدف هو تمكين الفرد من أدوات التفكير النقدي والإبداع (شريف إبراهيم أحمد).

تعزيز الحصانة الإعلامية وتحويل الطالب من متلقٍ سلبي إلى صانع للمحتوى المعرفي (حسن غريب أحمد).

3. استعادة الزمن التأسيسي (محمد إبراهيم عفيفي)

التحول الحقيقي يكمن في تحويل "الآن المُصادَر" إلى "زمن تأسيسي"، حيث تذهب الطاقة للبناء لا للبقاء، وحيث يصبح التفكير مشروعاً حضارياً.

خاتمة: الرهان على تغيير البوصلة

إن أزمة الوعي العربي هي أزمة بنيوية مركبة تتطلب معالجة شاملة تتخطى السطح السياسي إلى العمق التربوي والاجتماعي والنفسي. الرهان اليوم هو على الإرادة والمسؤولية، لكسر جدران السرديات المتحالفة وتحويل "الآن المُصادَر" إلى "زمن تأسيسي"، يُبنى فيه الوعي على أساس العلم والمساءلة لا التلقين والخضوع. فالأمم لا تنهض حين تغير قوانينها فقط، بل حين يتغير

وعيها، وحين يتحول التفكير من رد فعل إلى مشروع حضاري.

المراجع المُشار إليها في التحليل:

د. محمد إبراهيم عفيفي: (الوعي ككائن متحرك، العجز والتواكل، إدارة الضرورة، الوعي كمسؤولية).

أ. أيمن دراوشة: (أسباب الأزمة: التعليم المتأخر والإعلام السخيف والخطاب الديني الثابت، مسارات الإصلاح).

د. شريف إبراهيم أحمد: (العلاقة الجدلية بين التعليم والوعي، ملامح التعليم المُصادر، مسارات الإصلاح البنيوية).

أ. حسن غريب أحمد: (تآكل الثقة المؤسسية، بُنى القلق وفقدان اليقين، الحاجة إلى الإغلاق المعرفي، الحصانة الإعلامية).

سهام جبريل: (الوعي كخبرة ذاتية، دور البيت في التربية، البعد النفسي وقابليات جديدة، اللغة والرمزية، البعد العلاجي للأزمة، قوة الجهل).

سلوى ادريسي والي: (جغرافيات الوعي المتعددة، السرديات المتحالفة، المؤسسات كمصانع وعي، الرباعية السحرية للإعلام، الآن المُصادَر).

فدوى كدور: (أزمة الوعي كظاهرة مركبة، التعليم وتكريس الإجابة الجاهزة، الوعي كـ ردود فعل، مصانع الأحكام المتسرعة، الإصلاح بـ "السؤال كأداة بحث").

طوفان الأقصى

- وطنٌ ممزق... لكنه يقاوم ليعود أقوى
- شبّه لهم
- العابرُ الأخير
- من أدرك الخبر الشهيد أم الرصاصة؟
- الربيع العربي
- رحلة العودة الأخيرة
- النكبة والذاكرة بين الوجدان و الفعل

اللوحة للفنان الأردني . عمر بدور

وطنٌ ممزق ... لكنه يقاوم ليعود أقوى

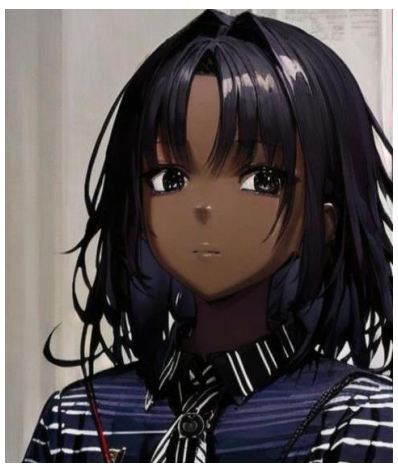

عائشة محمد ادم
قاصة . كاتبة . السودان

في قلب القارة السمراء، يقف السودان اليوم بين جراحه
وطنٌ ممزق، تحاصره الحروب وتطحنه الأزمات، لكن رغم كل ذلك ينبض داخله شيء لا يموت روح المقاومة.
لم يمر يوم في حياة هذا الشعب إلا وترك فيه التاريخ بصمة تعب، أو نصب أمامه حاجزًا جديدًا.
البيوت التي كانت تضيء باللمة والونس، صارت اليوم شاهدة على فراق الأحبة وتشتت الأسر.
الأسواق التي كانت تعج بالحركة، أصبحت مرهونة لصوت الرصاص وتقلبات الواقع.
والطرق التي كانت ممتدة بالأحلام، ضاقت اليوم تحت وطأة النزوح والخوف والبحث عن ملاذ آمن.
ومع ذلك...
وفي وسط هذا الظلام، تشتعل شرارة أمل صغيرة لا يستطيع أحد إطفاءها.
ففي كل مدينة مدمرة، هناك أيادٍ تبني.
وفي كل قرية خائفة، هناك أم تصنع الأمان لأطفالها بصبرها.
وفي كل معسكر نزوح، هناك شباب يخلقون حياة جديدة رغم ضيق الحال.

وفي كل زاوية من وطننا الكبير، هناك قلوب تؤمن أن ما نعيشه مرحلة
وأن السودان، بطبيعته، لا يسقط مهما اشتدت العواصف.
لقد تمزق الوطن نعم.
لكن التمزق لا يعني النهاية.
بل يعني بدايةً جديدة تُكتب بحروف العزيمة.
السودانيون اليوم يجسدون أعمق معاني الصمود
يقفون على أقدامٍ أنهكها التعب، ويواصلون السير.
يلملمون بقاياهم كل صباح، ويقررون ببساطة: "لن نستسلم".
يُطعمون الأمل لأطفالهم حتى وهم جائعون.
ويقاومون الانكسار حتى حين يبكون في صمت.
إن وطنًا يملك هذا الشعب لا يمكن أن ينهار.
وإن وطنًا عاش ألف محنة ولم ينكسر.. لن تهزمه محنة جديدة.
السودان اليوم جريح، لكنه يعرف طريقه نحو الشفاء.
ممزق، لكنه يحمل في داخله دهشة الحياة وقدرتها على العودة.
ضعيف في لحظته، لكنه قوي في جذوره وتاريخه وإنسانه.

وسيبقى هذا الوطن، رغم الخراب، أكبر من جراحه.
وسيبقى الشعب السوداني، رغم الوجع، أصلب مما يتخيله العالم.
فالمستقبل وإن بدا بعيدًا... سيأتي.
والسلام وإن تأخر... سيطرق الأبواب.
والسودان، هذا الوطن الذي أحببناه رغم كل شيء، سيعود أقوى مما كان.

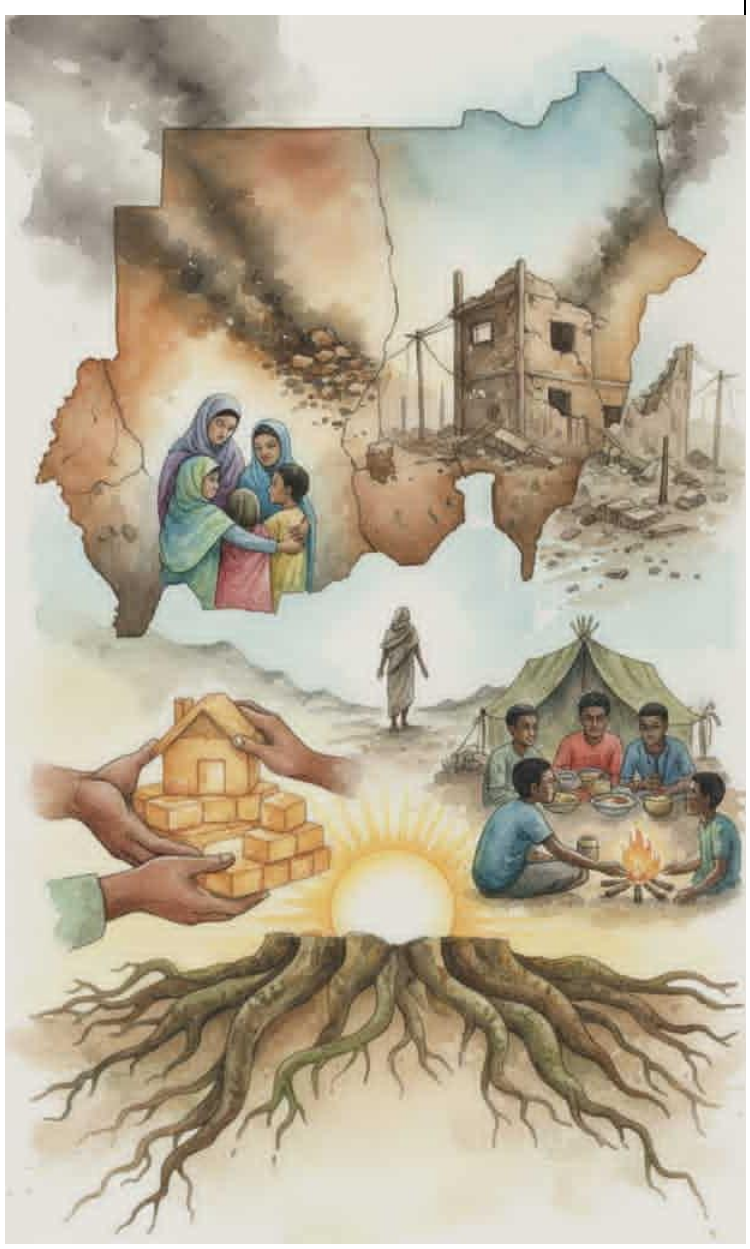

شبّه لهم

ريم البياتي
شاعرة . كاتبة . سوريا

أيها الحب الغنيّ عنا
الفقراء إليك
أعطنا كفاف قلوبنا
فلولا قلّة من المؤمنين لخيّم العنكبوت
وغار في الربذة صوت أبي ذر
لا تسقطوا الواو...
فيكنزون...
صحراء الربذة تلتهم حجارتها السوداء،
وخطوات الأنبياء الذين مروا من هنا،
وقبل أن يسمل الرمل، عينيه و تمتلئ شقوق الأرض بالعقارب،
ويموت الغيم عطشاً،
هرولتْ نحو فجوة القلب.
سقطت الواو
فبمَ يُكفّن أباذر ؟
أيها الحبّ الغنيّ
فقراءٌ، قلبي، وأبو ذر
فلمَ ألقيت على أعيننا هجير الربذة،
وتركت الموت يكفّن فينا الموت؟
حمام البصرة يخرج من أحداق أبي ذر
تُبعثُ من كفيه ينابيع لا تهرم.
الغزلان، طيور البر، جاءت تسعى
الشيح والقيصوم، ونباتات لا أعرفها
خيّمت فوق رأس أبي ذر،
لكن الصحراء ابتلعت حجارتها والواو
تلمّستُ قلبي...
لا يصلح كشاهدة، لكنه يكفي وسادة لرأسه
السماء لا تُنزل أكفانا.
والربذة تقبض على آخر نفسٍ متلبّس بصوتكَ
لا تسقطوا الواو...
أغمض عينيك يا أبا ذر.
رمل الربذة ثعابين وعقارب أطلقها أصحاب الشرطة والنقباء.
لن تدخل عينيك المغمضتين على فجرٍ وصرخة .
لن أتركهم يسرقون السماء وأعشاب عينيك البرّية
ما دمنا هنا...
فدموع غزالة تكفي لتكون كفناً لا يهترئ
لا يسقط بتقادم الملح.
كم ظلّتْ شاسعة صحراء الربذة
وضاق قلبك
أيها الحب الفقير.

العابرُ الأخير

حسن المرتضى
شاعر. كاتب. اليمن

..

لأني أعاني من الليلِ والأمنياتْ

أضفتُ لخاصرةِ الليلِ ساعاتِ صبحٍ

وقمتُ بقصّ ضفائر وقتِ الظهيرةْ

وأدخلتها عامداً

كي تكونَ لمنتصفِ الليلِ

كهفاً

أخبئُ فيهِ مطالعَ كلِ القصائدْ

..

لأني أعاني من الليلِ والأمنياتْ

أرقّعُ صدرَ كتابٍ بذيلِ كتابْ

أرددُ بيتَ امرئ القيس.. ألا أيها الليل

وأقرأُ إنجيلَ عيسى الذي في فؤادي
وليس الذي في الصحفْ

أدورُ على سورةِ المائدةْ

وأبحثُ عن ذكرياتِ العشاءِ الأخيرِ

وعن شجرٍ لستُ "أصلبُ" فيهِ

وليسَ على صَلْبهِ تُسكب الظلماتْ

..

لأني أعاني من الليلِ والأمنياتْ

أرى قمراً بارداً بين سعدِ السعودِ

وآخرُ محترقاً في السّماك

فمن أنقذ الآن

من قبضة الصيف

أو سوف أنقذ من قبضات الشتاءْ

ولا دلوَ لي يستطيعُ اغترافَ القمر

ولا حوتَ أُسرجهُ في البحارِ ولا في السماءْ

نعم حين يصبحُ منتصفُ الليلِ

يخرج من داخلي سندبادُ

وتمسكُ بالشمسِ كلتا يدي

وأغرفُ منها لعلبةِ كبريت حتى يراها الطبيبُ

وليس لتحليلهِ أي قيمةْ

أريد فقط أن أؤكد أن لدى الشمس
جينات منْ سيكون هنا آخر
العابرين

ولن يسدلَ الليلُ حتماً عليه الستارْ

وها أنذا قد وصلتُ إلى آخر
الأمنياتْ

من أدرك الخبر الشهيد أم الرصاصة؟

نوادر إبراهيم عبد الله
كاتبة. قاصة. شاعرة. السودان

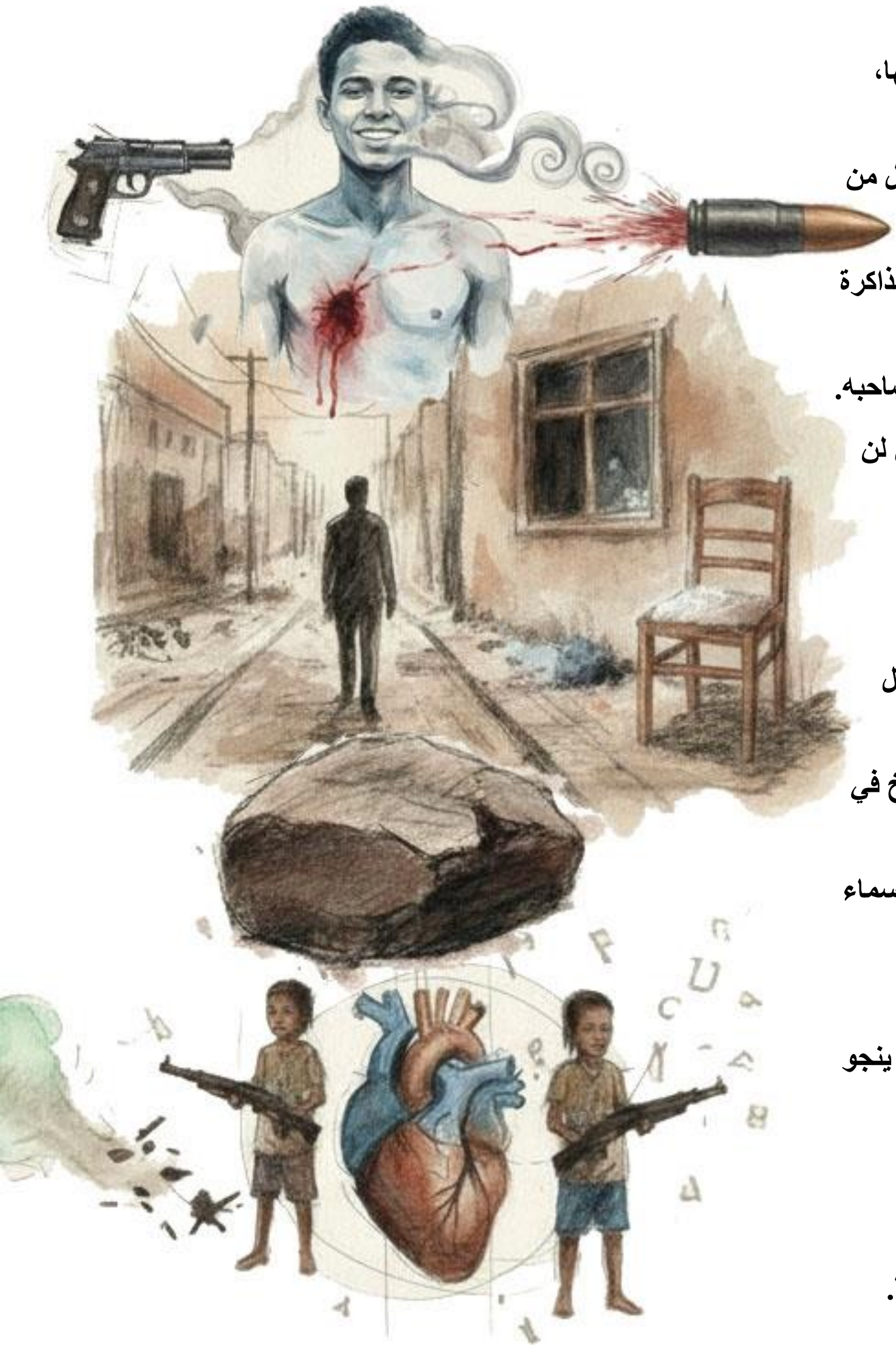

كلاهما وصل في اللحظة نفسها،
لكن الألم سبق الجميع.

الحرب لا تطرق الأبواب؛ تدخل من الصدر مباشرة.

تترك في الروح فجوة، وفي الذاكرة صرخة لا تهدأ.

في كل شارع ظلّ يمشي بلا صاحبه.

وفي كل بيت كرسيّ ينتظر من لن يعود.

الحقيقة صلبة كالرصاص،

والجدل ليِّنٌ كالدخان...

كلاهما يخنق، لكن أحدهما يقتل بصوت أعلى.

الحرب تُعلِّم القلوب كيف تشيخ في ليلة،

وتعلّم الصغار كيف يحفظون أسماء المدافع قبل أسماء حروفهم.

ليس في الحكاية بطل...

البطل الوحيد هو الهواء الذي ينجو من الشظايا.

وفي النهاية،

لا تنتصر حربٌ على أحد،

تنتصر فقط على السلام داخلنا.

الربيع العربي

د. رشا الطاهر إدريس
كاتبة . شاعرة . قاصة

تموج دواخلي حزنًا على الحالمين بغدٍ مشرق
جاء بلون دماء الأبرياء

شيدوا للآمال عرسًا زينه الدهاة،

فزغردت المآسي وعلا صوت البكاء.

فكان الحصاد دمارًا، وأرملةً، وأمًّا ثكلى، وطفلًا يتيمًا، واغتصابَ عذراء.

مزق المشرق العربي، فكتب يا دانتي «كوميديا التجارة» قبل أن تجف الدماء.

ليتني كنتُ فولتير في تونس، لقلتُ أشعارًا تضيء الحياة.

أو كنتُ بسمارك في العراق، لعزلتُ أمريكا، ولأمتي أعلنتُ الولاء.

أو كنتُ سيدَنا عليًّا في إيران لوحدتُ المذاهب لينتهي عهدُ الغباء.

أو كنتُ حسّان في اليمن، لمدحتُ آلَ البيت ووحدتُ وجدانَ أهل نجد وصنعاء.

أو كنتُ الناصر في سوريا، لأعدتُ حطين وأرحتُ حماس من هذا الشقاء.

أو كنتُ مانديلا في السودان، لجمعتُ أياديه على الأعداء.

آه... قد ملأت قلبي الأماني، ألا غلَت أيدي السفهاء.

رحلة العودة الأخيرة

صابر هديش
صحفي. كاتب. اليمن

حين أسلم البروفيسور إبراهيم أبو لغد روحه، خيّم على البيت في رام الله صمت يشبه صمت المدن بعد القصف. كان الجسد ممدّدًا في الغرفة، لكن ظله يتجوّل من ركن لآخر... ظلّ رجل لم يعش يومًا إلا وفي جيبه خريطة تقوده إلى يافا.

كانت وصيته واضحة ومستحيلة:

“ادفنوني في يافا... حيث بدأت الحكاية.”

لكن الاحتلال لا يحترم إلا غطرسته، ولا يلتزم حتى بقوانينه التي يرفعها في وجه العالم. ودفن فلسطيني في يافا؟ بالنسبة لهم هو اعتراف صريح بعودةٍ حاولوا قتلها منذ 1948.

وهي تقلّب وصيته، وصلت ليلى إلى السطر الذي كسر قلبها:

"إن لم تستطيعوا... فأحرقوا جثماني وانثروا رمادي في يافا."

شهقت. ارتعشت يداها. كيف تحرق جسدًا ظلّ نصف قرن يكتب ويشرح معنى فلسطين؟

اتصلت بصديق للعائلة، نائب عربي يعرف دروب القانون الملتوية. ساد صمت طويل قبل أن يقول:

"هناك ثغرة... قانون يسمح بدفن السائح إذا مات أثناء الزيارة. الاحتلال لا يحترم شيئًا، لكنه يخشى الاصطدام بجواز أمريكي."

تعلّقت ليلى بكلمة "ثغرة" كما يتعلق الغريق بخشبة.

في تلك الليلة، ألبسوا البروفيسور بدلته، رتّبوا ربطة عنقه كما يحب، وساعدوها على حمله إلى السيارة. كانت ترتجف، لكنّ صوتًا بعيدًا تسلل من مذياع الجيران... فيروز تغني:

"راجعين يا هوا... راجعين يا دار."

كأن الأغنية جاءت لتشدّ كتفيها وتقول لها: امضي.

عند حاجز قلنديا، وقف الجندي بعنجهيته المعهودة، ينظر بنظرة فوقية تختصر كل تاريخ الاحتلال. لكنه حين رأى الجواز الأمريكي تغيّر صوته، كأنّ الغطرسة انكسرت بين يديه.

سألها:

"شو وضعه؟"

قالت:

"مغمى عليه... لازم المقاصد بسرعة."

لوّح بيده متراجعًا أمام القانون الذي لا يحترمه إلا حين يجبره:

"تفضلي... وامشي بسرعة."

مرّت...

وكان ذلك أول انتصار.

في مستشفى المقاصد، هرع الأطباء بالجثمان إلى الداخل. بعد دقائق عاد الطبيب:

"البقاء لله... والدك متوفى منذ ساعات."

بكت... لكنها شعرت بأن الطريق قد فتح نصفه.

خرجت بشهادة وفاة، واتصلت بالنائب. وفي تلك اللحظة، وبين ضجيج الشارع، ارتفع صوت مارسيل خليفة من مذياع بائع قهوة قريب:

"أحنّ إلى خبز أمي... وقهوة أمي... ولمسة أمي."

توقفت لثانية... شعرت أن الأغنية تخاطب كل لاجئ، وكل عائد، وكل جثمان يبحث عن ترابه الأول.

انطلقت نحو يافا، وهناك كانت المدينة تستيقظ من غفوتها الطويلة. الشباب حملوا أعلامًا كبيرة، وأهل الحي العجمي تدفقوا من الأزقة، كأن خبراً عظيماً دوّى في القلب:

"لاجئ يعود ليُدفن بين أهله."

تحرك المحتل بغطرسته المعتادة، مهددًا، صارخًا، محاولًا انتزاع الدفن حتى لو خالف قانونه هو. لكن الكلمة كانت أقوى من صراخهم:

"القانون يسمح... ولديكم ساعتان فقط لتغيير قانونكم."

هكذا صمتوا... كما يصمت الضعيف حين ينهار سلاحه الأخير.

غُسّل الجثمان، كُفّن، ووُضع العلم الفلسطيني فوقه. خرج النعش من مسجد العجمي محمولًا على الأكتاف، والمدينة كلها تسير خلفه. كنّا نشهد جنازة لم ترَ مثلها يافا منذ سبعة عقود.

كان الطريق إلى مقبرة الكزخانة طويلًا... لكنه بدا كأنه طريق العودة كلها.

وعند القبر، حين وُوري الجثمان إلى جوار أخيه، شعرت ليلى أن التاريخ تنفّس... وأن رجلاً واحدًا استطاع، بعد موته، أن يخترق الجدار الذي لم تخترقه جيوش.

وضعت يدها على التراب وقالت بصوت مرتجف:

"عدت يا أبي...

ومن بعدك سنعود جميعًا.

عائدون... مهما طال الليل."

النكبة والذاكرة بين الوجدان و الفعل

وفاء دارمي
باحثة. كاتبة. قاصة. فلسطين

هل تُشكّل الكارثة أرضًا تاريخية أم وعياً مستقلًا؟ هذا سؤال فلسفي يبدأ من 2 تشرين الثاني من نوفمبر 1917، تاريخ رسالة آرثر جي. بلفور إلى وورث روتشيلد، حيث أعلنت الحكومة البريطانية تأييدها لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. هذه الوثيقة، التي مضى عليها أكثر من مئة عام، لم تكن مجرد سطرٍ سياسي، بل ولّدت منظومة معانٍ جديدة أعادت ترتيب الذاكرة والهوية في العالم العربي. بدأ العقل العربي يعيش اختبارًا وجوديًا؛ فالمأساة لم تكن في الأرض وحدها، بل في المعنى الذي فُقد عندما صارت فلسطين رمزًا أكثر منها واقعًا، وأسطورة أكثر منها تجربة بشرية حيّة. في الوجدان العربي تحوّلت النكبة إلى علامة فارقة: ليست فقط فقدان أرض، بل فقدان معنى وطرائق مقاومة معرفية. نرى فيها هشاشتنا الفكرية قبل هزائمنا العسكرية. فبين جيلٍ حَمَل البندقية والشعر، وجيلٍ يحمل الهاتف والرمز الرقمي. تتأرجح القضية بين خطاب العاطفة وخطاب التبرير. لم يتحوّل الوعي الجمعي بعدُ إلى مشروعٍ معرفيّ قادرٍ على تفكيك خطاب القوة الذي صاغ العالم بعد بلفور. كأننا نُعيد إنتاج الحكاية ذاتها، ولكن بلغةٍ أكثر تكنولوجية وأقلّ وجدانًا. المثقف العربي كثيرًا ما ظلّ متورطًا في خطابِ التثوير العاطفي والتشحُّن الوجداني شعر، نعي، استنكار دون أن يتحوّل هذا الانفعال إلى مشروع فكري نقدي قادر على تحدّي السرديات المهيمنة لدى مَن صنعوا القرار الدولي. وهنا يكمن الفشل الأشدّ خطورة: أن تتحوّل الذاكرة إلى خيال مستهلك بدل أن تصبح أداة لإقناع الخصم ولفتح نقاش عقلاني مستدام.

بالمقابل، لا يمكن تجاهل أثر الثقافة الشعبية والفنون في المحافظة على الذاكرة؛ فالأدب، والمسرح، والسينما، والموسيقى وغيرها أعادت إنتاج فلسطين كحالة وجودية، وحافظت على حضورها في الوجدان الجماعي. لكنّ السؤال هنا: هل تكفي رمزية الفن وحدها لإحداث تغيير سياسي أو أخلاقي في الساحة الدولية؟ التاريخ يُجيب بالنفي حتى الآن، لأن وعد بلفور لم يبقَ مجرد نص؛ بل أُدرج لاحقًا في إطار الانتداب الذي انتهى بتكوين واقع دولي وسياسي جديد.

الأجيال الرقمية المختلفة اليوم ترى العالم عبر شاشات سريعة الإيقاع؛ لهذا تحتاج القضية إلى تحويل وقائع الماضي إلى أدوات معرفية تترجمها لغات الحُجة والبرهان، لا إلى مجرد صور تأثر مؤقت. في هذه النقلة، تكمن مسؤولية المثقف: ألا يخاطب ذاته فحسب، بل أن يصيغ خطابًا قادرًا على مخاطبة النخب وصانعي القرار في الغرب بلغاتهم ومناهجهم، وفق منطقٍ يُجبرهم على إعادة قراءة الأسباب والنتائج. هذا الاقتراح يتقاطع مع مناشط نقديّة طرحها بعض المفكرين الغربيين والعرب حول ضرورة النقد الذاتي للمثقفين كي لا يظلّ خطابهم حلقة مفرغة.

في الذكرى المتجدّدة لوعد بلفور، يبدو أن الثقافة العربية مدعوّة إلى تجاوز (النكبة كذاكرة) نحو (النكبة كوعي نقدي). المطلوب ليس استعادة

الأرض في الخطاب، بل استعادة الإنسان في الفكر النكبة في الوجدان العربي لم تُمحَ، لكنها أيضًا لم تتحوّل بعد إلى مشروع فكري منظّم يغير موازين التأثير. المطلوب ليس استدعاء الألم، بل صياغة وعود مضادة وعد بالفكر والعمل والقدرة على إقناع الخصم قبل النفس حتى تتحوّل الذاكرة من حِملٍ ثقيل إلى فعلٍ معرفي تغييري.

معرض غزة

نحن أحرار

we are free

/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

عمر بدور
كاتب . قاص . فنان تشكيلي . الأردن

بعد نقاش لمدة عامين حول قضايا الأمة :

المسألة فيها وجهة نظر لكنها تحتاج
إلى نقاش ودراسة وتمعن ..... أكثر!!

UN
f/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

إن الله معنا
Indeed, God is with us
f/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

ما زالت حرب التجويع مستمرة
.The war of starvation continues
f/omarbdoor /obdoor @omarbdoor
عبدور 2025

على رأيك!
I agree with you!
خلّي كل واحد يدور على مصلحته
Let everyone look out for their own interests.
الصين
امريكا
f/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

د. علاء اللقطة
طبيب و فنان تشكيلي . فلسطين

■ مجلس السلام في غزة

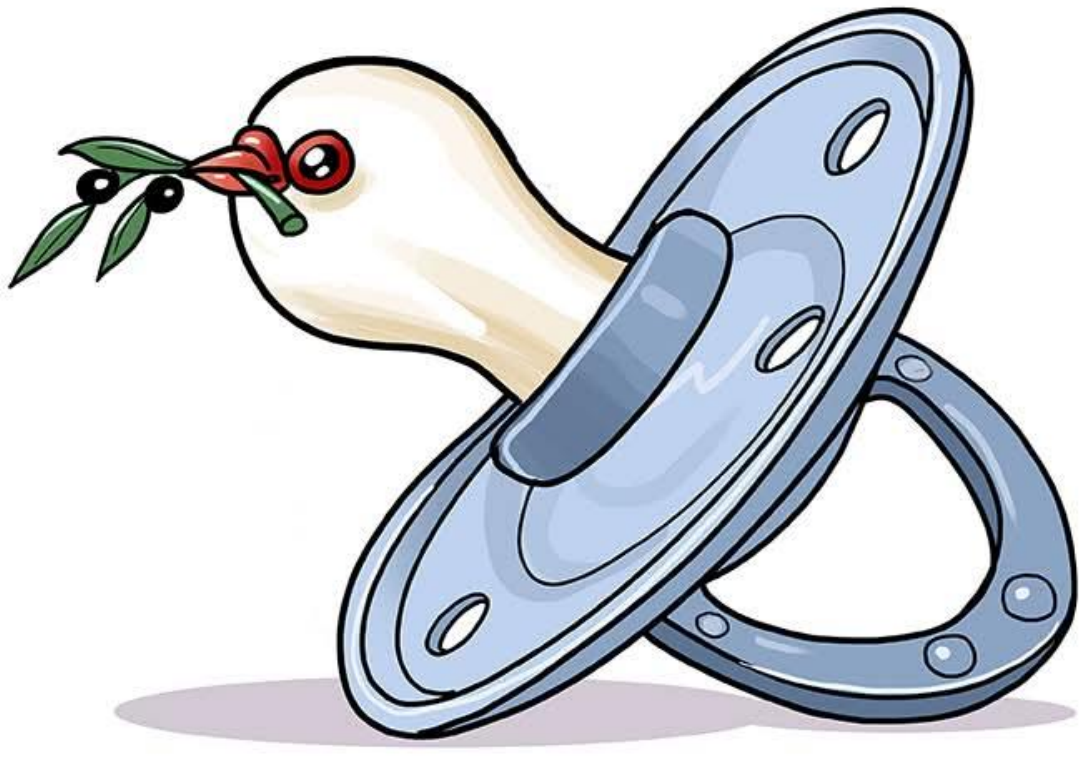

▪الأسرى المُبعدون

■ فوز زهران ممداني
عمدة لـ نيويورك
د.علاء اللقطة

خطة ترامب للسلام
جرائم نتنياهو
www.arabi21.com
Arabi21News
د.علاء اللقطة

غزة
كيف سنعثر على
جثامين رهائننا من
بين كل هذه الجثامين
إهئ إهئ..
@ PalesAbroad
د.علاء اللقطة

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

عمر السطر
فنان تشكيلي . تونس

Omar Esstar

Omar Esstar

هندسة الإبادة الصحية: كيف يُستهدف النسل الفلسطيني؟!

حاطب ليل

▪ أيها القارئ العزيز، لنلقِ نظرة على مخطّط شيطاني استيطاني ينفّذه الكيان الغاصب في دائرة الحمل والطفل؛ لا يقل فتكًا عن أي بناء معماري لأعلى الأبراج، لكنه هنا يُشيَّد لصغار بلا صوت، بلا دفاع، بلا حتى غذاء ولا دواء، ناهيك عن لعبة يلهون بها: أطفال فلسطين، جيل المستقبل.

▪ الموضوع كله يدور حول هندسة "صحية" على طراز قاتل:

أولًا: تُمنَع الفيتامينات الأساسية عن الحوامل. فماذا يمكن أن تُنجب أم لا تصلها العناصر المغذية مكتملة؟

ثانيًا: تُفرض مجاعة متعمَّدة أدّت إلى وفاة حديثي الولادة، كأنها رياضة أسبوعية لـ"تنظيم السكان".

ثالثًا: يُعرقَل وصول الغذاء المخصّص للرضّع، لأنه ـــوفق منطقهمـــ لا داعي للأطفال أصلًا.

رابعًا: تُهدم بنية المستشفيات ويُعطَّل 90٪ من قدراتها، لضمان أن أي مرض صغير يتحول إلى جريمة قاتلة.

▪ والمفاجأة الكبرى؟ هذا كله يُقدَّم على أنه "استهداف منهجي" لقطع "النسل الفلسطيني". أي أن العملية مُخطّط لها، بحرفية قاتلة، دون أن يهتزّ شعور أي مراقب محلي أو عالمي.

▪ الحقيقة المرّة : ليست هناك "هندسة معمارية" تُبقي الأطفال سالمين، إلا إذا كان الهدف هو قتل المستقبل نفسه دفعة واحدة... بصمت. أمّا نحن، الحاطبين في الظل، فلن نتوقف عن كشف هذه الجرائم القميئة، صغيرة كانت أو كبيرة؛ لأن لكل طفل فلسطيني حقًّا في أن يعيش، حتى لو اضطررنا لسرد المأساة بأسلوب السخرية المُرّة... ليعرف القتلة أن أطفالهم الصغار في ذاكرة العالم أيضًا.

عصر الذكاء الاصطناعي يبدّل بوصلة الطموح الأكاديمي:

من مشرط الجراح إلى خوارزمية المبرمج

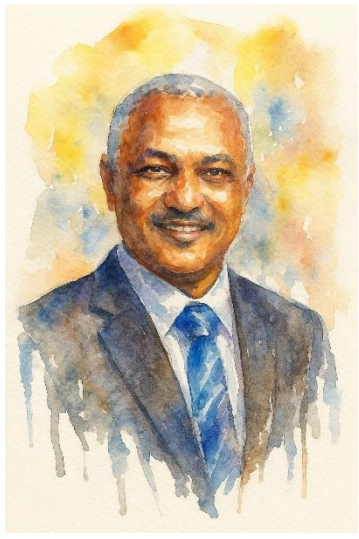

د. كمال دفع الله بخيت
باحث في العلاقات الدولية و شئون التنمية
سوداني . مقيم في سيول . كوريا

نشرت هيئة الإذاعة الكورية KBS News في يوم 11 نوفمبر 2025 خبراً لافتاً تحت عنوان «عصر الذكاء الاصطناعي يُغيّر طموحات الالتحاق بالجامعات بعيداً عن كليات الطب».

وجاء فيه أن طلبات الالتحاق بأربعة معاهد رئيسية للعلوم والتكنولوجيا في كوريا الجنوبية بلغت أعلى مستوى لها منذ خمس سنوات، في حين تراجع الإقبال على كليات الطب.

فقد أظهر تحليل أكاديمية جونغنو لبيانات القبول الجامعي لعام 2026 أن عدد المتقدمين إلى معاهد كايست، كوانغ جو، ديغو كيونغ بوك، وأولسان الوطني ارتفع بنسبة 16.1 % مقارنة بالعام الماضي، ليصل إلى 24 ألفاً و423 طالباً. وسجل معهد كوانغ جو أكبر زيادة بنسبة 23.4 %.

في المقابل، تراجع عدد المتقدمين لكليات الطب والصيدلة بنسبة 21.9 % ليصل إلى أدنى مستوى خلال خمس سنوات، وهو ما عزته التقارير إلى الدعم الحكومي القوي لعلوم الذكاء الاصطناعي وازدهار صناعات أشباه الموصلات التي أعادت رسم خريطة الأحلام المهنية لدى جيل الشباب الكوري.

ما وراء الأرقام هناك تحوّل في "ثقافة الحلم"

ليست هذه مجرد أرقام قبول جامعي؛ بل إنها مرآة لتحوّل حضاري في نظام القيم والطموح الفردي. فعلى مدى عقود، كانت كليات الطب في كوريا، كما في معظم دول العالم، تمثل قمة الهرم الأكاديمي وذروة المكانة الاجتماعية. أما اليوم، فقد أصبح المهندس في الذكاء الاصطناعي أو مصمم الرقائق الإلكترونية يحظى بالمكانة نفسها وربما يتفوق عليها، إذ يجسّد «عقل المستقبل» الذي يصنع أدوات التغيير ذاتها. و لم يعد يسعى الطالب الكوري إلى إنقاذ الأرواح فقط، بل إلى إعادة تعريف ماهية الحياة ذاتها عبر الخوارزميات والروبوتات والطب التنبؤي. وهكذا انتقل الحلم من «إتقان المشرط» إلى "إتقان الشيفرة.".

جوهر الظاهرة هو أن الثورة الرابعة تعيد تشكيل التعليم

هذا التحول يعكس عمق الثورة الصناعية الرابعة التي يمثّل الذكاء الاصطناعي قلبها النابض. والدول التي تدرك هذا الواقع، مثل كوريا الجنوبية، بدأت بتعديل منظوماتها التعليمية لتصبح أكثر مرونة واتصالاً بالصناعة والابتكار. فالدولة التي كانت في الستينيات تعتمد على عمالة منخفضة المهارة ووضعها الاقتصادي متدهور أصبحت اليوم تستثمر في العقول الخلاقة؛ في البرمجيات، البيانات، وأشباه الموصلات، لتصنع من التعليم بوابة للاقتصاد لا عبئاً عليه. وقد أطلقت سيئول خلال 2025 برامج وطنية لدمج الذكاء الاصطناعي في مناهج المدارس، وتوسيع تمويل البحث في الحوسبة الكمية والروبوتات، مع ربط الجامعات بمجمعات صناعية ضخمة، بحيث يصبح الطالب جزءاً من منظومة إنتاج المعرفة لا مجرد متلقٍ لها.

الرسالة الكورية موجهةلنا: من التلقين إلى الابتكار

ما يحدث في كوريا ليس بعيداً عنّا، بل بل

هو إنذار إيجابي يدعونا إلى إعادة التفكير في أنماط التعليم والاختصاصات الجامعية في العالم العربي. فبينما تزدحم كليات الطب والهندسة والحقوق بالطلاب بحثاً عن «الأمان المهني»، تتغيّر قواعد اللعبة على مستوى العالم. لم يعد التفوق في الحفظ أو التكرار كافياً، بل في القدرة على التحليل، والبرمجة، والتفكير النقدي، وهي المهارات التي تُمكّن الأجيال من قيادة الذكاء الاصطناعي لا أن تكون ضحاياه.

كيف يمكننا الاستفادة؟

1. إعادة توجيه السياسات التعليمية نحو التخصصات المستقبلية: الذكاء الاصطناعي، علوم البيانات، الحوسبة الحيوية، أمن المعلومات، الطاقة الذكية.

2. ربط الجامعات بسوق العمل الصناعي والتقني عبر حاضنات أعمال ومراكز ابتكار داخل الحرم الجامعي.

3. تحفيز الطلبة العرب على خوض مجالات البرمجة والروبوتات منذ المراحل المبكرة، عبر مسابقات ومناهج تطبيقية.

4. استثمار صناديق الثروة السيادية العربية في تمويل أبحاث الذكاء الاصطناعي وتوطين التقنيات، بدل الاكتفاء بدور المستهلك.

5. تغيير الصورة الذهنية للمكانة الاجتماعية، بحيث يصبح عالم البيانات أو مطور الخوارزميات رمزاً للنهضة، تماماً كما كان الطبيب أو المهندس التقليدي في القرن الماضي.

ما الذي يعنيه عصر الذكاء الاصطناعي للمجتمعات العربية؟

بمكننا ان نقول بملء فاهنا إنه عصر الفرصة الثانية؛ فرصة التحرر من التبعية المعرفية. فالتقنيات التي كانت محصورة في مراكز غربية أصبحت اليوم متاحة ومفتوحة المصدر. والدول التي تستثمر في التعليم الرقمي والبنية المعرفية تستطيع أن تتجاوز عقوداً من الفجوة التنموية خلال سنوات. لكن التحدي الأكبر ليس في الأجهزة أو البرمجيات، بل في إعادة تشكيل العقل العربي ليصبح ناقداً، مبدعاً، ومتسائلاً، لا تابعاً أو حافظاً فقط. فالذكاء الاصطناعي لا يقتل الوظائف بقدر ما يقتل «الجمود».

والمجتمعات التي تتصالح مع التغيير وتُسرّع من تعلمها ستكون الأكثر قدرة على الصعود في سلم الأمم.

من الطب إلى التقنية.. ومن التشخيص إلى التنبؤ

في النهاية، لا يعني تراجع الإقبال على الطب تراجع قيمته الإنسانية، بل تحوّل وسائله. فالتقنيات الطبية ذاتها تُدار اليوم بالذكاء الاصطناعي: الجراحة الروبوتية، تحليل الجينوم، التشخيص بالصورة، والطب التنبؤي. ومن المفارقة أن الطب لم يبتعد عن الذكاء الاصطناعي بل اتّحد به، لتُصبح الخوارزمية هي «الطبيب المساعد» والإنسان هو المشرف والمفكّر. وبذلك فإن المسار الذي يسلكه الشباب الكوري اليوم لا يلغي القيم التقليدية، بل يعيد صياغتها في قالب أكثر انسجاماً مع المستقبل.

أخيرا وليس آخرا، إنّ ما يحدث في كوريا الجنوبية درس بليغ لنا في العالم العربي، حين تتبنّى الدولة رؤية استراتيجية واضحة للذكاء الاصطناعي وتربطها بالتعليم، يتحول طموح الأجيال من الوظيفة إلى الابتكار. وحين ندرك أن رأس المال الحقيقي ليس النفط ولا الذهب، بل القدرة على التعلّم السريع وإنتاج المعرفة، سنكتشف أننا قادرون على بناء نموذجنا العربي لعصر الذكاء الاصطناعي. إنه وقت الانتقال من حفظ المناهج إلى صناعة المستقبل، من تقليد الآخرين إلى تصميم الحلول. فالذي يملك الخوارزمية غداً، هو من سيكتب التاريخ.

عقوبات على الوطن.. الغرب يقرّر من يُعاقَب ومن يُموَّل *

د. ليون سيوفي
باحث و كاتب سياسي

في هذا العالم المقلوب، لا تُقاس العدالة بالحقّ بل بالمصلحة، ولا يُحدَّد الإرهاب بما يرتكبه من جرائم، بل بما يشكّله من تهديدٍ لمشاريع الغرب ومكاسبه. لذلك رأينا كيف تُحاصر أمريكا وأوروبا المصارف والشركات والأفراد تحت ذريعة "تمويل حزب الله"، بينما تغضّ الطرف عن شبكات تمويلٍ علنية لتنظيمات إرهابية حقيقية، كالقاعدة وداعش وجبهة النصرة وهيئة تحرير الشام، وسواها من المجموعات التي تسبّبت بدمار الشرق كلّه.

لماذا هذه الانتقائية؟

الجواب بسيط ومخزٍ... لأنّ الغرب لا يحارب الإرهاب إلا حين يهدّد مصالحه. أمّا حين يخدم هذه المصالح، فيُمنَح الغطاء السياسي والإعلامي، وتُفتح له الحدود، وتُمدّه بعض الأنظمة بالسلاح والمال.

حين ظهر تنظيم داعش، تُرك ليمتدّ، لأنّ دمار العراق وسورية كان يخدم مشروع تقسيم المنطقة وإضعافها. وحين اشتدّ خطره وخرج عن السيطرة، أُطلقت عليه الحملات تحت شعار "محاربة الإرهاب". وحين كانت النصرة تقتل وتقطع الرؤوس في سورية، سُمّيت "معارضة معتدلة"، لأنّها كانت تؤدّي الدور الذي يريده الغرب في تلك المرحلة.

وفي المقابل، حين واجهت المقاومة اللبنانية المشروع الصهيوني وكسرت هيبته، تحرّكت واشنطن والعواصم الغربية لإطلاق حرب مالية عالمية ضدّها، مستعملة المصارف كأداة خنق اقتصادي بدل القنابل. فالهدف لم يكن "تجفيف منابع الإرهاب"، بل تجفيف منابع الكرامة الوطنية، لأنّ كل ما يقف في وجه الهيمنة يُعدّ إرهابًا في قاموسهم.

تحت عناوين "محاربة التطرّف" و"مكافحة تمويل الإرهاب" تُدار أضخم عمليات الابتزاز السياسي في الشرق الأوسط، وخصوصًا في لبنان. التهديد بفرض العقوبات، أو بتجميد الحسابات، أو بمحاصرة الشعوب في لقمة عيشها، يحدث بينما شركات السلاح الغربية تبيع الأسلحة ذاتها لمن يشعل الحروب، ثم تُرسل الوفود لتتحدّث عن السلام وحقوق الإنسان.

نعم، هذه هي الحقيقة التي يجب أن تُقال من دون خوف:

الغرب لا يحرّكه الضمير، بل المصالح والدولار. ولا تهمّه حياة أبناء أوطاننا، بل استمرار نفوذه في منطقتنا.

كل دمٍ لبناني أو عربيّ يُسفك هو جزء من حساب سياسي في ميزانهم، وكل حرب تُشعل هي صفقة نفط أو نفوذ جديدة تُكتب على ركام مدننا.

فكفانا تصديقًا لأسطورة "التحالفات الإنسانية" و"الدعم الدولي". العالم لا يرى فينا أوطانًا، بل ساحات لتصفية الحسابات.

ومن لا يدرك هذه الحقيقة سيبقى وقودًا لمحرقة تُشعل باسم الديمقراطية والحرية، ويُطفئها الغرب حين يكتفي منا رمادًا... من دون أن نتجاهل دورنا نحن في إشعال حروب الداخل التي تأكل الأخضر واليابس، وتفتّت الأوطان بحسابات مذهبية ومصالح شخصية أو حزبية أو عشائرية، أو كلّها معًا.

* تم النشر في 14 نوفمبر 2025 م في الشراع
https://alshiraa.net
و أعدنا النشر لأهمية المقالة .

مرايـــا

- الخيال التربوي بوصفه طريقا للشفاء، دور التربية الجمالية في مداواة صدمات أطفال السودان بعد حرب 15 أبريل
- أنفاس تتدلى نجاحات دائمة
- سقوط صنم الإجماع من وهم الرأي العام إلى نور العزلة العارفة
- بين الثأر والعفو حين ينهض الإنسان من أنانيته
- عش كل لحظة كأنها الأخيرة
- الخيانة الطبية والمخبرية في زمن الإبادة الجماعية
- القبيلة تقتل الدولة
- الوطن ... ذاكرة القلب وصوت الانتماء

الخيال التربوي: بوصفه طريقًا للشفاء
دور التربية الجمالية في: مداواة صدمات أطفال السودان بعد حرب 15 أبريل

حكمات أحمد إلياس
أستاذة التربية بالتعليم قبل المدرسي . السودان

يمرّ السودان بمرحلةٍ حساسةٍ من تاريخه، تتقاطع فيها الذاكرة المثقلة بالحروب والثورات مع حلم استعادة الحياة المدنية وبناء الدولة على أسسٍ إنسانيةٍ جديدة. في قلب هذا المشهد المضطرب، يقف الأطفال — أولئك الصغار الذين لم يعرفوا من الطفولة سوى أصوات الرصاص وأزيز الطيران المسيّر والنزوح والفقد — حاملين جراحًا نفسيةً عميقةً لا تُرى في الجسد، لكنها تُثقِل القلب والعقل معًا، لقد فقد كثيرٌ منهم الأمان والبيت والمدرسة والأصدقاء، فتبعثرت داخلهم صورة العالم. وهنا يصبح التعليم أكثر من مجرد تلقينٍ أو اختبارٍ؛ إنه مساحةٌ للشفاء وإعادة بناء الإنسان، تشير الدراسات التربوية والنفسية الحديثة إلى أن الخيال هو أحد المفاتيح الكبرى لتجاوز الصدمة. فالطفل الذي انكسر عالمه لا يمكن لصفوف الحفظ والامتحان أن تعيده إلى التوازن، بل يحتاج إلى لغةٍ تخاطب وجدانه — لغة الفن واللعب والرسم والموسيقى والدراما — حيث يمكنه أن يروي حكايته دون خوف، وأن يحوّل الألم إلى شكلٍ ولونٍ وصوت، في هذا الفضاء، تصبح التربية الجماليةً أكثر من مجرد تذوّقٍ للجمال؛ إنها فعلُ شفاءٍ يعيد للطفل اتصاله بجسده ومشاعره، ويمنحه القدرة على إعادة ترتيب عالمه الداخلي في صورةٍ أكثر أمانًا.

لقد كشفت الحرب الأخيرة، كما كشفت الثورات من قبلها، عن هشاشة النظام التعليمي في السودان، وعن بُعده عن الإنسان. فقد ظلّ التعليم حبيسَ الامتحانات والمقررات، عاجزًا عن ملامسة الجرح الحقيقي في داخل التلميذ. لكن هذه الهشاشة نفسها قد تكون فرصةً ولادةٍ جديدة: أن نعيد تخيّل المدرسة كملاذٍ آمن، لا كقاعةٍ للحفظ، وكبيتٍ يسمع صمت الأطفال قبل أن يمتحن كلماته، فعندما تمسك طفلةٌ بفرشاةٍ وتلوّن وجوهًا كانت تبكي في ذاكرتها، أو عندما يعزف طفلٌ نغمةً بسيطةً يستعيد بها لحظة دفءٍ نسيها، أو حين تؤدي مجموعةٌ من الصغار مشهدًا مسرحيًا عن الحرب والسلام — فإنهم لا يؤدّون نشاطًا مدرسيًا فحسب، بل يخوضون تجربة تطهيرٍ وجدانيٍّ عميقة.

في تلك اللحظات، يتحوّل الفعل الجمالي إلى علاجٍ صامت يداوي الخوف، ويعيد المعنى، ويصالح الطفل مع ذاته ومع الحياة.

إن إعادة بناء التعليم في السودان بعد الحرب ليست مهمةً إداريةً أو تقنية، بل مهمةٌ أمومية بالمعنى الأوسع للكلمة — رعايةٌ وطنيةٌ للروح قبل الجسد. فالمناهج التي تُقصي الخيال وتُهمّش الفنّ تُنبت أجيالًا قاسيةَ الوجدان، فاقدةً للدهشة والحلم. أما المناهج التي تدمج بين المعرفة والخيال، بين العقل والعاطفة، فتنشئ أجيالًا قادرةً على الحبّ والإبداع والتفكير الحرّ. فالخيال ليس ترفًا ولا هروبًا من الواقع، بل هو جسرٌ بين الألم والأمل، كما تقول نظريات علم النفس التربوي. إنه الطاقة التي تجعل الطفل يرى الضوء في العتمة، ويعيد تخيّل عالمٍ أكثر عدلًا ورحمة.

إن السودان، وهو يسعى إلى لملمة ذاكرته الممزقة، يحتاج إلى ثورةٍ تربويةٍ جماليةٍ تعيد للتعليم روحه، وللأطفال حقهم في الأمان. فالتعليم الذي لا يداوي لا يُثمر، والمعرفة التي لا تُنعش الخيال لا تُبنى عليها حياة.

وحدها التربية التي تضع الإنسان — لا الكتاب — في قلبها، يمكنها أن تفتح أمام هذا الوطن الجريح بابًا نحو سلامٍ أعمق وعدالةٍ أكثر دفئًا وإنسانية.

أنفاس تتدلى نجاحات دائمة

منى فتحي حامد
كاتبة. قاصة. شاعرة. مصر

كثيرًا ما نسمع عنهم، وكثيراتٍ ما نسمع عنهن، والأكثر أننا نستمع إليهم جميعًا في أغلب الأوقات وشتى الظروف المتنوعة.
منهم من نرتقي به ونتعلم منه، بينما بالبعض الآخر يتوالى التباعد ويليه النفور تدريجيًا.

نتساءل بيننا، وبالأخص داخل أنفسنا: لماذا هؤلاء يتميزون عن أولئك؟

تتعدد الأسئلة وتختلف موازين التقدير الذاتي والرؤى من منظور شخص إلى آخر.
نجد أن من العوامل الرئيسية التي تجذب تعاملنا مع الكثير من البشر أولها التواضع والبساطة والرقي في التعامل.

أكثرهم حفاوة بدوافع الإنسانية، والعمل على إسعاد الآخرين على قدر المستطاع، مع تحمّل المسؤولية والتعامل الإيجابي تجاه الإصلاح والبناء والتشييد.

يخلقون أفكارًا هادفة بنّاءة يستفيد منها ويعمل بها أغلب المواطنين.
يتميزون بالقدرة على التعبير والحوار والمناقشة، والإنصات الجيد للآخرين.

يترقبون النجاح والنبوغ والتطور بكل مصداقية واجتهاد، وعزيمةٍ وإرادةٍ صلبةٍ أقوى من الحديد.
من تربّوا على احترام الكلمة بميثاقٍ معهود، وأتقنوا قدسية المبادئ والقيم الأخلاقية والإنسانية جمعاء، شرعًا وإيمانًا إلى يوم الدين.
لديهم خبرة كبيرة وقدرة على التحمّل والصبر والسلوان في أصعب الأزمات والمحن.
هؤلاء يتميزون بالحب والعطاء والوفاء الحقيقي والإخلاص، بعيدًا عن الحقد الدفين والحسد والكراهية أبد الآبدين.

من نلتمس فيهم تلك الصفات الكريمة نحن محظوظون بهم في كل المجالات والميادين؛
هؤلاء هم الذين قالوا: «نحن لها»، حفاظًا عليها من العدو الآثم الرجيم.

النجاح دائمًا هو أهم سمات العصر، وبه يُخلق وطنٌ سامٍ قويٌّ بأبنائه، مزدهرٌ بتفوقه في شتى المواضيع والقضايا بمختلف أنواعها.

سقوط صنم الإجماع
من وهم الرأي العام إلى نور العزلة العارفة

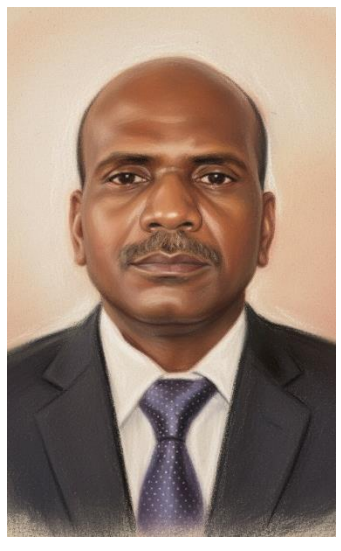

د. أبشر الحاج
كاتب و أستاذ
الأدب الإنجليزي . السودان

يُعَدّ التوافق (الإجماع)، في جوهره المعرفي، آليةً إبداعية حركيةً لتحقيق العدل الشامل وبلورة الحلول المستوعبة لكافة الآراء المكوّنة للمجتمع. ومن المنظور الميتافيزيقي، فإن هذا "الجمع الكُلّي للآراء" يُمثّل سفينة النجاة التي تسعى للوصول إلى مرتبة من "الجمع الوجودي".

إلّا أن النسق الاجتماعي الراهن قد انحرف عن ميزان الفطرة، متجسّدًا في ثنائية "الطاغية" و"المُفلس"، وغابت عنه طبقات السلوك التي تُحقّق التوازن. وفي هذا المقام، يغدو مفهوم "الإحسان" (Philanthropy)، الذي هو من "أخلاق الخاصة"، مُصطلحًا مُستبعدًا من المدونة الاجتماعية، باستثناء من اختصّهم "الفيض الإلهي" بلطفه.

وعليه، فإن هذا المجتمع الموصوف — لافتقاره إلى "باطن الصلابة الإحسانية" — يرى نقصانًا في دعوى التوافق، مما يشير إلى أن "سماع النفس" (ما يرد عن البذات) لا يرقى إلى مقام "المدح المُستحَق".

إن "القبول البنّاء بالنقد" هو اختبار لـ "ميزان الوجود" في المحيط الاجتماعي. وعندما لا يتحقق هذا الاعتراف، يقع الفرد في فتنة الانسحاب، حيث يرى في بيئته "تشوّهًا"، فيميل إلى "سكون القلب" متحرّرًا من "وساوس القلق والاضطراب". ويُصنّف هذا السلوك ضمن "مذهب العارفين النافرين" من تدنّي مستوى الإدراك العام.

وعند "التحليل الكشفي" لوجهات النظر، يتبيّن أن "الرأي العام" هو الأدنى منزلة. ويُشار في هذا السياق، استنادًا إلى مقولة الفيلسوف نيكولا شامفور، إلى أن آفته العظمى تكمن في "التحجّب عن البيان العقلي"، حيث يُفضّل الجموع الاعتماد على "حجاب الإحساس والوجدان والرسوم الظاهرة".

مما يعني أن التزام "رأي الجماعة" يُعرّض السالك لـ "الخَرَق والسذاجة".

وفي المقابل، فإن "المدح والتمجيد" هما بمثابة "الجوهر" الذي تتغذّى عليه "خشونة الطبع والتحيّز والمنطق الظاهري". ولهذا السبب، فإن "الأعراف والسنن الموروثة" تتحول إلى "رسوم مضحكة" تنتشر بلا "سند عقلي أو برهان حقيقي"، ولا يُحتجّ عليها إلا بـ "مُسلّمة التقليد". وهذا يُعَدّ "انكسارًا" في ميزان "المُصطفَين".

إن الإقرار المؤلم بـ "عُقم الرأي العام" يُشكّل في باطنه "طمأنينة" تُخفّف من ضغط "المكانة الاجتماعية". وهذا يفتح باب "القبول والمُشاهدة للآخر" من زاويتين:

الزاوية الاجتماعية (الفرق):

يترتّب على "الاستغراق في الباطن" مشقّة جسدية، لكن في مركز هذا الاستغراق يكمن "الفتح"، حيث "شهود الذات" و"تحقّق المقصد".

الزاوية النفسية (الجمع):

إن "مقام الثقة" لا يمكن أن يدوم على وتيرة واحدة، إذ يحتاج إلى "إمداد خارجي". وقد اهتزّت ثقة بعض "أصحاب رسول الله ﷺ" عندما سمعوا بنبأ انتقاله، مما يدلّ على بشرية هذا المقام.

هنا، تعمل "الأدوات النظرية" على "فحص الانفصال" الحاصل من الآخر، ويجب على الإنسان أن يسأل نفسه:
هل هذه الآراء تستحق الإصغاء، وهي قد تُوقع في محبّة من لا يرتضي القلب منه؟ وبالتالي يكون "بذل الاحترام في غير موضعه".
ولتحقيق "الخروج من دوائر العوام"، يجب ألا يقتصر التقدير على "القشرة الخارجية" دون "تقويم حقيقة الباطن". فالطبائع غالبًا ما تكون "مصنوعة" (Pseudo) ومليئة بـ "شواغل النفس" (Weeds)، وهي تتجسّد في "الفنون الرديئة" (Kitsch Art). ومن المؤسف أن بعض "أصحاب الصوت الرديء" و"ناظمي الشعر السطحي" قد ارتقوا إلى مرتبة "رموز الإشارة" (Social Icons) التي يُقاس عليها "أهل القبول".
وتنكشف "حقيقة الضيق" عندما يستغرق الجمهور في "نعيم الغفلة" (Beatific)، مما يقود إلى "الكسل والغباء". لذا، يصبح هؤلاء "الفنانون" "نقاط ارتكاز للوعي الجمعي". وهنا يُطرح التساؤل المعرفي:
هل نأخذ بآراء هذه "النُقَط العقيمة" عندما تتجلّى في "منصّات الإذاعة" أو "كتابات الجرائد"؟
وتتفاقم "الفتنة" عندما يعتقدون أنهم "أوتاد المجتمع" الذين لا يُستغنى عنهم، وهذا "الإفراط في التيقُّن" ينبع من "تزكية الذات" المُستمدّة من المديح والنفاق. وفي الحقيقة، تتكشف "ضآلة معرفتهم" عندما يتوجّهون بخطابهم إلى "المريدين".
وفي الختام، يبدو أن الإنسان يقف أمام مُفترق طريقين لا ثالث لهما:
إمّا "الخلوة المُطلقة" (Total Solitude)، أو "الاستغراق في عالم العبث" (Absurd World).
والخيار يكمن في "تحقيق الفكر في الخلوة" و"الغيبة عن العيون" لنيل "سكينة الروح"، أو ترك "العقل سابحًا في لجّة الاضطراب".

بين الثأر والعفو
حين ينهض الإنسان من أنانيته

د. أسامة محمد
كاتب. باحث. مصر

في مطلع القرن الثامن عشر، وتحديدًا في ليلة شتوية قاسية من عام 1702م، أقدم سبعة وأربعون محاربًا يابانيًا، كانوا يومًا ما من طبقة الساموراي النبيلة، على فعلٍ هزّ أمة بأكملها. هؤلاء الرجال، المعروفون فى التاريخ بـ"الرونين السبعة والأربعين"، لم يكونوا قطاع طرق أو مجرمين، بل كانوا أتباعًا لسيدهم "أسانو ناغانوري"، الذي أُجبر على الانتحار الطقوسي (السيبوكو) بعد أن أهان مسؤولًا رفيعًا فى بلاط الشوغون يُدعى "كيرا يوشيناكا".

لقد أصبحوا "رونين"، أي ساموراي بلا سيد، وهى وصمة عار كبرى فى مجتمعهم. لكن بدلًا من أن يتفرقوا وينسوا أمرهم، عقدوا ميثاقًا سريًا دمويًا، وتظاهروا بالانغماس فى حياة اللهو والضياع لمدة عامين كاملين. أصبح قائدهم سكيرًا فى الحانات، وباع الآخرون عائلاتهم، كل ذلك كان تمويهًا متقنًا لتخدير يقظة عدوهم.

وفي تلك الليلة الثلجية، اقتحموا قصر "كيرا" في "إيدو"، وبعد معركة ضارية، أمسكوا به وقطعوا رأسه، ثم ساروا في موكب مهيب عبر المدينة ليضعوا رأس غريمهم على قبر سيدهم الراحل، كقربان وفاءٍ أخير. لم يحاولوا الهرب، بل سلّموا أنفسهم للسلطات، عالمين أن مصيرهم هو الموت. وبالفعل، صدر الأمر لهم جميعًا بالانتحار الطقوسي، ففعلوا ذلك بلا تردد، ونُقشت حكايتهم كأعظم ملحمة للولاء والانتقام في تاريخ اليابان.

دعنا، صديقي، نتوقف لحظة لنتأمل هذا المشهد. ما الذي يدفع سبعةً وأربعين رجلًا للتضحية بكل شيء، بحاضرهم ومستقبلهم وعائلاتهم، من أجل ثأرٍ شخصيٍّ لسيدٍ مات؟! إن فهم هذا يقتضي الغوص في شيفرة "البوشيدو"، أي "طريق المحارب"، وهو القانون الأخلاقي غير المكتوب الذي حكم حياة الساموراي.

بالنسبة لهم، لم تكن إهانة السيد "أسانو" مجرد إساءة شخصية، بل كانت تمزيقًا للنسيج الكوني للنظام والشرف، وهجومًا على هويتهم ذاتها. في عالمهم، كان الشرف أثمن من الحياة، وكان الانتقام هو الآلية الوحيدة لإعادة ترميم هذا الشرف المكسور. لم يكن فعلهم إجرامًا في نظرهم، بل طقسًا مقدسًا لإعادة التوازن إلى الكون. لقد كانوا أسرى منطقٍ يقول إن بعض الجروح لا تندمل إلا بالدم، وإن الإهانة الشخصية دينٌ لا يسقط بالتقادم، بل ينمو مع الزمن ليصبح وحشًا يطالب بحقه في الوجود.

لنترك الساموراي قليلًا، ونسافر آلاف الكيلومترات غربًا، ونعود بالزمن قرونًا إلى الوراء، إلى

صحراء شبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الإسلام. هناك نجد قصة موازية في جوهرها، وإن اختلفت تفاصيلها، إنها "حرب البسوس". لم تبدأ هذه الحرب، التي استمرت أربعين عامًا وأفنت أجيالًا من قبيلتي بكر وتغلب، بسبب صراع على ملكٍ أو نزاعٍ على حدود، بل بدأت بسبب ناقة.

نعم، ناقة واحدة تدعى "سراب"، كانت لجارةٍ تُدعى "البسوس"، نزلت في حماية جسّاس بن مرّة الشيباني. عندما رأى كليب بن ربيعة، سيد قبيلة تغلب وصهر جسّاس، هذه الناقة الغريبة ترعى في حماه المحظور، رماها بسهمٍ فقتلها. لم تكن هذه مجرد رمية سهم، بل صفعة على وجه الشرف القبلي بأسره. ردًا على ذلك، انطلق جسّاس وقتل كليبًا نفسه، مشعلًا بذلك فتيل حربٍ استمرت أربعة عقود، حصدت الأخضر واليابس، وأصبحت مضرب المثل في الخراب الذي يجلبه الثأر الأعمى.

صديقي، هل ترى النمط الآن؟ من اليابان إلى جزيرة العرب، يبدو أن هناك شيفرة بدائية محفورة في أعماق النفس البشرية. في حرب البسوس، كما في حكاية الرونين، نرى كيف تصبح "الأنا" الجريحة هي المحرك الأوحد للوجود. لقد تحولت القبيلة كلها إلى "أنا" كبيرة ممتدة، جُرح كبرياؤها بقتل فردٍ منها، فلم تعد ترى في الكون إلا ضرورة واحدة: غسل هذا العار بالدم. لم يعد هناك صوتٌ للعقل، ولا مكان للمصلحة العامة أو التفكير في العواقب. لقد ابتلع الثأر كل شيء، وأصبح هو القانون الوحيد، والقاضي الأوحد، والجلاد الذي لا يرحم.

وهنا تُطرح الأسئلة الوجودية العميقة: هل الإنسان محكومٌ بهذا الدافع البدائي للانتقام؟ هل نحن مجرد أوعيةٍ لغضبٍ قديمٍ ينتظر شرارةً لينفجر؟ أم أن هناك طريقًا آخر لتجاوز هذه الحلقة المفرغة من الألم؟

والآن، دعني أشرح لك ببساطة ما يحدث داخلنا من منظور علمي. تخيّل الأمر وكأنه يوجد في دماغك حارس إنذارٍ بدائيٌّ شديد الحساسية، هذه هي "اللوزة الدماغية"، وهي جزء من الجهاز المسؤول عن المشاعر والذكريات العاطفية.

عندما تواجه تهديدًا، سواء كان نمرًا في غابةٍ أو إهانة من زميلٍ في العمل، فإن هذه اللوزة تطلق صفارات الإنذار قبل أن تصل المعلومة حتى إلى الجزء العقلاني والمنطقي من دماغك. في جزءٍ من الثانية، تغمر اللوزة نظامك بهرمونات التوتر مثل الكورتيزول والأدرينالين، وتجهزك للاستجابة الفورية: "قاتل أو اهرب". في تلك اللحظة، يتم اختطاف عقلك الواعي، وتتعطل قدرتك على التفكير الهادئ واتخاذ القرارات الحكيمة. أنت لا تفكر، بل تتفاعل.

ما الحكمة الإلهية أو الفائدة الطبيعية من وجود هذه الآلية؟ لقد خُلقت لإنقاذ حياتنا في مواجهة الأخطار المادية الحقيقية والفورية، إنها هبة للبقاء. لكن المأساة تحدث عندما يتم تفعيل نظام الإنذار المصمم للتعامل مع نمرٍ مفترسٍ للتعامل مع إهانةٍ لفظيةٍ أو أذى نفسي. يتم اختطاف الدماغ بنفس الطريقة، ويصبح مطلب الانتقام شعورًا ملحًا كالجوع أو العطش، لأنه من منظور اللوزة الدماغية، بقاؤك ذاته على المحك. هذا هو التفسير البيولوجي للشعور الذي يجعل الإنسان يقول: "لن يهدأ لي بال حتى أنتقم". إنها ليست مجرد رغبة، بل حالة طوارئ عصبية.

والآن، وبعد هذه الرحلة المختصرة عبر التاريخ والعلم، نصل إلى جوهر الخلل. هل تتذكر القصص التي بدأنا بها؟ يمكننا الآن أن ننظر إليها من زاويةٍ أعمق. كل من الساموراي وقبائل الصحراء كانوا يتبعون ما يمكن أن نسميه "بوصلة الذات المكسورة".

البوصلة السليمة تشير دائمًا إلى الشمال، إلى حقيقةٍ خارجيةٍ ثابتة. أما البوصلة المكسورة، فتظل تدور وتشير إلى نفسها فقط، إلى الأنا الجريحة، إلى الألم الشخصي. عندما تصبح هذه البوصلة الداخلية هي الموجه الوحيد، يتحول الانتقام من مجرد شعور إلى فلسفة حياة، ويتحول السعي لتحقيق العدالة الشخصية إلى صنمٍ يُعبد من دون الله، حتى لو أدى إلى دمار الذات والآخرين.

ما الحل؟ الحل الحضاري الذي جاء به الإسلام، والذي جسده نبينا محمد ﷺ في حياته كلها. تخيّل هذا الحل كصرحٍ معماري

عبقري شامخ، له جناحان متكاملان ومتوازنان.

الجناح الأول هو "جناح الحق العام"، وهو نظام العدالة والقانون الصارم الذي لا يتهاون. هنا نجد تشريعاتٍ مثل القصاص والحدود، وهي ليست للانتقام الشخصي، بل صمامات أمانٍ للمجتمع كله، هدفها حماية النظام العام ومنع الفوضى وحقن دماء الجميع. السلطة هنا للدولة، وليس للفرد، وهذا يكسر حلقة الثأر التي دمّرت حرب البسوس.

أما الجناح الثاني، وهو الأجمل والأكثر إلهامًا، فهو "جناح العفو الشخصي". هذا هو الجناح الذي اختاره النبي ﷺ لنفسه دائمًا. كل أذى، كل إهانة، كل محاولة اغتيال، كل حجرٍ رُمي به، طالما كان الأمر يتعلق بشخصه الكريم، كان يقابله بصفحةٍ بيضاء من العفو المطلق. لم يكن هذا ضعفًا، بل قمة القوة الاستراتيجية.

لقد كان يعلم أن انتصاره لأناه الشخصية قد يكلفه خسارة قلوبٍ كان يسعى لهدايتها. كان عفوه استثمارًا في مستقبل الرسالة، وتطبيقًا عمليًا لفلسفةٍ تقول إن بعض "الحقوق" الشخصية يجب أن تُهدى قربانًا لهدفٍ أسمى. في فتح مكة، حيث وقف أمام أعدائه الذين حاربوه وعذبوا أصحابه وأخرجوه من أرضه، لم يرفع السيف للانتقام، بل قال كلمته الخالدة: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

لقد أطفأ بكلماتٍ قليلة نيران ثأرٍ متوقعةٍ كان يمكن أن تشتعل لقرون، وبنى بدلًا منها جسرًا من السلام. لقد قدّم للعالم نموذجًا فريدًا للقائد الذي يميز بوضوحٍ تام بين "حقه الشخصي" الذي يتنازل عنه بسخاء، و"حق الله وحق المجتمع" الذي يقيمه بالعدل بلا تردد.

{ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }

عِشْ كلّ لحظة كأنها الأخيرة

هاني منسي
كاتب. قاص. القاهرة

أعمل الأشياء كأنها المرة الأخيرة... أستمتع برفع كوب الماء من الصنبور مباشرة، أتأمل برودته في كفّي كما لو أن شفتي ستنسى طعمه غدًا. أقبّله وأنا أرتشف منه كمن يستعيد وعدًا قديمًا؛ صافٍ، بسيط، مؤثر، حي... كمن يؤدي طقسًا مقدسًا، أشعر به ينزلق في حلقي فينتعش، وأنتشي.

أتنفس: شهيق، زفير... حتى يصبح الشهيق صلاة، والزفير نشوة. الهواء كأنه نصيب محدود: أملأ صدري ببطء، أفرغه ببطء، وأتحسس في كل مرةٍ كيف أن النفس إحدى المعجزات المهدور حقها.

الاستحمام طقس قديم؛ الماء يزيح عني أيام العمل والتعب. أدلّك بين أصابعي، أركّز على أقدامي كأنهما خريطة للأماكن التي مشيتها، وتحتفظ معي بذكريات الشوارع.

أعمل ببطء: أجعل لكل فعل صغير ميزة، ولكل ثانية رغبة محمومة. أؤدي الفعل كأنه الأخير، كأنه احتفال بسيط: كَيّ الملابس، تلميع الحذاء، تهذيب لحيتي وشاربي، إعداد فنجان القهوة، عمل السلطة بمزاج رائق، إغلاق باب، نفض الغبار عن ملابسي. تركت سيارتي؛ أمشي أو أستقل المواصلات كي لا يفوتني مراقبة الحياة في الشارع، أو بالأحرى كي أستمتع بحياتي أنا في الشارع.

وأتعامل مع الأشياء السلبية كأنها المرة الأخيرة أيضًا: الانتظار الذي كان ضجرًا لا يُحتمل وصراخًا مكبوتًا، صار الآن زمنًا رائقًا لي، وقتًا لصنع تأمل سريع داخل رأسي. الوقت الضائع الذي كان يوجعني صار رصيدًا من الذكريات الصغيرة التي أسترجعها بابتسامة حقيقية. تأخر المترو أو الأتوبيس لم يعد فأل شؤم كما كان سابقًا، بل ممرًا قصيرًا، فرصة أراقب فيها ظلي، أو أتمدد باسترخاء في المقعد، وأراقب وجوه الغرباء كما لو أنها

لوحات عالمية لا تُعرض إلا مرة واحدة، مرة واحدة فقط، في العمر.

الأشياء التي لم أحصل عليها ـــ المناصب، المال، النجاحات، اللقاءات ـــ لا تختفي تمامًا؛ إنها تترك مكانًا فارغًا وفرصة عظيمة لأشياء أخرى لم أكن أتوقعها، ولم أتخيّل أنها بهذا الجمال. لكل شيء ثمن، وهذا ثمنها. أدفعه عن طيب خاطر، وأنا الرابح في اختياري هذا.

هنا والآن: هذا هو الشيء الوحيد الذي أملكه. الماضي وَلّى ولن يعود، والمستقبل مفتوح على احتمالات قد لا تأتي. لذا أقبل الأشياء كما هي، وأحنو على السلبي منها كما أحنو على الإيجابي... سيّان عندي طالما أنا أنا.

اكتشفت أن أغلى لحظة ليست تلك التي ننتظرها في الحياة، بل اللحظة الوحيدة التي نعيشها: هذه التي أكتب فيها الآن، هنا (فعلٌ عظيم في زمن المضارع)، والتي أعلن فيها أنني أغنى إنسان على وجه البسيطة.

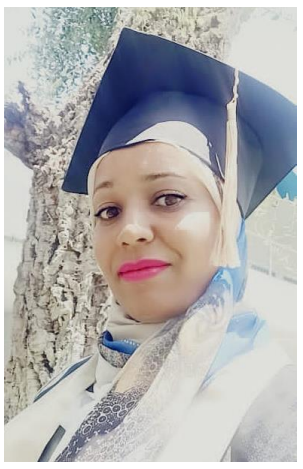

د. رجاء موليو

الخيانة الطبية والمخبرية في زمن الإبادة الجماعية

تُعَدّ المهنة الطبية أمانة ومسؤولية كبرى، إذ تقوم على حماية النفس البشرية، وهي من الكليات الخمس التي حرص الإسلام على صونها. والطبيب مُطالَب بأن يعمل بضمير مهني وواجب إنساني دون تبعية أو منفعة شخصية.

لكنّ الحروب تكشف أحيانًا عن انهيار هذا الضمير؛ إذ تتحول بعض المستشفيات إلى ساحات تُمارَس فيها ضغوط على الأطباء، سواء بالتهديد أو بالابتزاز، لإجبارهم على مخالفة أخلاقيات مهنتهم أو خدمة مصالح جهات تسعى لإزهاق الأرواح. وتبدأ الجريمة بإتلاف الأجهزة والأدوية، وحرق المعدات الطبية، واستهداف المستشفيات بالصواريخ لحرمان الجرحى من العلاج.

ويُفاقم غياب الرقابة وقوع انتهاكات خطيرة، مثل:

- سرقة الأعضاء
- نزع أجهزة التنفس عن المرضى
- تأخير العلاج عمدًا
- إهمال المصابين بالنزيف

وهي ممارسات تصب مباشرة في خدمة الإبادة الجماعية، وخصوصًا استهداف الأطفال.

الخيانة الطبية والمخبرية ليست مجرد تقصير؛ إنها شكل من أشكال الإرهاب، يستهدف المجتمعات المسلمة بوجه خاص. غير أن محاولات الإبادة تفشل في كسر إرادة الشعوب، مهما اشتدت أدوات القتل والتجويع واستخدام الغازات السامة.

وتتحمّل المؤسسات الصحية والعلمية مسؤولية كبرى في حماية هذا القطاع، وذلك من خلال:

توثيق شامل لكل حالة تدخل المستشفى، وتحديد سبب الوفاة عند حدوثها.

توفير الأجهزة الضرورية للإسعاف والعلاج.

تعزيز الوعي الأخلاقي والمهني لدى الأطباء.

محاسبة من يعبث بالأرواح أو يشارك في التلاعب بالعلاج.

كما ينبغي حماية القطاع الصحي من أي تدخل سياسي، لأنه قطاع معنيّ مباشرة بحفظ حياة الإنسان. والطبيب مسؤول أمام الله ثم أمام المريض، وعليه أن يؤدي رسالته بأمانة.

ويجب كذلك مواجهة شبكات الاتجار بالبشر والأعضاء بقوة القانون، لأن مهنة الطب وُجدت لخدمة الإنسان لا لانتهاكه.

قال تعالى:

«مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»

صدق الله العظيم.

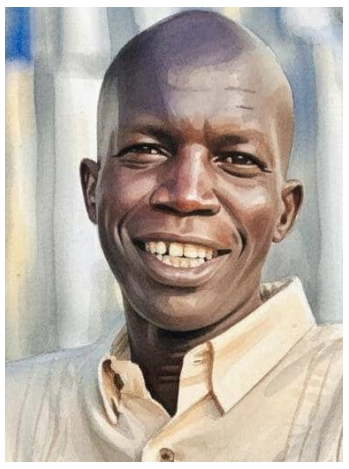

زكريا نمر
كاتب . ناقد . السودان

القبيلة تقتل الدولة

القبيلة لم تعد هوية فقط بل نظام حكم ظل ينهش جسد الدولة. حين يتحول الانتماء الضيق إلى معيار لكل شيء من التعيين إلى العقد الأمني والاقتصادي تصبح الدولة مجرد واجهة تخفي نهبا منظما وتقاسما فاسدا للثروات. المسؤولون يعيّنون أقاربهم وأصدقائهم ليضمنوا الولاء لا الخدمة، فتصير الكفاءة بلا قيمة بينما المواطن يغرق في انتظار حقوقه المسروقة.

الوظائف تحولت إلى غنيمة إدارات حكومية ومستشفيات ومدارس تعمل بعقليات عشائرية، المؤسسات تتعطل لأن المناصب تعطى لمن يملك اسم القبيلة لا لمن يملك مؤهلات، يظهر نظام الجنود الوهميين والرواتب المسروقة والموظفون الذين لا يأتون إلا ليملأوا جيوب شبكة ولاءات. النتيجة فساد مؤسساتي متجذر وخدمات عمومية مهترئة. الاقتصاد مرآة الفساد القبلي. العقود والمناقصات توزع طبقا لخرائط الولاء، الأراضي تختزل إلى ممتلكات لعائلات نافذة، والمشاريع الوطنية تتحول إلى شركات خاصة بواجهة حكومية. ريع الدولة يصبح ثروة نخبة ضيقة تبني بها امبراطوريات شخصية بينما الشعب يقايض لقمة عيشه بولاءات زائفة.

القوات الأمنية ليست استثناء بل الأداة الأكثر خطورة. حين تهيمن الولاءات على الشرطة والجيش والمخابرات تصبح السلاح لحماية الامتيازات لا لحماية المواطنين. القمع يبرمج كسياسة عامة، والمواطن الذي يجرؤ يواجه الخطر ليس بمحض القانون بل بمحض المصالح القبلية. العدالة تختفي عندما تصبح المحاكم مرآة للولاءات. ما ينتج عن ذلك هو مجتمع مجروح بنى تحتية تنهار لأن الأشخاص غير المؤهلين يديرون المشاريع، شباب يهاجر ويأس لأن الاجتهاد لا يكافأ، والعدالة الاجتماعية تختفي تحت ركام المحسوبية. الانقسام يصبح نمطا معياريا والعنف يحتضن الفجوات التي تتركها الدولة الضعيفة.

الأسباب ليست غامضة غياب مؤسسات مستقلة، إفلات النخبة من العقاب، ثقافة سياسية مبنية على الولاءات لا المصلحة العامة، واضعف من ذلك إرادة سياسية حقيقية للتغيير. الإصلاح ليس خيارا أخلاقيا فقط بل شرط بقاء. مطلوب إزالة الولاءات عن مفاصل التعيين، فرض شفافية على الأموال والعقود، فصل الأجهزة الأمنية عن محميات القبائل، واستقلالية قضاء يمكنه أن يضع حد للإفلات من العقاب. لا إصلاح نظري بل اجراءات عملية وحازمة جداول توظيف علنية، لجان رقابة مستقلة بحق حقيقي في التحقيق، عقوبات صارمة على من حوّلوا الدولة إلى ملكية خاصة، برامج تعليم ومدنية تعيد بناء المواطنة فوق الانتماءات الضيقة. كل تأخير يعني مزيدا من النهب ومزيدا من الانقسام الذي قد لا يلتئم بسهولة.

إذا لم نستعرض الأمر بصرامة ونقاطع منبعه، فإن الدولة ستستمر في التحلل تحت وطأة ولاءات لا تنتج سوى ظلام اجتماعي. حان وقت إعلاء المصلحة العامة على المصالح القبلية، ووقت محاسبة من سرقوا المستقبل لكي نعيد للدولة وجهها وإنسانيتها.

الوطن ... ذاكرة القلب وصوت الانتماء

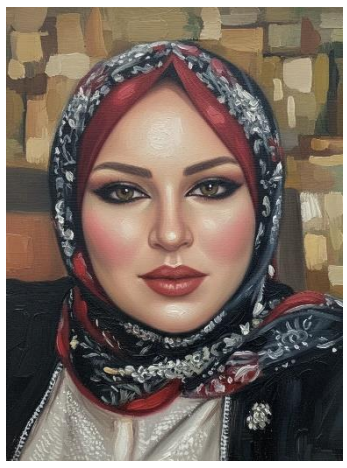

ياسمين عبد السلام هرموش
كاتبة. قاصة. لبنان

الوطن ليس مجرّد جغرافيا نرسم حدودها على خرائط الورق، ولا مساحة تُقاس بالأميال أو الكيلومترات، بل هو نبضٌ يسكن في داخلنا، يرافقنا أينما حللنا، ويتشكل معنا في كل لحظة، كظلٍّ لا يفارقنا حتى لو ابتعدنا آلاف الأميال.

إنه بيت الروح، والمأوى الأول الذي حملنا قبل أن نحمل اسمه، هو التاريخ الذي انغرس فينا كجذرٍ عتيق لا يُقتلع مهما حاولت الرياح أن تقتلع أغصانه.

حين نقول "الوطن"، فنحن لا نتحدث عن أرضٍ فحسب، بل عن رائحة ترابٍ امتزج بدم الأجداد، وعن لحن أذّن في طفولتنا مع فجر القرية، وعن صوت البحر الذي كان يهمس لنا بأسرار الشاطئ حين كنا نلعب على رماله. الوطن هو الذاكرة التي لا تُنسى، هو تفاصيل الحياة التي تشكّل وعينا دون أن نشعر:

الأغنية التي كانت ترافقنا في الصباح، اللهجة التي نتحدث بها، والسماء التي حفظت دعاء أمهاتنا ذات مساء بعيد.

كلّ حجرٍ في الوطن يحمل حكاية، وكلّ نخلةٍ، وكلّ شارعٍ، وكلّ بابٍ قديم يروي قصة الذين مرّوا وتركوا شيئًا من أرواحهم عليه. لذلك حين نغترب، لا نفقد المكان فحسب، بل نفقد المرآة التي كنّا نرى أنفسنا فيها، نفقد الإحساس بأننا جزء من حكاية كبرى تمتد أبعد من ذواتنا.

الوطن هو الأم الكبرى التي تحتضن أبناءها مهما عادوا مثقلين بالجراح.

قد تغضب، قد تبكي، لكنها لا تتخلى.

هي الأرض التي تستقبلنا كما نحن، بنقائنا أو بتعبنا، وتغفر لنا كل خيباتنا، لأنها تعرف أننا مهما تغيّرنا، فإن شيئًا فينا لا يزال يحنّ إليها كطفلٍ إلى صدر أمّه.

وليس الانتماء للوطن كلماتٍ تُقال أو شعاراتٍ تُرفع، بل هو فعل يوميّ صغير: أن نحترم ترابه فلا نلوثه، أن نحترم أبناءه فلا نظلمهم، أن نكتب عنه بما يليق، وأن نعمل لأجله في صمت، كما يعمل الفلاح في فجرٍ باكر دون أن ينتظر التصفيق.

الوطن لا يحتاج إلى من يهتف باسمه فقط، بل إلى من يُخلِص له بالفعل والفكرة، لأن حبه مسؤولية لا عطية.

في لحظات الضعف، حين يطغى الألم، نكتشف أن الوطن هو الملاذ الأخير، المكان الوحيد الذي يمكننا أن نسند إليه وجعنا دون خوف من خيانة.

حين تتنازعنا الغربة، ونحاول الانتماء لأمكنة أخرى، ندرك أن هناك فراغًا لا يملؤه شيء سوى صوت الوطن.

فحتى حين نحيا خارجه، نحمله معنا في لهجتنا، في طريقة سلامنا، في حنيننا غير المفهوم إلى أشياء بسيطة: رائحة الخبز، لون البحر، أو ضحكة الجيران عند المساء.

الوطن هو الحلم الذي لا يموت، وإن خذلنا الواقع.

هو النور الذي يتسلل بين الشقوق حين تظلم الدنيا، وهو الإيمان بأن ما يجمعنا أكبر من كل ما يفرّقنا.

فلا وطن بلا إنسانٍ مخلص، ولا إنسانٍ حرٍّ بلا وطنٍ يحتضن كرامته.

إن العلاقة بينهما علاقة حبٍّ خفيٍّ، متينة كالجذر، متجددة كالفجر، عميقة كالأبد.

إننا نولد مرتين في حياتنا:

مرةً من رحم الأم، ومرةً من رحم الوطن.

وفي كل مرةٍ نولد فيها، نُسجّل على جبيننا هوية لا يمكن لأحدٍ أن يمحوها.

قد نحمل جوازات سفر متعددة، لكنّ الهوية الحقيقية لا تُكتب على ورقة، بل تُنقش في القلب، في الذاكرة، في شكل الحنين حين يغيب القمر عن سماء المدينة.

الوطن، في النهاية، ليس ما نتركه خلفنا، بل ما يبقى فينا بعد كل الرحيل.

هو القصيدة التي لا تكتمل، والحكاية التي لا تنتهي.

هو التاريخ الذي يكتبنا أكثر مما نكتبه، والمستقبل الذي نحلم أن نصنعه بدموعنا وعرقنا وأقلامنا.

فلتكن قلوبنا له سورًا من محبةٍ ووفاء، ولتكن أيدينا له بناءً من عدلٍ ونور.

ولنتذكّر دائمًا أن الأوطان لا تُقاس بمساحتها، بل بما تتركه في أرواح أبنائها من أثرٍ خالد.

فمن أحبّ وطنه بصدقٍ، جعله خالدًا في الذاكرة، ممتدًّا في الزمان، حيًّا في القصيدة، كما يظلّ القلب حيًّا ما دام في صدره نبض.

محمد حاج علي حاج الحسن

علم من السودان ينير العالم

ولد الدكتور محمد حاج علي حاج الحسن في 21 نوفمبر 1947 بمدينة القِتِينة، السودان، ليصبح واحدًا من أبرز العلماء العرب والأفارقة في مجالات الفيزياء والبحث العلمي العالمي. تخرج من جامعة Newcastle upon Tyne في بريطانيا بدرجة البكالوريوس، ثم واصل دراسته في جامعة Oxford حيث حصل على الماجستير ثم الدكتوراه في فيزياء البلازما عام 1974، ليضع قدمه على أولى درجات سلم التفوق العلمي.

مسيرته المهنية امتدت بين التدريس، البحث، والقيادة الأكاديمية: عمل أستاذًا وعميدًا لكلية العلوم الرياضية في جامعة الخرطوم، وأسهم في تأسيس الأكاديمية الأفريقية للعلوم والأكاديمية السودانية الوطنية للعلوم، كما تولى رئاسة The World Academy of Sciences (TWAS)، مؤكدًا حضور العلماء العرب والأفارقة في أرفع محافل البحث العلمي العالمية.

أبحاثه العلمية تغطي مجالات فيزياء البلازما، الجيوفيزياء، البيئة، الفيزياء الفضائية، مع اهتمام واضح بالبحث التطبيقي الذي يخدم التنمية في الدول النامية، لا سيما في إفريقيا والمنطقة العربية. إضافة إلى ذلك، نشر مقالات تعكس رؤاه حول دور العلوم والتكنولوجيا في بناء مستقبل مستدام ومستنير لمجتمعات العالم الثالث.

نال عدة جوائز وتكريمات عالمية، منها الصليب الكبير من البرازيل ووسام الاستحقاق من الجمهورية الإيطالية، وعضويات وزمالات في أكاديميات عالمية رفيعة المستوى، مما يجعله نموذجًا للعلم والتفاني في خدمة الإنسانية.

رسالة ومغزى

يمثل الدكتور محمد حاج علي حاج الحسن نموذجًا حيًا للعالم العربي-الإفريقي الذي لا يقف عند حدود الجغرافيا أو الصعوبات، بل يتجاوزها بالمعرفة والعمل والتطبيق. سيرته تؤكد أن العلم رسالة، والعالم الحقيقي هو من يوظف علمه لخدمة مجتمعه والعالم بأسره. في زمن تتراجع فيه قيمة البحث العلمي في بعض المجتمعات، يظل الحسن مثالًا ملهمًا للشباب العربي والأفريقي، يدعوهم إلى أن يحلموا ويبدعوا ويتركوا أثرًا يتجاوز حدود الزمن والمكان.

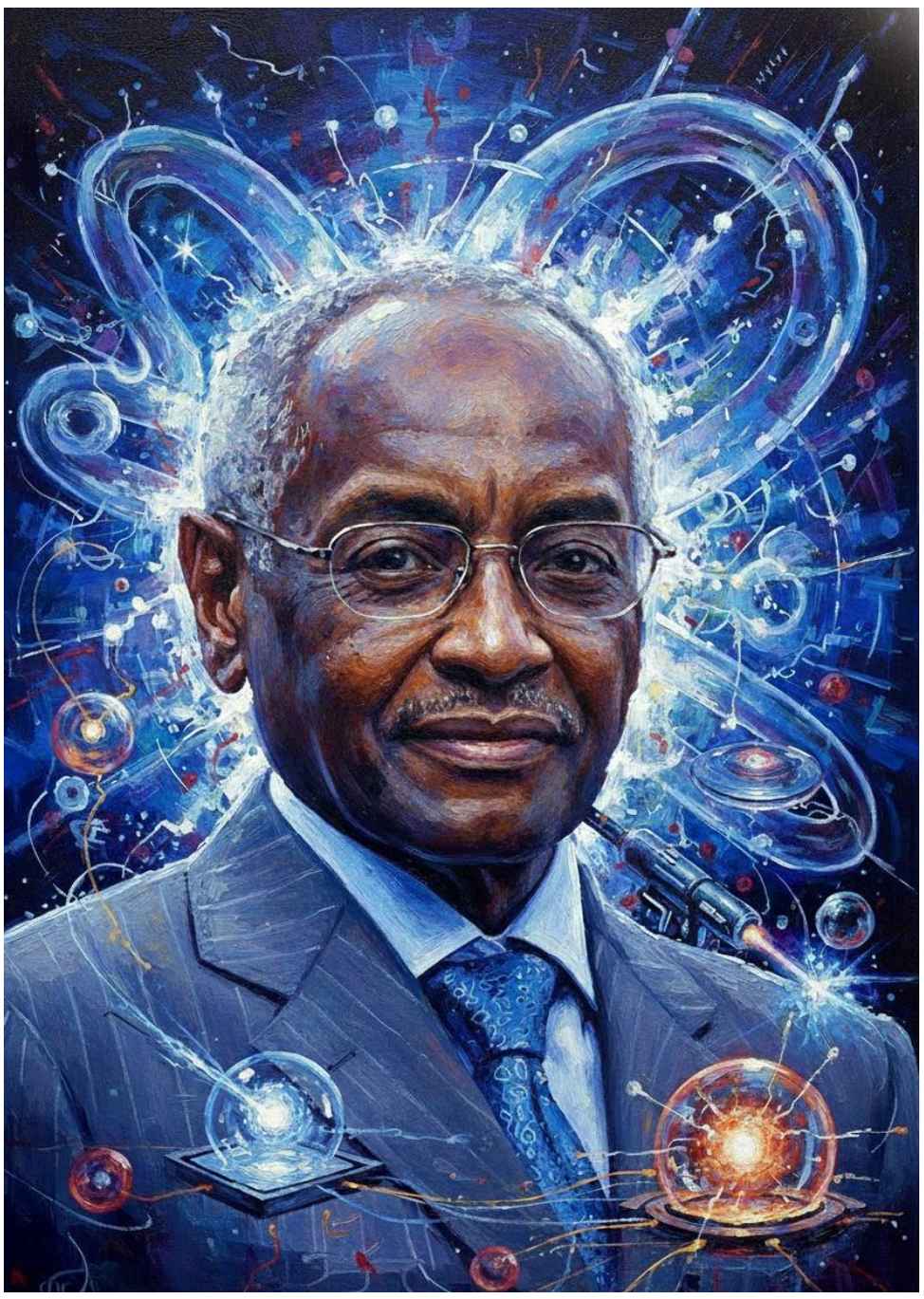

خالد الحديدي
روائي . كاتب . ناقد . مصر

الحفر الثقافي الجدلي:
قراءة النصوص إلى جذورها

عزيزي القارئ

هذا المقال هو البداية لسلسلة مقالات تهدف إلى شرح منهج الحفر الثقافي الجدلي، حيث نسلط الضوء على أصوله، أدواته، وإمكاناته في قراءة النصوص وفهم طبقات المعنى المختلفة، من الظاهر إلى الباطن، وصولًا إلى الجدلية الداخلية للنصوص. هذه السلسلة تمهّد لإدراك أعمق لطبيعة النصوص وثقافتها وسياقها التاريخي والفكري.

القراءة ليست مجرد عملية تلقائية لتلقي الكلمات، ولا مجرد متابعة لسير الأحداث، بل هي عملية عقلية دقيقة تتطلب الحذر والتمعن في كل عنصر من عناصر النص. فالنصوص ليست مجرد بيانات أو حكايات تنتهي بانتهاء الصفحات، بل هي منتجات ثقافية وتاريخية مركبة، تحوي تراكمات الوعي الجماعي، وخبرة إنسانية متراكمة، وفلسفة ضمنية تُظهر كيفية تفكير المجتمعات عبر الزمن.

القراءة السطحية تشبه الوقوف على ضفاف نهر دون الغوص في مياهه، أو النظر إلى شجرة من بعيد دون محاولة فهم جذورها وأفرعها، فتفقد بذلك القدرة على إدراك الديناميكية الداخلية للنص، وفهم العوامل التي شكلت وجوده. النصوص تحتوي على طبقات متداخلة من المعنى: بعضها ظاهر يمكن رصده بالعين المجردة، وبعضها صامت يلوذ خلف الكلمات، وبعضها غائر في التاريخ والثقافة التي أنتجها الكاتب، بل ويحتمل أن يكون جزءًا من وعي جماعي تراكم عبر الأجيال.

فهم هذه الطبقات لا يتحقق إلا من خلال منهج قادر على التمييز بين الجوهر والمضاف، بين المعنى والسطحية، وبين ما يقوله النص وما يخفيه أو يخجل من التصريح به. فالقراءة العقلانية لا تكتفي بما يظهر على السطح، بل تسعى إلى كشف التراكمات الخفية التي تتحكم في بنية النص، سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو نفسية.

من هذا المنطلق، يظهر منهج الحفر الثقافي الجدلي كأداة منهجية عقلانية لإعادة النص إلى ذاته، بعيدًا عن الانطباعات السطحية، والانبهار بالزخارف اللغوية، أو التفسيرات الجاهزة التي قد تشوه فهم المعنى. هذا المنهج لا يقوم على الإعجاب بالعبارات أو الانبهار بالشكل، بل على العقلانية في التلقي، والدقة في التحليل، والفحص النقدي لكل طبقة من طبقات النص، سواء الظاهرة منها أو المطمورة.

الهدف الأساسي للمنهج هو كشف البنية الداخلية للنص، وتمييز المعنى الأصيل عن التراكمات الثقافية والاجتماعية التي قد تخفيه أو تشوشه. إنه منهج يضع القارئ أمام النص كما هو، لا كما اعتاد أن يراه أو كما يُفرض عليه من خلال التفسيرات الموروثة. وهكذا يصبح القارئ مشاركًا في عملية الاكتشاف، متتبعًا لكل كلمة، وكل فجوة، وكل صمت، معتمداً على تحليل عقلاني دقيق قبل أن

يقرر معناها، مستخلصًا المعنى من أصل النص نفسه وليس من استدعاءات خارجية أو قراءة مسبقة.
القراءة وفق هذا المنهج ليست نشاطًا سلبيًا، بل فعل إنتاجي يقوم على التفكير النقدي والتحليل العقلي الصارم. كل نص يُقرأ بهذا الأسلوب يتحول إلى مختبر فكري، حيث يمكن للقارئ دراسة العناصر، وقياس أثرها، وربطها بسياقها الثقافي والتاريخي، وفهم كيفية تفاعلها لتكوين المعنى النهائي. هذا التمهيد يوضح أن القراءة المنهجية ليست رفاهية فكرية، بل ضرورة لعقلنة الفهم، وتمكين القارئ من الوصول إلى جوهر النص بعيدًا عن الانطباعات السطحية والسطوح المعلنة.
كما أن التمهيد يعيد التأكيد على أن النص ليس كيانًا ثابتًا، بل فضاء متحركًا تتفاعل فيه الطبقات المختلفة باستمرار، حيث يمكن للحدث أو الكلمة أو الصمت أن يشكل دلالة جديدة عند إعادة قراءة النص بعين نقدية ومنهجية. هذه الديناميكية تجعل الحفر الثقافي الجدلي ليس مجرد منهج للقراءة، بل أداة لفهم كيفية إنتاج المعنى في النصوص، وكيفية تشكل الرؤى الفكرية والثقافية عبر الزمن.

الحفر الثقافي الجدلي: منهج عقلاني للنص

الحفر الثقافي الجدلي ليس مجرد تقنية للقراءة، بل إطار منهجي شامل لإعادة النص إلى ذاته، بعيدًا عن الأحكام المسبقة والتأويلات الجاهزة التي قد تشوه فهمه. النصوص، بطبيعتها، متعددة الطبقات ومعقدة البناء؛ فهي تحتوي على معانٍ مباشرة وواضحة، ومعانٍ صامتة لا تُعلن عن نفسها، ومعانٍ غائرة في ذاكرة الثقافة والتاريخ التي أنتجتها. هذه الطبقات ليست منفصلة، بل تتفاعل مع بعضها في شبكة من العلاقات الداخلية التي تحدد المعنى النهائي للنص.
المنهج لا يبدأ من الفرضيات الجاهزة، ولا من الانطباعات الشخصية أو الموروث النقدي، بل يبدأ بـ الأسئلة الدقيقة والمنهجية التي توجه البحث نحو أصل المعنى. هذه الأسئلة تسمح للقارئ بفحص كل عنصر من عناصر النص بعناية، ومقارنة ما هو معلن بما هو مستتر، وما هو مؤكد بما هو محتمل. بذلك يصبح القارئ عاملًا نشطًا في إنتاج المعرفة وليس مجرد متلقٍ سلبي.
يمكن تشبيه الحفر الثقافي الجدلي بعمل العالم في مختبره العلمي: حيث يميز بين الظاهرة وتجلياتها، بين الأصل والتفسير، بين الواقع وما يحيط به من تصورات. فكما لا يقبل العالم أن تصدر النتائج قبل الملاحظة الدقيقة والتحقق، كذلك لا يقبل الحفر الثقافي الجدلي أن تُفهم الكلمات دون تحليل منطقي للطبقات التي تحتويها. كل كلمة، كل جملة، وكل صمت يحمل دلالة محتملة تحتاج إلى كشفها، وربطها بالسياق الثقافي والتاريخي للنص.
القراءة وفق هذا المنهج تحول النص إلى فضاء استكشافي، حيث يصبح القارئ مستكشفًا لكل طبقة خفية، وفاحصًا لكل فجوة ودلالة. فالصمت الذي قد يتجاهله قارئ عادي، قد يكون مفتاحًا لفهم الصراع الداخلي للنص، أو مؤشرًا على التوترات الاجتماعية والثقافية التي شكلت أحداثه. وكذلك الأحداث الثانوية أو التفاصيل الهامشية، التي قد تبدو بلا أهمية، يمكن أن تحمل مفتاحًا لفهم البنية الكبرى للنص.
بهذه الطريقة، لا يقتصر المنهج على كشف المعنى الظاهر، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة بناء العلاقة بين النص والقراءة، بين الواقع النصي والوعي القارئ، وبين الثقافة الموروثة والتفسير العقلاني. إنه منهج يضع القارئ في موقع الملاحِظ الدقيق والمحقق العقلي، بحيث يصبح كل تحليل خطوة نحو فهم أعمق، وكل استنتاج نتيجة مباشرة للفحص العقلاني الدقيق، بعيدًا عن الانطباعات السطحية أو التأويلات المتسرعة.
باختصار، الحفر الثقافي الجدلي يعيد للنص ثقله الفكري والمعنوي، ويمنح القارئ أداة عقلانية لفهمه بعمق، بحيث يصبح النص ليس مجرد كلمات على الورق، بل شبكة معقدة من المعاني والتفاعلات الثقافية والتاريخية التي تحتاج إلى كشف واعٍ ودقيق.

عناصر المنهج الخمسة

1. منطقة الصفر: العودة إلى الأصل (توسيع أعمق)

منطقة الصفر هي المنطلق الأساسي في الحفر الثقافي الجدلي، وتمثل لحظة الانفصال الكامل عن كل ما سبق من قراءات أو أحكام أو تصورات سابقة حول النص. إنها مرحلة التحرر العقلي، حيث يضع القارئ جانبا كل ما تعلمه عن النص أو مؤلفه أو البيئة الثقافية المحيطة به، ليقف أمام النص كما لو كان يُعرض لأول مرة، دون أي تأثير خارجي أو توقع مسبق.
هذا التحرر ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة منهجية حاسمة، لأنه يتيح للباحث أن يلتقي بـ"المادة الخام" للنص، تلك المادة التي تحمل البنية الأولية والمعنى الأصلي المحتمل قبل أي تدخل تاريخي أو اجتماعي أو نقدي لاحق. فبدون هذه المرحلة، تصبح كل قراءة لاحقة مشوبة بالتحيز، وقد تنحرف عن جوهر النص، فتحوّل كل تفسير إلى مجرد استنساخ لتراكمات ثقافية أو أفكار سائدة.
عند قراءة نص شعري قديم، على سبيل المثال، تبدأ منطقة الصفر بتحليل الكلمة والصورة والإيقاع والتشكيل الداخلي للجملة، دون الالتفات إلى ما كتب

عن النص أو كيف فُسّر عبر العصور. فالكلمة ليست مجرد وحدة لغوية، بل خلية أولية لمعنى أكبر، تحتوي على روابطها مع باقي عناصر النص، وتعكس توتره الداخلي وصراعه الذاتي والثقافي. وهنا يظهر الفرق بين القراءة السطحية التي تعتمد على النقل أو إعادة إنتاج التفسيرات، والقراءة المنهجية التي تبدأ من الفحص العقلي الدقيق لكل جزء من أجزاء النص.

يمكن تشبيه هذه المرحلة بالعملية العلمية في مختبر الفيزياء أو الكيمياء، حيث يُزال كل تأثير خارجي عن الظاهرة التي تُدرس، ويُفحص كل عنصر بموضوعية صارمة. فالقارئ في منطقة الصفر ليس مجرد متلقٍ، بل محقق ومنقّب عن البنية الداخلية للنص، يراقب التفاصيل الدقيقة، يدرس الصمت بين الكلمات، ويستشعر الإيقاع الداخلي الذي قد يمرّ دون أن يلاحظه قارئ عادي.

منطقة الصفر أيضًا تكشف التراكمات الثقافية والاجتماعية التي أضيفت للنص لاحقًا، سواء من خلال القراءة النقدية السابقة أو التأويلات الموروثة أو السياقات التاريخية المتغيرة. فالنص ليس مجرد كلمات على الورق، بل شبكة معقدة من التراكمات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي تتحكم في فهمه. وفي هذه المرحلة، يصبح الهدف تمييز المعنى الأصلي عن الزوائد، وفهم النص بوصفه مادة أولية قابلة للتحليل، وليس مجرد موضوع للتمجيد أو الانتقاد التقليدي.

بالإضافة إلى ذلك، منطقة الصفر تمثل اختبارًا للقارئ نفسه؛ فهي تتطلب قدرة على التحكم في الانفعالات، والحياد العقلي، وإيقاف أي توقع مسبق عن النص. فالتحليل العقلي لا يكتمل إلا إذا استطاع القارئ أن يقف بموضوعية أمام النص، وأن ينظر إلى كل كلمة كما لو كانت مستقلة بذاتها، مع الاعتراف بأن المعنى لا يظهر إلا من خلال تفاعل هذه الكلمات داخل البنية الكلية للنص.

منطقة الصفر ليست مجرد بداية شكلية، بل قاعدة صلبة لكل تحليل لاحق في منهج الحفر الثقافي الجدلي. فهي التي تحدد مصداقية النتائج التي ستليها، وتضمن أن كل تفسير أو استنتاج يعتمد على النص نفسه كمرجع أساسي، وليس على تفسيرات سابقة أو اعتبارات خارجية. من خلالها، يمكن للقارئ أن يبدأ رحلة الحفر في الطبقات الأعمق للنص، مستكشفًا الطبقات الصامتة، والصراعات الداخلية، والذاكرة التحتيّة التي شكلت النص على مر الزمن.

باختصار، منطقة الصفر هي نقطة التقاء العقل بالنص، وهي التي تجعل الحفر الثقافي الجدلي أداة دقيقة لفهم المعنى الأصيل، وتمكين القارئ من التمييز بين الجوهر والسطحية، وبين الأصل والزيادات المضافة عبر الزمن.

2. الطبقة الصامتة: معنى بلا صوت

الطبقة الصامتة هي الأفق الخفي للنص، حيث تكمن الدلالات العميقة في ما لم يُقل صراحة، وما لم يُعلن عنه صراحة الكاتب أو المجتمع. كثير من القراء يكتفون بالكلمات الظاهرة، ويتوقفون عند الحكاية أو الحدث، فيغفلون عن الرسائل الضمنية، الفجوات الرمزية، والصمت المحمّل بالمعاني. الصمت هنا ليس فراغًا أو نقصًا في التعبير، بل حاملاً لمؤشرات دلالية تعكس التوترات النفسية والاجتماعية والثقافية، وتساهم في تشكيل العمق الحقيقي للنص.

الصمت يمكن أن يظهر في أشكال متعددة:

فجوات الحوار: توقف الشخصيات عن الكلام في لحظة حاسمة، أو عدم الرد على سؤال مهم.

المونولوج الداخلي: ما تفكر فيه الشخصية ولا تستطيع التعبير عنه.

ما لم يُكتب أو الأحداث المحتملة: أحداث تم حذفها عمدًا، أو رموز تُترك مفتوحة للتفسير.

في الروايات التي تتناول القمع الاجتماعي، يصبح الصمت وسيلة لرصد الضغط النفسي والاجتماعي. على سبيل المثال، الشخصية التي تتجنب التعبير عن موقفها في مشهد ما، تكشف عن الخوف من العقاب أو رفض المجتمع أو الصراع الداخلي بين رغبتها الفردية والقيم الجماعية. هذه الفجوات، إذا لم يُحللها القارئ، تظل بلا معنى، لكن التحليل المنهجي للصمت يتيح فهم الصراع الداخلي الذي يولّد المعنى الحقيقي للنص.

الصمت ليس مجرد غياب للكلمة، بل لغة مضادة تعكس ما لا يستطيع النص أو الكاتب الإفصاح عنه صراحة. إنه مؤشر على التوتر الجدلي داخل النص، ويكشف عن الضغوط الاجتماعية والثقافية، والخلافات الداخلية بين الشخصيات، وأحيانًا بين النص وقراءه عبر العصور. من هنا، يصبح تحليل الطبقة الصامتة ركيزة أساسية للقراءة العقلانية، التي تتجاوز الانطباع العاطفي أو القراءة التقليدية السطحية.

القارئ المنهجي، في تحليل الطبقة الصامتة، يقوم بعدة عمليات متزامنة:

1. الملاحظة الدقيقة لكل فجوة أو توقف: الانتباه لكل ما لم يُقَل، لكل توقف في الحوار أو الوصف، مع التساؤل عن سببه ودلالته.

2. ربط الصمت بالسياق الاجتماعي والتاريخي: فهم الضغوط والقيود التي تحيط بالنص وبيئته الثقافية، لفك رموز المعاني المخفية.

3. تفسير الصمت ضمن البنية الداخلية للنص:
دراسة علاقته بالطبقات الأخرى، بالحدث، بالشخصيات، وباللغة، لتكوين صورة كاملة عن الديناميكية الداخلية للنص.
الطبقة الصامتة أيضًا تعكس البعد النفسي للنص؛ فهي تكشف عن الصراعات الداخلية للشخصيات، أو التوتر بين الرغبات الفردية والقيود الخارجية، أو بين ما هو معلن وما هو مكبوت. كما أنها مرآة ثقافية، حيث يمكن من خلالها فهم المحظورات الاجتماعية، المحاذير الأخلاقية، والأعراف التي فرضت صمتًا ضمنيًا على الكتابة.
من خلال هذه الطبقة، يصبح النص فضاءً ديناميكيًا متعدد المستويات، حيث تتفاعل المعاني الظاهرة والمطمورة معًا، ويصبح القارئ مستكشفًا لكل عنصر من عناصر البنية الداخلية للنص، وقارئًا لما بين السطور وللصمت المحمّل بالدلالات. هذه القدرة على القراءة بين السطور وفك رموز الصمت هي ما يجعل الحفر الثقافي الجدلي منهجًا عقلانيًا صارمًا قادرًا على كشف العمق الحقيقي للنص، وإعادة إنتاج فهمه بطريقة دقيقة وواعية.
باختصار، الطبقة الصامتة تمثل البعد الخفي والحيوي للنص، الذي يحمل دلالات مركبة، صراعات خفية، ورسائل ضمنية غير معلنة. فهم هذه الطبقة يمنح النص حيويته الداخلية، ويتيح للقارئ رؤية شبكة العلاقات الجدلية بين النص، الكاتب، والمجتمع الذي أنتجه، ويحول القراءة من متابعة سطحية إلى عملية تحليل عقلاني دقيق وعميق.

3. العصب الجدلي: توتر يولّد المعنى (توسيع أعمق)
العصب الجدلي هو العمود الفقري الداخلي للنص، ومفتاح فهم ديناميكية الأحداث والشخصيات والمعاني. إنه ليس مجرد صراع سطحي، بل شبكة من التوترات المتعددة المستويات—نفسي، اجتماعي، ثقافي، ولغوي—التي تحرك النص نحو العمق والكشف عن جوهره. هذه التوترات تولّد ديناميكية داخلية متواصلة، تجعل النص حيًا ومؤثرًا، وتسمح للمعنى بالنمو تدريجيًا داخل بنية متماسكة.
يمكن تصور العصب الجدلي على أنه مفتاح التوازن بين القوى المتصارعة داخل النص:
على المستوى النفسي: الصراع الداخلي للشخصيات بين رغباتها، مخاوفها، وضميرها.
على المستوى الاجتماعي: التوتر بين الفرد والمجتمع، بين الطموح الشخصي والقيم الجماعية.
على المستوى الثقافي والتاريخي: صراع النص مع التراث أو مع القيم السائدة في زمنه، وهو ما يخلق تباينات أو تضادات تعكس ديناميكية الثقافة نفسها.
على المستوى اللغوي والأسلوبي: الصراع بين الرغبة في التعبير والقيود اللغوية أو الأسلوبية، وهو ما يظهر في اختيار الكلمات، الإيقاع، البناء السردي، وحتى في الصمت والفجوات بين الجمل.
في الروايات التي تتناول صراع الفرد ضد التقاليد أو السلطة، يظهر العصب الجدلي بوضوح من خلال تحولات الشخصيات وتفاعلاتها مع الأحداث. على سبيل المثال، شخصية تريد التعبير عن رأيها في مجتمع محافظ قد تواجه صراعًا داخليًا بين شجاعتها ومخاوفها، وبين رغبتها في التمرد على الأعراف الاجتماعية. هذا الصراع الداخلي يولّد ديناميكية نصية متواصلة: كل موقف، كل اختيار، وكل كلمة تُكتب في النص هي انعكاس لهذا التوتر الجدلي، وتساهم في إعادة تشكيل الشخصيات والأحداث بشكل منطقي ومترابط.
العصب الجدلي أيضًا يتفاعل بشكل وثيق مع الطبقة الصامتة للنص. فالصراعات الداخلية التي لا تُعلن صراحة، والتي تظهر في الصمت والفجوات بين الكلمات، هي جزء من النسيج الجدلي للنص. تحليل الصمت وربطه بالعصب الجدلي يسمح للقارئ بفهم الضغوط الداخلية والخارجية التي تؤثر في الشخصيات، وتحدد مسار الأحداث، وتشكل معنى النص الكامن. بدون هذا الربط، يبقى النص نصف مكشوف، وتظل الدلالات العميقة غير مستغلة.
إضافة إلى ذلك، العصب الجدلي يخلق شبكة تفاعلية بين النص والقارئ. فالقراءة العقلانية لا تقتصر على تلقي الأحداث كما هي، بل تتطلب رصد هذه التوترات الداخلية وفهم القوى التي تحرك النص، وكيف يعكس النص صراعات المجتمع والثقافة والوعي الفردي. بذلك يصبح القارئ مشاركًا في إنتاج المعنى وليس مجرد مستهلك له، ويكتسب القدرة على رؤية العلاقة الجدلية بين كل عنصر من عناصر النص والبنية الداخلية التي تشكّله.
العصب الجدلي ليس مجرد أداة لفهم النص، بل معيار للكشف عن مدى ترابط العناصر الداخلية للنص، والقدرة على رصد كل تصادم أو توتر يولّد المعنى. إنه الذي يجعل النص متعدد المستويات، حيًّا، ومتصلاً بسياقه التاريخي والثقافي، بحيث يمكن للقارئ المنهجي أن يتتبع كيف تتفاعل القوى المختلفة داخله، ويستخلص المعنى الأصلي بعيدًا عن الانطباعات السطحية أو القراءات التقليدية.
باختصار، العصب الجدلي هو القوة الدافعة للنص، التي تحول الصراع الداخلي إلى معانٍ حقيقية، وتكشف عن ديناميكية الشخصيات والأحداث، وتربط الطبقات المختلفة للنص ببعضها، بما في

ذلك الطبقة الصامتة والذاكرة التحتيّة. إنه ما يجعل الحفر الثقافي الجدلي أداة دقيقة وموضوعية لقراءة النصوص، وتحليلها بعقلانية وعمق، بعيدًا عن الانفعال أو التأويل المسبق.

4. بؤرة الحفر

بؤرة الحفر هي النقطة المركزية أو المفتاح داخل النص، التي تكشف عن العلاقات الداخلية المخفية بين العناصر المختلفة، وتتيح للقارئ رؤية البنية العميقة للنص بكاملها. يمكن أن تكون هذه البؤرة كلمة محددة، حدثًا، رمزًا، أو حتى صمتًا مطولًا؛ المهم أن تحمل طاقة دلالية تسمح بالربط بين الطبقات المختلفة للنص: الطبقة الظاهرة، الطبقة الصامتة، والعصب الجدلي الذي يحرك الأحداث والشخصيات.

فكرة بؤرة الحفر تقوم على مبدأ أن النص ليس متجانسًا على نحو سطحي، بل يحتوي على نقاط مركزية تنبثق منها العلاقات الداخلية. هذه النقاط لا تُظهر نفسها بسهولة للقراءة التقليدية، لكنها عند تحديدها وتحليلها، تصبح المفتاح لفهم الشبكة الكاملة للمعنى. بعبارة أخرى، البؤرة هي العدسة التي من خلالها يمكن رؤية البنية الداخلية للنص، واستعادة الروابط بين كل عناصره، وفهم التوترات الجدلية التي تحركه.

على سبيل المثال، في رواية تعالج صراع الفرد مع المجتمع، قد يكون حدث صغير في بداية الرواية، أو صمت مطول خلال الحوار، أو كلمة تكررها الشخصية بشكل غريب، هو البؤرة التي تكشف عن الصراع الداخلي للشخصيات، وعن الضغوط الاجتماعية التي تؤثر فيهم، وعن التناقضات الثقافية التي تشكل خلفية النص. قراءة هذه البؤرة بعناية تسمح للقارئ بتتبع أثرها على الأحداث اللاحقة وفهم شبكة العلاقات الجدلية بين الشخصيات والمجتمع والسياق التاريخي.

البؤرة تعمل كـ محور للربط بين العناصر المختلفة:

بين الكلمة والمعنى الأصلي، حيث يمكن تحليل دلالة الكلمة في سياق النص الأوسع.

بين الصمت والطبقة الصامتة، حيث يمكن من خلال ملاحظة توقف معين أو فجوة في السرد أن يُستنتج معنى أكبر لم يظهر صراحة.

بين العصب الجدلي وبنية الأحداث، إذ تكشف البؤرة عن التوترات الداخلية، وعن الصراعات النفسية والاجتماعية التي تدفع النص للأمام.

كما أن بؤرة الحفر تمكن القارئ من إعادة بناء التسلسل الداخلي للنص. فالنصوص المركبة، خاصة الأدبية والفلسفية، غالبًا ما تعتمد على تكرار رموز أو إشارات صغيرة تتجمع لتكوّن المعنى الكلي. قراءة البؤرة بعناية تتيح للقارئ ربط هذه الإشارات وتحليلها ضمن بنية متماسكة، بدل الاكتفاء بمتابعة السطح أو الأحداث الظاهرة فقط.

البؤرة ليست ثابتة دومًا؛ فقد تختلف وفق نقاط قوة النص، وتعقيد البنية الداخلية، والطبقة الصامتة المخفية. لذلك، يتطلب تحليلها تركيزًا منهجيًا ووعيًا بالعلاقات الداخلية للنص، واستعدادًا للحفر العميق في الطبقات المختلفة للكشف عن المعنى الأصيل.

باختصار، بؤرة الحفر هي المدخل الأوضح للنص، النقطة التي تتيح للقارئ رؤية كل العناصر مترابطة، وفهم ديناميكية النص من الداخل. هي الأداة التي تجعل الحفر الثقافي الجدلي ممكنًا عمليًا، وتحوّل القراءة من مجرد متابعة أحداث أو كلمات، إلى تحليل دقيق للبنية الداخلية للنص، وربط كل العناصر الظاهرة والمخفية في وحدة متكاملة من المعنى.

5. الذاكرة التحتيّة: جذور لا تظهر

الذاكرة التحتيّة هي البنية الثقافية والتاريخية العميقة التي يستند إليها النص، والتي تبقى غالبًا مخفية عن القراءة السطحية. فهي تشمل التراكمات الاجتماعية، الرموز الثقافية، العادات، الوعي الجمعي، والتاريخ الذي سبق الكاتب والنص نفسه. النصوص لا تولد في فراغ؛ بل هي نتيجة تراكمات معرفية وثقافية واجتماعية تمتد عبر الزمن، والذاكرة التحتيّة هي ما يتيح للقراء المنهجيين الغوص في هذه التراكمات وفهم تأثيرها على النص من الداخل.

لفهم النصوص بدقة، لا يكفي التعامل مع الكلمات والجمل كما هي، بل يجب قراءة التاريخ الذي أنتجها، العرف الذي تشكل ضمنه السلوك، الرموز التي استعملها الكاتب، والوعي الجمعي الذي يوجّه المعنى الضمني. على سبيل المثال، نص أدبي يتناول قهر الفرد في مجتمع معين لا يمكن فهمه بالكامل إلا إذا أدرك القارئ العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع، السياق السياسي، الخلفية الاقتصادية، والصراعات الفكرية التي كانت سائدة في زمن النص.

الذاكرة التحتيّة هي طبقة البنية الخفية التي تجعل كل حدث أو كلمة في النص ذا دلالة أوسع من ظاهرها. من خلالها، يمكن للقارئ المنهجي أن يرى كيف تتشكل الرموز داخل النص، وكيف تتفاعل مع السياق الاجتماعي والثقافي، وكيف تؤثر على الشخصيات والأحداث. فهي تسمح بإدراك الأبعاد الخفية للنص، وفهم لماذا اختار الكاتب هذا الأسلوب، هذه الكلمة، أو هذا الحدث دون غيره.

علاقة الذاكرة التحتيّة بالطبقات الأخرى للمنهج واضحة:

مع منطقة الصفر: قراءة النص في صوته الأصلي تتطلب الانطلاق من جذوره الثقافية قبل أي تفسير أو حكم مسبق.

مع الطبقة الصامتة: الصمت لا يُفهم إلا في إطار السياق الثقافي والاجتماعي الذي ينتج النص، فالغياب أحيانًا أقوى من الحضور.

مع العصب الجدلي: الصراعات الداخلية للشخصيات والنص مرتبطة بالضغوط الاجتماعية والتاريخية التي تكشفها الذاكرة التحتيّة.

مع بؤرة الحفر: نقاط الانطلاق لفهم النص تقع غالبًا في رموز أو أحداث لها جذور ثقافية وتاريخية عميقة، وهذه الجذور تكشفها الذاكرة التحتيّة.

قراءة الذاكرة التحتيّة تعني أن النص يصبح أكثر من مجرد سرد أو وصف، بل فضاءً حيًا متشابكًا، حيث تتفاعل القيم، الأعراف، الرموز، والوعي الجماعي لتشكيل المعنى النهائي. إنها تسمح للقارئ بأن يستعيد التاريخ الثقافي للنص، ويربط بين الطبقات المختلفة، ويستشعر كيف تفاعلت عناصر النص لتكوين شبكة متكاملة من المعاني.

بهذه الطريقة، تصبح الذاكرة التحتيّة المفتاح لفهم النصوص العربية الكلاسيكية والمعاصرة على حد سواء. فهي تتيح قراءة عقلانية دقيقة، تكشف تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على النص، وتوضح كيف تشكلت الشخصيات، الأحداث، والدلالات الرمزية بشكل منطقي ومترابط.

باختصار، الذاكرة التحتيّة هي الجذور الخفية للنص، التي تربطه بالزمن والثقافة والمجتمع، وتكشف تأثير كل هذه العناصر على بنية النص وصياغته النهائية. فهم هذه الذاكرة هو الخطوة النهائية نحو قراءة نص عقلانية، دقيقة، وشاملة، تتيح للقارئ اكتشاف العمق الحقيقي للنص، وربط كل الطبقات والمكونات في شبكة متكاملة من المعنى.

التنقيب النقدي: البحث المستمر داخل النص

التنقيب النقدي هو جوهر الحفر الثقافي الجدلي، وهو العملية التي تُمكّن القارئ من الغوص في عمق النص، وفك شفرة المعاني، والكشف عن التوترات الخفية التي لا تظهر للقراءة السطحية. هذا التنقيب ليس مجرد قراءة إضافية أو تأمل بسيط، بل هو بحث منهجي، عقلاني، ومركّز، يهدف إلى الكشف عن البنية الداخلية للنص وفك علاقاته المخفية.

النصوص، كما أسلفنا، ليست طبقة واحدة، بل شبكة مترابطة من الطبقات، المرئية والخفية، الصامتة والمعلنة، الممتدة عبر الثقافة والتاريخ. والتنقيب النقدي هنا يعني القدرة على التحرك عبر هذه الطبقات، تتبع التناقضات، وفك التداخلات بين المعاني المختلفة، لاستخلاص الصورة الأكثر وضوحًا للنص.

أبعاد التنقيب النقدي

1. تحليل التفاصيل الصغيرة:

كل كلمة، كل صمت، كل فعل في النص يمكن أن يحمل دلالة أو مؤشرًا على الصراع الداخلي أو البنية الثقافية المحيطة. التنقيب النقدي يعني الانتباه إلى التفاصيل التي تبدو هامشية أو غير ذات أهمية، ولكنها في الواقع تكشف الطبقات العميقة للمعنى.

2. ربط الطبقات المختلفة للنص:

من خلال التنقيب، يستطيع القارئ أن يربط الطبقة الصامتة بالعصب الجدلي، ويستخرج تأثير الذاكرة التحتيّة على أحداث النص، ويحدد نقاط الانطلاق أو بؤرة الحفر. بهذه الطريقة، يصبح التنقيب النقدي أداة لتركيب الصورة الكاملة للنص من أجزائه الصغيرة وصولًا إلى الهيكل العام.

3. كشف التناقضات الداخلية:

كل نص يحتوي على توترات وصراعات داخلية، بين الشخصيات، بين القيم، بين الرغبات والقيود، أو بين اللغة والمعنى. التنقيب النقدي يسمح لكشف هذه التناقضات، وفهم كيف تولّد التوترات معنىً أصليًا يتجاوز الظاهر.

4. مراجعة الموروث والافتراضات:

التنقيب النقدي لا يقف عند النص وحده، بل يُعيد النظر في التأويلات السابقة، ويشكك في الافتراضات الثقافية أو الاجتماعية التي قد تكون أثرت في القراءة التقليدية للنص. بهذه الطريقة، يتحول القارئ إلى محقق منهجي، يضع كل شيء على الطاولة، ويعيد النص إلى ذاته بعيدًا عن الانحيازات المسبقة.

أهمية التنقيب النقدي في منهج الحفر الثقافي الجدلي

تحويل القراءة من سطحية إلى عقلانية: التنقيب النقدي يحوّل القارئ من متلقٍ إلى مشارك، يبحث ويحلل ويستكشف بدلاً من مجرد الاقتناع بالمعنى الظاهر.

كشف عمق النص التاريخي والثقافي: من خلال التنقيب، يمكن فهم كيف تشكل النص نتيجة للظروف الثقافية والاجتماعية، وكيف تعكس الطبقات المختلفة وعي المجتمع والتاريخ المحيط به.

ربط العناصر المختلفة للنص: التنقيب النقدي يجمع بين الصمت، العصب الجدلي، البؤرة، والذاكرة التحتيّة، ليكشف عن البناء المتكامل للنص.

إنتاج قراءة نقدية موضوعية: التنقيب لا يعتمد على الانطباعات أو العاطفة، بل على التحليل العقلاني الدقيق لكل عناصر النص، بما يتيح للقارئ فهم المعنى الحقيقي بعيدًا عن التأويل المسبق أو الأحكام المسبقة.

باختصار، التنقيب النقدي هو القلب النابض لمنهج الحفر الثقافي الجدلي، وهو العملية التي تجعل قراءة النصوص علمية، دقيقة، وعميقة. من خلال التنقيب، يصبح النص فضاءً متكاملًا للبحث والفهم، حيث يمكن الكشف عن كل العناصر المخفية، واستعادة المعنى الأصلي للنص كما هو، لا كما يراه الآخرون أو كما اعتاد عليه القراء التقليديون.

النص الصادم: مواجهة المعنى في أقصى قوته

النص الصادم هو النص الذي يخرق المألوف، ويزعزع القارئ، ويفرض مواجهة مباشرة مع الواقع أو الفكرة أو العاطفة. هذا النوع من النصوص لا يقبل القراءة السطحية؛ إذ أن قوته ليست في البهرجة اللغوية أو الزخرفة الأسلوبية، بل في الصدمة التي يخلقها في الوعي، والتي تدفع القارئ إلى مواجهة معنى مخفي أو مستبعد.

طبيعة النص الصادم

1. تحدي القيم والأعراف:

النص الصادم غالبًا ما يتصادم مع الموروث الثقافي أو الاجتماعي أو الأخلاقي، فيكشف القيم التي اعتاد عليها القارئ، ويدفعه إلى إعادة التفكير فيها. هذا التصادم يفتح المجال لتحليل العصب الجدلي داخل النص، إذ يظهر كيف تتقاطع الضغوط الداخلية والخارجية لتشكل المعنى.

2. كسر الصمت الرمزي:

الصدمة غالبًا ما تأتي من كسر النص للصمت التقليدي أو الرمزي. الكلمات أو الأحداث التي تصدم القارئ تكشف الطبقة الصامتة للنص، وتسلط الضوء على ما خفي في الثقافة أو النفس أو التاريخ. بالتالي، يصبح الصدام أداة لفهم عمق الصراعات الثقافية والاجتماعية التي يؤطرها النص.

3. إثارة التساؤل النقدي:

النص الصادم لا يقدم الإجابات بسهولة، بل يولّد التساؤلات داخل ذهن القارئ: لماذا هذا الحدث؟ لماذا هذا الصمت؟ لماذا هذا التعبير؟ هنا يظهر دور السؤال النقدي في منهج الحفر الثقافي الجدلي، إذ يحرك النص من مجرد سرد إلى فضاء للتحليل والفهم العميق.

القراءة المنهجية للنص الصادم

عند التعامل مع نص صادم، يتيح الحفر الثقافي الجدلي:

التعمق في الطبقات المختلفة: لا تقتصر القراءة على الصدمة السطحية، بل تحلل سبب الصدمة، وظلالها على الشخصيات والأحداث، وعلاقتها بالذاكرة التحتيّة للنص.

ربط الصدمة بالسياق الثقافي والتاريخي: الصدمة غالبًا ما تكون مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي أو النفسي للزمن الذي أنتج النص، وفهمها يتطلب قراءة دقيقة للبيئة التي أنتجت هذه الصدمة.

فك التراكمات والتناقضات: النص الصادم يحمل غالبًا تناقضات بين ما يقال وما يُمنع قوله، بين الفرد والمجتمع، بين الحرية والقيود؛ التنقيب النقدي هنا يكشف كيف تتداخل هذه العناصر لتكوين المعنى النهائي.

أهمية النص الصادم في المنهج

النص الصادم هو أداة فعالة لكشف الطبقات الخفية للنصوص. فهو يتيح للقارئ أن:

يواجه ما كان غائبًا أو مستبعدًا في القراءة التقليدية.

يربط بين الطبقة الصامتة والعصب الجدلي، ويرى كيف تتشكل الصراعات الداخلية للنص.

يدرك تأثير الذاكرة التحتيّة في إنتاج الصدمة، وكيف يعبّر النص عن الصراعات الثقافية والاجتماعية والوجودية.

باختصار، النص الصادم ليس تهديدًا للقراءة العقلانية، بل فرصة لاكتشاف العمق الحقيقي للنص. إنه يحفّز القارئ على إعمال العقل، واستخدام أدوات الحفر النقدي، وتجاوز الانطباعية السطحية، للتوصل إلى فهم أكثر وضوحًا وشمولًا للمعنى.

السؤال: أداة البحث العميق

في منهج الحفر الثقافي الجدلي، السؤال ليس مجرد أداة بسيطة للفضول، بل هو المحرك الأساسي للعمل النقدي والعقلي. من خلاله، يُفتح النص على ذاته، ويُكشف ما يخفيه من طبقات، ويصبح القارئ مشاركًا في العملية الاكتشافية بدلاً من أن يكتفي بالتلقي السطحي.

طبيعة السؤال في المنهج

1. سؤال داخلي، وليس خارجي:

السؤال في هذا السياق ينبع من النص نفسه، من تركيبته، صمته، توتره، وبنيته الدلالية. لا يُفرض على النص من خارجية، ولا يُستورد من آراء سابقة أو تفسيرات جاهزة. إنه يتشكل من قراءة العقل للنص، ومن حفر القارئ في الطبقات الداخلية، ويظل مرتبطًا بما يقدمه النص ذاته.

2. سؤال منهجي ومنضبط:

الهدف من السؤال ليس البحث عن إجابة سهلة، بل إنتاج معرفة دقيقة عن النص. فهو يتطلب تحديد عناصر النص الأساسية، رصد الصمت، تحليل العصب الجدلي، ربط بؤرة الحفر بالذاكرة التحتيّة، ومن ثم تفكيك كل عنصر للوصول إلى المعنى الحقيقي.

3. السؤال كمفتاح للحفر العميق:

كل سؤال يوجهه القارئ يفتح مسارًا جديدًا للحفر داخل النص. قد يكون السؤال عن معنى كلمة معينة، عن سبب صمت النص في موقف ما، عن التناقض الظاهر في السرد، أو عن تأثير السياق التاريخي على بنية النص. هذه الأسئلة تحول القراءة إلى عملية استكشاف عقلانية دقيقة، وتمنح النص القدرة على الكشف عن معناه المخفي.

دور السؤال في العلاقة مع الطبقات الأخرى للمنهج

مع منطقة الصفر: السؤال يساعد القارئ على بدء القراءة من جديد، بدون أحكام مسبقة، ويحدد نقاط الانطلاق الحقيقية لفهم النص.

مع الطبقة الصامتة: يوجه القارئ نحو ما لا يُقال، نحو فجوات النص، وحيث يمكن أن يكون الصمت دلالةً أقوى من الحضور.

مع العصب الجدلي: يساعد على تحديد الصراعات الداخلية للنص وتحليلها، واستكشاف القوى التي تولّد معنى الأحداث والشخصيات.

مع بؤرة الحفر: السؤال يتيح اكتشاف النقاط المركزية في النص التي تكشف العلاقات المخفية بين عناصره المختلفة.

مع الذاكرة التحتيّة: يوجه القارئ لفهم جذور النص الثقافية والتاريخية، وربط الأحداث والمعاني بالسياق الاجتماعي والفكري الذي أنتجها.

أهميته في منهج الحفر الثقافي الجدلي

السؤال هو الأداة التي تحول القارئ من مجرد متلقٍ إلى باحث متعمق. من دونه، تصبح القراءة سطحية، والانطباع الظاهر هو الحكم النهائي. من خلاله، يستطيع القارئ أن:

يكشف المعنى الأصيل للنص بعيدًا عن التراكمات الثقافية والاجتماعية.

يربط العناصر المختلفة للنص ببعضها، ويرى كيف تولد الصراعات والتوترات المعنى.

يفتح المجال لـ تحليل نقدي عقلاني، يعتمد على الأدلة والبنية الداخلية للنص، وليس على الانطباعات أو الأحكام المسبقة.

باختصار، السؤال هو المحرك الأساسي لمنهج الحفر الثقافي الجدلي. من خلاله، يتحول النص إلى فضاء للتفكير العميق، لاستكشاف الصراعات الداخلية، وربط الطبقات المختلفة، وكشف الجذور الثقافية والتاريخية، وإنتاج معنى أصيل يتجاوز القراءة التقليدية أو السطحية.

أهمية المنهج اليوم: قراءة عقلانية في زمن فيضان النصوص

في عصرنا الراهن، حيث تتدفق النصوص على شكل هائل ومتعدد المصادر والأنواع، أصبح الحفر الثقافي الجدلي ليس مجرد خيار، بل ضرورة عقلية وفكرية. فالفيضان النصي يهدد القارئ بالسطحية والانطباعية، ويجعل الفهم العميق للنصوص صعب المنال. هنا يظهر دور المنهج بوضوح، إذ يمنح القارئ أدوات منهجية لفهم النصوص على نحو دقيق، وتمييز المعنى الحقيقي من المزيف، وفك التراكمات الثقافية والاجتماعية التي قد تحجب جوهر النص.

المنهج لا يكتفي بمتابعة الأحداث أو الكلمات كما تظهر، بل يدفع القارئ إلى التمحيص والتحليل النقدي لكل عنصر في النص. إنه يحوّل القراءة من عملية تلقائية تعتمد على الانطباع إلى عملية عقلانية متدرجة، تعتمد على التفكير النقدي والتساؤل المستمر. من خلاله، يصبح النص موضوعًا للفحص، لا سلطة يجب الانصياع لها، بل مادة يجب تحليلها، وربط أجزائها المختلفة، وفهم علاقتها بسياقها الثقافي والتاريخي.

وظائف المنهج في زمن النصوص

1. تمييز المعنى الحقيقي عن المزيف:

كثير من النصوص تتراكم حولها قراءات وتأويلات لم تُولد من داخل النص نفسه، بل من سياقات ثقافية أو اجتماعية لاحقة. الحفر الثقافي الجدلي يتيح فرز هذه التراكمات، واستعادة المعنى الأصيل الذي تحمله الكلمات والرموز والأحداث.

2. فك التراكمات الثقافية والاجتماعية:

كل نص يحمل بصمات البيئة التي أنتجته؛ التقاليد، الأعراف، الأحداث التاريخية، والخلفية الفكرية للمجتمع. المنهج يتيح تحديد هذه التراكمات، وفهم تأثيرها على النص، وكشف كيف شكلت المعنى الظاهر والخفي على حد سواء.

3. إعادة ترتيب العلاقة بين القارئ والنص:

بدل أن يكون القارئ مستهلكًا سلبيًا، يصبح مشاركًا فعالًا في عملية اكتشاف المعنى، ومتفاعلًا مع كل طبقة من طبقات النص، من الكلمات إلى الصمت، من الصراعات الداخلية إلى الجذور الثقافية.

تطبيقات عملية واسعة النطاق

الحفر الثقافي الجدلي ليس مقصورًا على نوع معين من النصوص، بل يمكن تطبيقه على الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر، وعلى النصوص الفكرية والفلسفية:

1. الرواية:

تحليل الشخصيات وصراعاتها النفسية والاجتماعية.
دراسة السياق التاريخي والثقافي لتوضيح دوافع الشخصيات وأحداث الرواية.
قراءة الصمت والفجوات في الحوار والمونولوج الداخلي لفهم ما يخفى وراء الكلمات.

2. الشعر:

دراسة الصور والكلمات المفتاحية بوصفها مؤشرات على الطبقات العميقة للمعنى.
استكشاف الطبقة الصامتة داخل النص الشعري، حيث يمكن أن يكون الغياب والسكوت أكثر دلالة من الحضور المباشر.
تحليل التوترات الداخلية للنص الشعري، والتي تولّد الحركة بين الكلمات والمعنى، وتكشف الصراعات بين الذات والآخر، الفرد والجماعة.

3. النصوص الفكرية والفلسفية:

تمييز الفكرة الأصلية من تراكمات التأويل أو الانطباعات اللاحقة.
فهم التحولات الثقافية والاجتماعية التي أثرت في تطور الفكرة والنص.
رصد البنية الجدلية للنص، وتحليل الصراعات الداخلية بين المفاهيم والأفكار.
من خلال هذه التطبيقات، يصبح المنهج أداة لفهم تطور الفكر العربي والنصوص الأدبية عبر الزمن، وللكشف عن كيفية تفاعل النص مع القراء، وكيفية إنتاج المعنى في سياق ثقافي محدد.

الخاتمة: المنهج كأداة عقلانية لإعادة ترتيب القراءة

الحفر الثقافي الجدلي ليس رفاهية فكرية، ولا ترفًا أدبيًا، بل أداة عقلانية لإعادة ترتيب القراءة العربية. إنه يضع النص تحت المجهر، ويفكك الطبقات المختلفة بعقلانية وصرامة، ليكشف ما لم يره القارئ العادي، ويعيد النص إلى جوهره وذاته، بعيدًا عن أي سطحية أو تزويق.
هذا المنهج يدعو القارئ إلى:
القراءة الدقيقة والعقلانية: مراقبة النص طبقة طبقة، وفهم العلاقات الداخلية بين أجزائه.
التفكير النقدي قبل الاقتناع: ألا يُسلم القارئ بالمعنى الظاهر، بل يسائل ويحلل كل كلمة وصمت.
الفحص النقدي للمعنى والظواهر: إدراك السياق الثقافي والتاريخي الذي أنتج النص، وفهم القوى المؤثرة في بنية النص وصراعاته الداخلية.
بهذه الطريقة، يصبح النص عالمًا متكاملًا يمكن للقارئ اكتشافه خطوة خطوة، طبقة بعد طبقة، من البداية إلى العمق. يصبح القارئ مستكشفًا، ومحللًا، وفاهمًا للشبكة المعقدة من العلاقات والمعاني التي تجعل كل نص فريدًا ومتماسكًا.
الحفر الثقافي الجدلي إذن، ليس مجرد منهج قراءة، بل هو دعوة للتفكير، لاستعادة العمق، ولإعادة العقل إلى موقعه الطبيعي في قراءة النصوص العربية، بعيدًا عن السطحية والانطباعية، ومفتاح لفهم النصوص بعقلانية وموضوعية حقيقية.

- شفرة الإدراكِ الميتافيزيقيّ تفكيكُ الهُويّة في رِوايةِ (إسْلامُوڤوبيا) بيْنَ وهمِ التطرُّفِ وحقيقةِ الجوْهر للروائية نجوى الطامي
- فهد العملة الأمين العام للشبكة العربية للإبداع والابتكار "إن الاستثمار في الشباب هو الاستثمار الوحيد الذي لا يخسر"
- قراءة نقديّة في رواية "مريم فرح، حكاية من الشّرق الحزين" للكاتب اللبنانيّ د. فوزي سليم نقولا

Farouk Coffee , Alexandria , by Khaled Hanno , oil on wood 40 x 50 cm 2023

مقهى فاروق . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

شَفْرَةُ الإِدْرَاكِ المَيْتافِيْزِيْقِيْ
تَفْكِيْكُ الهُوِيَّةِ فِي رِوَايَةِ (إِسْلامُوْفُوبْيَا)
بَيْنَ وَهْمِ التَّطَرُّفِ وحَقِيقَةِ الجَوْهَر
للروائية نجوى الطامي

حسن غريب أحمد
ناقد . روائي . شاعر . مصر

الملخص التنفيذي (Abstract)

تستهدف هذه الدراسة النقدية تحليل رواية "إسلاموفوبيا" للكاتبة نجوى الطامي عبر مقاربة ميتافيزيقية وتفكيكية، تتجاوز السرد الظاهري لتبحث في حقيقة الجوهر الإنساني مقابل وهم التطرف. يعتمد التحليل على شفرة الإدراك المنهجية التي تزاوج بين مفاهيم البنيوية والوجودية والهرمنيوطيقا، بهدف تفكيك ثنائيات الرفض والقبول التي تحكم الصراع بين الثقافات.

تكشف الدراسة، تحت عنوان "شَفْرَةُ الإِدْرَاكِ المَيْتافِيْزِيْقِيْ"، أن البنية السردية للرواية (كما يظهر في "مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ") تقوم على صراع "الكيونة"، حيث تمثل شخصية ماكس إرادة العدم والكراهية، بينما يمثل الثنائي نرمين ورايان إمكانية التعايش.

وتؤكد نتائج القراءة أن الحلول الروائية ليست محض صدفة، بل هي مآل وجودي يحكمه المُتَعَالِي، متمثلاً في المبدأ الديني والأخلاقي ("لا تزر وازرة")، مما يُثبت انتصار الجوهر القيمي على القشور الثقافية والتعصب.

وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تمثل "وثيقة هيرمنيوطيقية" تدعو إلى إعادة تأويل مفهوم الانتماء في الغرب المعاصر.

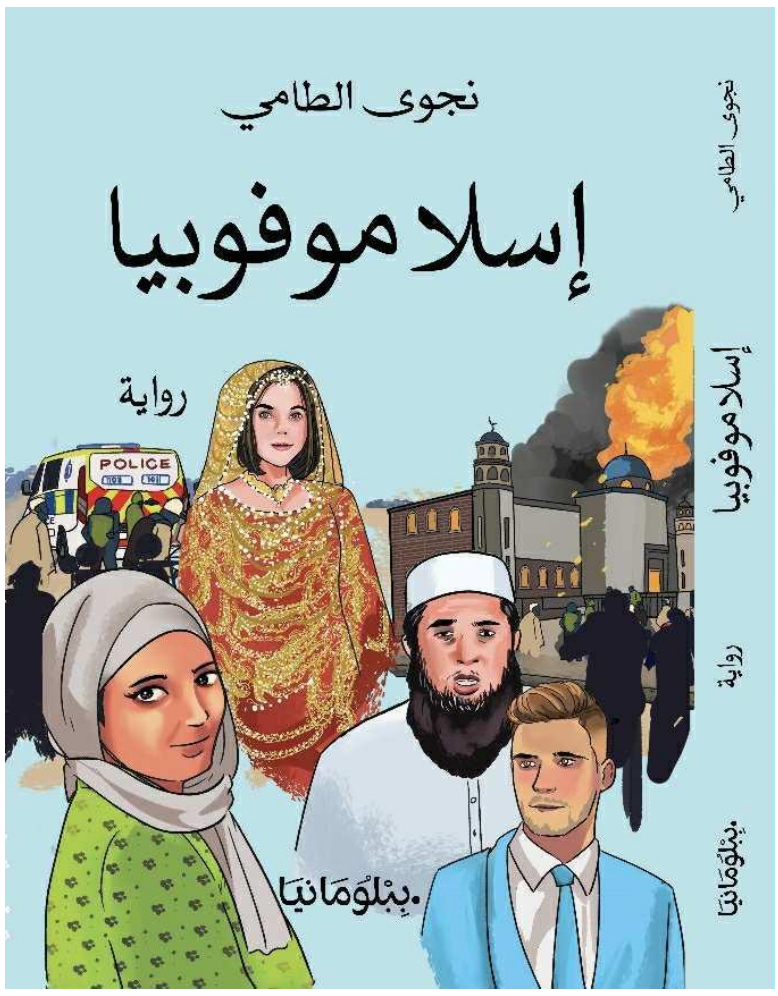

الكلمات المفتاحية: إسلاموفوبيا، نجوى الطامي، نقد ميتافيزيقي، البنيوية، الوجودية، الهرمنيوطيقا، الهوية، التعايش.

توطئة نقدية:

بناء السرد وتفكيك الأزمة

تُعد رواية "إسلاموفوبيا" للروائية نجوى الطامي عملاً أدبيًا معمقًا يتجاوز حدود القصة الرومانسية العابرة، ليغوص في تشابكات الهوية، وأزمة التعايش، وصراع القيم في المجتمعات الغربية المعاصرة.

يضع العنوان العمل في سياقه الثيمي المركزي، حيث تُستخدم قصة الحب بين الطبيبة المصرية المسلمة نرمين شعلان والشاب الإنجليزي رايان والتون كعدسة مكبرة تعكس التوترات الكبرى الناتجة عن الخوف والكراهية الموجهين ضد الإسلام.

يكمن التميز في قدرة الكاتبة نجوى الطامي ، على ربط الأزمات الشخصية بالصراعات الاجتماعية

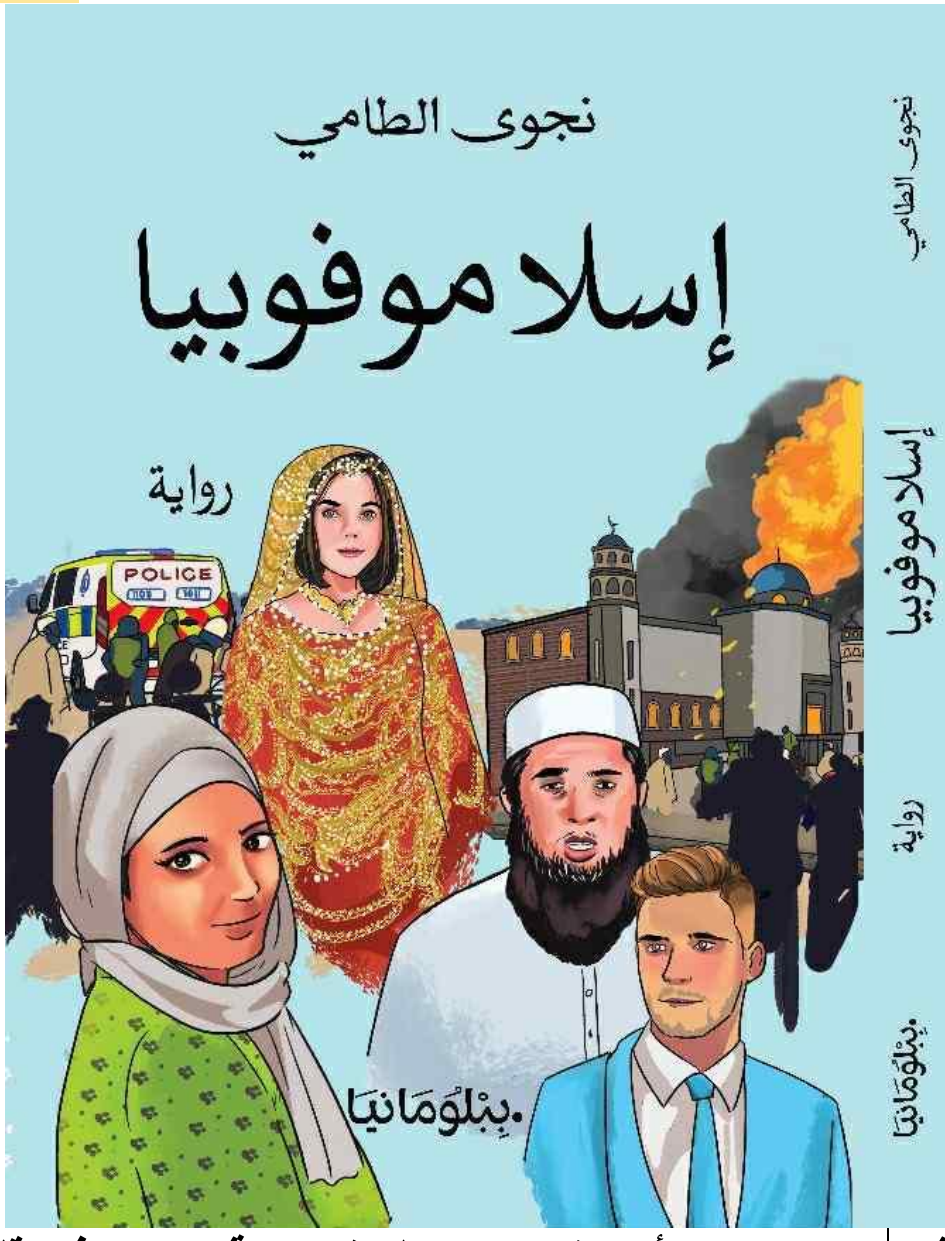

نجوى الطامي
إسلاموفوبيا
رواية
بيبلومانيا

إسلاموفوبيا

تتزايد ظاهرة الاسلامو فوبيا (معاداة الإسلام) بالدول الغربية في الآونة الأخيرة. فالمتشددون اليمينيون يعادون المهاجرين عامةً، و يكرهون المسلمين بصفة خاصة، هذه الرواية تحكي عن عنصريةِ دُعاة اليمين المتطرف ضد المسلمين، هي قصّةُ حُبٍ مستحيلة من شابٍ إنجليزي لطبيبةٍ مصريةٍ مسلمة، ساقتها الأقدار للعمل في أحد مستشفيات إنجلترا، في وقت اشتعل فيه الشغبُ ضد المسلمين، وتروي تطلعاتِ فتاة باكستانية مسلمة للإنتماء إلى حياة الغرب البراقة، اسلاموفوبيا تتناول حيرةَ قلوبٍ من الشرق، تعاني في الغرب مشكلة ضياع الهُوية. وتعالج الروايةُ أزمة البحثِ عن وطن بين عالمين متباعدين بُعدَ المشرقِ عن المغرب!

نجوى الطامي

تخرجت من كلية الآداب بجامعة القاهرة. درست التاريخ واللغة الانجليزية وعملت في الإذاعة المصرية قبل الانتقال الى لندن حيث تعيش الآن. مارست العمل الصحفي، وعملت مذيعةً في البي بي سي العربية. وتدرجت في البرامج الإذاعية، والمناصب الإدارية. زارت بلدان عديدة من خلال العمل والعيش في الغرب، وتستفيد من تجاربها في كتاباتها. صدر لها روايتان هما "الاعتقار في زمن الدمار" عن أحداث غزة بعد طوفان الأقصى، والثانية "دخَلْتُ الجنّة". نشرت مجموعتين قصصيتين هما: "على باب الرجاء"، و"رفيقات التراويح." لها أيضا سلسلةُ كتب "حكايات دنيا الفلوس" للأطفال واليافعين باللغتين العربية والإنجليزية.

.Bibliomania بيبلومانيا
Bibliomania Global Publishing house, printing institution
amazon Google Books Apple Books Rakuten kobo & vivlio

والسياسية، وصولاً إلى نتيجة تؤكد انتصار الحكمة والمبادئ على التعصب واليأس.

إن قراءة هذا النص من منظور ميتافيزيقي تتطلب البحث عن جوهر الوجود الإنساني فيه، وكيف أن وعي الشخصيات بـ "الحق" هو ما يحدد مصيرها، متجاوزين أسر الشكل (الاختلافات العرقية والدينية الظاهرة).

I. مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ وانزِيَاحُ الثَّابِتِ (البنيوية)

تُبنَى الرواية على فكرة "مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ"، حيث تنقسم إلى مراحل تُظهر تطور الصراع بين الأضداد وصولاً إلى التفكيك الحتمي للعقدة.

أ. تَقَابُلُ العَلاماتِ:

دَالُ الغُرْبَةِ ومَدْلُولُ الاقْتِرَابِ (السيميائية)

تُبنى الرواية على فكرة "الصدام الأول"، حيث يُقدم الثنائي "نرمين ورايان" كمتناقضين ينتميان إلى عالمين متباعدين. تُمثل نرمين الشرق والقيود الأخلاقية، بينما يُمثل رايان الغرب والحرية، ويُقدم شقيقه ماكس كرمز للعداء الصريح الذي يُجسد "الإسلاموفوبيا" في صورتها الفجّة.

هذه المرحلة هي تقابل سيميائي بين علامات الانتماء ورموز الاغتراب.

ب. صِرَاعُ المَوْجُودِ بَيْنَ ثُنَائِيَّةِ القَبُولِ والرَّفْضِ (البنيوية).

تتصاعد الأحداث مع إدخال شخصية ماكس في قلب الأزمة.

هنا يبرز صراع الموجود بين ثنائية القبول (رايان) والرفض (ماكس)، مما يُجبر رايان على اختيار موقفه الوجودي.

كما تُستخدم قصة آصف وعين لتسليط الضوء على تناقض الحب؛ فآصف يُمثل الحب المهووس الذي يتحول إلى تهديد، مما يعكس الضغوط النفسية والاجتماعية على الجيل الثاني من المهاجرين.

ج. حَدُّ الإِدْرَاكِ وفِعْلُ التَّبْرِئَةِ الكَوْنِيَّة.

تصل الأزمة إلى ذروتها بهجوم ماكس الإجرامي على المسجد. تنهار كل الحواجز أمام حبهما بفضل المبدأ الإسلامي الذي يُعلنه الشيخ إسماعيل في الفصل (٤٤):

"لا تزر وازرة وزر أخرى".

هذا المبدأ يُعد الحل الفلسفي والروحي للرواية، حيث يُفصَل بين ذنب الأخ ونقاء الأخ.

هذا الفعل هو "التبرئة الكونية" التي تُعيد ترتيب نظام القيم الميتافيزيقي.

II. ظَاهِرَةُ الأَنَا: سَجَالُ المَاهِيَةِ و الوُجُودِ في فِعْلِ الشَّخْصِيَّةِ (الظاهراتية/الوجودية)

نرمين شعلان:

ترمز إلى الحكمة والجذور وأصالة الهوية.

ينتقل سجالها الوجودي من العزلة وتكريس الذات للعلم إلى قبول التحدي العاطفي.

رايان والتون:

يرمز إلى الوعي الغربي ومحبة السلام. ينتقل من الإنجليزي السطحي إلى المعتنق لقيم التسامح. صراعه مع ماكس يمثل سجال الماهية (الأخوة) والوجود (الحب والقيم).

ماكس والتون:

يمثل الوجه العنيف للإسلاموفوبيا.

يجسد التعصب والتطرف وضحية الجهل.

يمثل الإرادة السلبية التي تقود إلى الفناء.

الشيخ إسماعيل:

يمثل المرجعية الدينية والحكمة والتسامح.

صوته يمثل جوهر الإسلام المعتدل، وإعلانه مبدأ "لا تزر وازرة" هو نقطة الحل العقدي في الرواية.

آصف:

يمثل الحب المخلص وندم التائب. تحوّله يدل على إمكانية التوبة والوفاء بالعهد، محققًا بذلك وجوده الإيجابي.

III. خِطَابُ التَّلَقِّي:

تَشَكُّلُ القِيمَةِ بين جَمَالِيَّةِ المُتَوَقَّعِ والمُفَاجِئِ (نظرية التلقي)

أ. مَنْطِقُ التَّجَلِّي السَّرْدِيّ وتَمَاسُكُ الفِعْل

المعالجة الفكرية والثيمية: نجحت الكاتبة نجوى الطامي في ربط اسم الرواية (إسلاموفوبيا) بالبنية السردية.

فالصراع الحقيقي ليس بين نرمين ورايان، بل بين حبهما وبين "الإسلاموفوبيا" التي يُمثلها ماكس، مما يُعد بناءً محكمًا.

عمق الصراع الثقافي:

الرواية تتجاوز الزواج لتناقش تفكيك مفهوم الانتماء، حيث تُظهر تساؤلات نرمين حول "الكرة الشراب" و "آهات أم كلثوم" (الفصل 33) عمق الهوية المفقودة أو المشتركة.

ديناميكية المصائر:

استخدام الكارثة (حرق المسجد) كـ "مطهر درامي" كشف معادن الشخصيات، حيث أثبتت وفاء آصف في مواجهة جبن بلال، مما كان قرارًا سرديًا موفقًا لإنهاء الخطوط الفرعية.

ب. نِسْبِيَّةُ التَّفَاعُلِ:

حُدُودُ المَنْهَجِ وحَيْثِيَّاتُ التَّضْعِيف

تَحْجِيرُ الإِرَادَةِ: بَيْن تَهْدِئَةِ العُقْدَةِ واعْتِقَالِ الحُرِّيَّةِ الوُجُودِيَّةِ

تُعدّ هذه النقطة من أهم مآخذ النقد الوجودي والتحليلي على بنية الخاتمة في الرواية. فبدلاً من أن تُبنى نهاية صراع الشخصيات على قناعة راسخة نابعة من إرادتها الحرة، اعتمدت الرواية على عاملين خارجيين أساسيين لـ "تحييد" الصراع وتهدئة العقدة:

الإِفْرَاجُ القَضَائِيُّ (Deus Ex Machina الجنائي):

إن تبرئة رايان من ذنب أخيه بفضل دليل قضائي يجعله ضحية للظروف ثم مستفيدًا منها، بدلاً من أن يكون فاعلاً حرًا اختار حبه بالرغم من استمرار الشك الاجتماعي. هذا يقلل من الجهد الأخلاقي المطلوب وجودياً.

التَّثْبِيتُ العَقَدِيُّ (Theological Validation):

تمثل في صدور "حكم التثبيت" من مرجعية دينية خارجية (الشيخ إسماعيل)، مما عنى أن سلطة التأويل الخارجي كانت أعلى من سلطة القلب والوعي في تحديد المصير، وهذا يقيد من نضج الشخصية وحريتها الوجودية.

IV. آيَاتُ النَّصِّ ووثائِقُ الهَرْمَنِيُوطِيقَا (الهرمنيوطيقا/التأويل)

الحل العقدي والفلسفي:

يمثل الفصل (٤٤)، الذي يتضمن إعلان الشيخ إسماعيل مبدأ "لا تزر وازرة وزر أخرى"، نقطة الحل الروحي والأخلاقي التي أنقذت علاقة رايان ونرمين.

رمزية الهوية والجذور.

الثقافية: تُجسد تساؤلات نرمين عن "الكرة الشراب" و "آهات أم كلثوم" (الفصل ٣٣) عمق صراع الهوية والبحث عن الجذور الثقافية في بيئة الاغتراب.

الذروة البوليسية وحل العقدة الجنائية: يمثل الفصل (٤٥)

ذروة الكشف الجنائي، حيث تتأكد إدانة ماكس والتون عبر البصمات الجنائية، مما يزيل آخر حاجز أمام الأبطال.

التوتر الأيديولوجي:

يمثل رايان فكرة المواطنة الإنسانية التي تتجاوز القومية الضيقة، بينما يمثل ماكس فكرة القومية الإقصائية (Nativeism) التي تغذي التعصب والكراهية.

الإِيذَانُ بالانْتِهَاءِ:

انتصار الجوهر على الكراهية

تُثبت رواية "إسلاموفوبيا" أن الحب الحقيقي والقيم الأخلاقية قادران على الصمود في وجه أكثر أشكال التطرف ضراوة.

إنها رسالة أدبية وفكرية مهمة تُعيد تعريف الوطنية والانتماء، مؤكدة أن الإنسانية تتجسد في مبدأ "ارحموا تُرحموا"، الذي أطلقه الشيخ إسماعيل، وليس في شعارات الكراهية التي رفعها ماكس.

لمحة تلويحية عن الكاتبة: نجوى الطامي

تُعد نجوى الطامي قامة أدبية ذات خلفية معرفية عميقة، إذ يظهر في نتاجها الروائي والفني شغفها بمعالجة قضايا الهوية والتعايش في بيئات متعددة الثقافات.

وتتجلى أهمية سيرتها في كونها غالبًا ما تتخذ من "الأدب المقارن" و "أدب المهجر" مسرحًا لأعمالها، مستفيدة من التماساتها المباشرة مع الجاليات العربية في الغرب، مما يمنح روايتها «إسلاموفوبيا» مصداقية التجربة المعاشة لا مجرد السرد الخيالي.

والطامي ليست كاتبة قصصية وروايات فحسب، بل هي أيضًا مهتمة بأدب الأطفال واليافعين، كما يتضح من أعمالها الأخرى، ما يشير إلى وعي بأهمية تأسيس القيم منذ الصغر.

يبرهن هذا التنوع الأدبي على امتلاكها لرؤية شاملة قادرة على تفكيك الظواهر الاجتماعية المعقدة، مثل الكراهية والتعصب، وتقديمها في قالب سردي محكم ومؤثر.

المراجع والحواشي:

أولاً: المصادر الأساسية (Primary Source)

الطامي، نجوى. (2025م). "إسلاموفوبيا". (القاهرة): (دار نشر ببلومانيا).

ثانياً: الإشارات المنهجية والمفاهيمية (Contextual & Methodological Annotations)

هذه الإشارات توضح المناهج النقدية التي تم استحضارها في تحليل الدراسة، مرتبطة بالعناوين والأفكار الرئيسية:

السيميائية (Semiotics): مُستحضرة في تحليل "تَقَابُلُ العَلاماتِ: دَالُ الغُرْبَةِ ومَدْلُولُ الاقْتِرَابِ" لتفكيك رموز الهوية والاغتراب.

البنيوية (Structuralism): مُستحضرة في تحليل "مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ" و "صِرَاعُ المَوْجُودِ" لفهم بناء القصة وعلاقة الثنائيات الضدية.

الظاهراتية/الوجودية (Phenomenology/Existentialism): مُستحضرة في تحليل "ظَاهِرَةُ الأَنَا: سَجَالُ المَاهِيَةِ و الوُجُودِ" و "تَحْجِيرُ الإِرَادَةِ" لفهم صراع الشخصيات وتحديد مصيرها الحر.

الميتافيزيقا (Metaphysics): مُستحضرة في تحليل "حَدُّ الإِدْرَاكِ وفِعْلُ التَّبْرِئَةِ الكَوْنِيَّة" ومرتبطة بمفهوم الحل الذي يحكمه المُتَعَالِي.

نظرية التلقي (Reception Theory): مُستحضرة في تحليل "خِطَابُ التَّلَقِّي: تَشَكُّلُ القِيمَةِ" لتقييم الإنجازات الروائية وعيوبها وفق توقعات القارئ.

الهرمنيوطيقا (Hermeneutics) و النقد الثقافي: مُستحضرة في "آيَاتُ النَّصِّ ووثائِقُ الهَرْمَنِيُوطِيقَا" وفي الخاتمة، لتأكيد ضرورة إعادة تأويل مفهوم الانتماء

ثالثاً: الإحالات النصية الداخلية (Internal Textual References)

تُشير هذه الإحالات إلى الفصول المحددة في الرواية التي اعتمدت عليها الدراسة لدعم الحجج النقدية:

الفصول (١-٢): لتوثيق التأسيس الأولي لصدام الثقافات بين نرمين ورايان.

الفصل (٣٣): لتوثيق تساؤلات نرمين حول "الكرة الشراب" و "آهات أم كلثوم"؛ كرمزية للصراع على الجذور الثقافية.

الفصل (٤١): لتوثيق كشف معادن الشخصيات (وفاء آصف وجبن بلال) كرد فعل على كارثة حرق المسجد.

الفصل (٤٤): لتوثيق إعلان الشيخ إسماعيل للمبدأ الفلسفي والديني: "لا تزر وازرة وزر أخرى" (نقطة الحل العقدي).

الفصل (٤٥): لتوثيق ذروة الكشف الجنائي وتأكد إدانة ماكس والتون (حل العقدة البوليسية).

فهد العملة

الأمين العام للشبكة العربية للإبداع والابتكار

"إن الاستثمار في الشباب هو الاستثمار الوحيد الذي لا يخسر"

د. لطيفة محمد حسيب القاضي
كاتبة . قاصة . إعلامية
فلسطينية مقيمة في السعودية

في عالم تتسارع فيه مناحي التنمية المعرفية، يصبح الابتكار فيه عملة المستقبل. ومن هنا تبرز مبادرات تسعى لتوحيد الجهود العربية وصقل الطاقات الكامنة.

يسرّنا أن نستضيف اليوم قامة رائدة كرّست رؤيتها لربط العقل العربي بالفرص العالمية: الأستاذ فهد فايز العملة، الأمين العام للشبكة العربية للإبداع والابتكار. هذه الشبكة، التي نشأت من إيمان عميق بأن "الإيمان بالإنسان هو أعظم استثمار"، تعمل على تحويل الأفكار الإبداعية إلى مشاريع تنموية عابرة للحدود.

في هذا الحوار الشامل، نغوص مع الأستاذ العملة في جوهر مفهوم "الإبداع العربي"، ونتلمس أبرز التحديات التي تواجه المبتكرين في المنطقة ـــ من ضعف التمويل إلى ثقافة الخوف من الفشل. كما يكشف لنا عن الرؤية الاستراتيجية لاختيار الرياض كمنصة عربية للابتكار، وعن الدور المحوري الذي سيلعبه "مؤشر الابتكار العربي" المرتقب في دفع عجلة التنافسية الإيجابية بين الدول.

من هو فهد فايز العملة؟

أنا ابن مدرسة بسيطة علّمتني أن الإيمان بالإنسان هو أعظم استثمار يمكن أن نقدمه للأوطان. نشأت على فكرة أن النجاح ليس امتيازًا فرديًا، بل مسؤولية جماعية تُبنى بالعقل والعلم والعمل. مررت بمحطات عديدة في الإدارة والعمل العام، لكن المحطة الفارقة كانت إدراكي المبكر لأهمية الابتكار كأداة للتنمية، وتحويل هذا الوعي إلى مشروع عربي عابر للحدود، ألا وهو الشبكة العربية للإبداع والابتكار.

كيف يعرّف الأمين العام مفهوم "الإبداع" في السياق العربي؟

الإبداع بالنسبة لي ليس فكرة جميلة تُكتب على الورق، بل قدرة على تحويل الموارد المحدودة إلى حلول غير محدودة. وفي السياق العربي، هو فعل تحرر من قيود النمطية، وتطوير أدواتنا المعرفية بما يتوافق مع هويتنا وثقافتنا وقدرات شبابنا. نحن نؤمن أن الإبداع العربي موجود، لكنه يحتاج إلى منظومات، وحواضن، وتشريعات، وفرص تعيد تشكيل بيئة الابتكار وتمنحها القوة.

ما أبرز التحديات التي تواجه المبتكر والمبدع العربي اليوم؟ وكيف تعمل الشبكة على مواجهتها؟

تبرز أمام المبتكر والمبدع العربي اليوم ثلاثة تحديات رئيسة: محدودية التمويل، وضعف دور حاضنات الابتكار في الجامعات والمؤسسات، وغياب التشبيك الفعلي بين المبتكرين والقطاع الصناعي، إضافة إلى انتشار ثقافة الخوف من التجربة واحتمال الفشل.

تعمل الشبكة على مواجهة هذه التحديات من خلال مبادرات ملموسة، أبرزها: إطلاق برامج تمويل وتدريب، تكوين شراكات استراتيجية بين الجامعات والقطاع الصناعي، وإتاحة منصّات عربية مشتركة للاختبار والتجربة، بالإضافة إلى تنظيم مسابقات ودعم المشاريع الناشئة.

ما الصعوبات التي تواجهونها في جذب التمويل لمشروعات الابتكار؟

يكمن التحدي الأكبر في أنّ المستثمر العربي ما يزال يميل إلى الاستثمار التقليدي بوصفه خيارًا "آمنًا"، في حين يتطلّب الابتكار عقلية أكثر استعدادًا للمخاطرة. ومن هذا المنطلق تعمل الشبكة على بناء شراكات مع الحكومات والقطاع الخاص والبنوك التنموية، وإقناعها بنماذج اقتصادية تُظهر أن الاستثمار في الابتكار ليس مخاطرة غير محسوبة، بل هو رهانٌ على المستقبل.

ما الرؤية والأهداف الاستراتيجية لافتتاح فرع الشبكة في الرياض؟

الرياض اليوم هي عاصمة التنمية العربية بلا منازع. افتتاح الفرع يأتي انسجامًا مع رؤية المملكة 2030، ومع التحولات الضخمة في الاقتصاد المعرفي والذكاء الاصطناعي والمشاريع الكبرى. هدفنا في هذه المرحلة هو أن تكون الرياض منصة عربية للابتكار العابر للحدود، ومركزًا لدعم المشاريع الإبداعية، وتعزيز الشراكات بين الدول العربية والسعودية من خلال برامج عملية وتطبيقية.

كيف سيُسهم "مؤشر الابتكار العربي" في دفع عجلة الإبداع في المنطقة؟

المؤشّر ليس مجرد أداة لقياس الأداء، بل هو خارطة طريق شاملة. فهو يقدّم تقييمًا سنويًا للدول العربية في مجالات البحث العلمي وريادة الأعمال والبنية التحتية المعرفية والسياسات والتشريعات، إضافة إلى الأثر الاقتصادي والاجتماعي والجاهزية الرقمية. ويسهم المؤشّر في خلق منافسة إيجابية بين الدول، كما يزوّد صانعي القرار ببيانات دقيقة تساعدهم على تطوير خططهم الوطنية بفاعلية أكبر.

ما الذي ألهم فهد العملة للانخراط في مشروع بهذا الحجم؟

أُلهمت بفكرة بسيطة: "نحن أمة تملك كل عناصر القوة، وما ينقصها فقط هو إطار يوحد طاقاتها." شاهدت شبابًا يملكون أفكارًا مذهلة لكنهم بلا منصات، وشاهدت جامعات تمتلك قدرات ضخمة لكنها تحتاج إلى جسور. فكانت الشبكة مشروعًا لإعادة بناء هذه الجسور.

تم اختيار العراق مقرًا دائمًا للكونغرس العربي العالمي للابتكار... لماذا؟

العراق ليس مجرد دولة، بل موطن حضارة عريقة. واختيار بغداد يمثّل احتفاءً بتاريخ العلم العربي، ويعكس ثقة حقيقية بمستقبل العراق. وقد جرى الاتفاق على مجموعة من الخطوات العملية، من بينها:

– تأسيس مقرّ دائم للكونغرس يعمل طوال العام.
– إنشاء مجلس وطني للابتكار بالشراكة مع الشبكة.
– إطلاق رعاية سنوية للبرامج البحثية.
– توفير دعم حكومي يضمن تحويل مخرجات الكونغرس إلى خطط قابلة للتنفيذ.

برامج البحث التطبيقي ومؤتمر "الجامعة المنتجة" التابع لمنظمة الألكسو... إلى أين؟

نوجّه الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) على دورها الريادي في تنظيم مؤتمر توأمة الجامعات العربية للسنة الثالثة على التوالي بنجاح كبير. كما أشكر البروفيسور محمد سند أبو درويش على إدارته لهذه المؤتمرات، وعمله الدؤوب لإحداث فرق كبير في تغيير المشهد لجعل الجامعات العربية مصدرًا للباحثين والمبتكرين.

وسنعمل معهم على المضيّ قدمًا في مبادرات عملية تشمل:

– إنشاء مراكز بحث تطبيقي مشتركة تربط الجامعات بالقطاع الصناعي.
– توفير مسارات لتمويل المشاريع الطلابية القابلة للتنفيذ.
– إطلاق برنامج خاص بريادة الأعمال الجامعية.

كما يقترب الإعلان عن "المجمّع العربي للابتكار" المرخّص في العاصمة الأردنية عمّان، برئاسة المفكّر العربي الدكتور طلال أبو غزاله. وتتحرّك الشبكة ضمن إطار زمني يبدأ عام 2026 ويستمر ثلاث سنوات، مع البدء بقياس الأثر الاقتصادي اعتبارًا من السنة الثانية.

ما رسالتكم إلى الشباب والمؤسسات العربية؟

رسالتي بسيطة وعميقة: لا تنتظروا أن تصبح الظروف مثالية... ابدأوا، فالإبداع يولد من المحاولة الأولى. وللمؤسسات أقول: إن الاستثمار في الشباب هو الاستثمار الوحيد الذي لا يخسر.

هنيبعل كرم
شاعر. روائي. لبنان

قراءة نقديّة

في رواية "مريم فرح، حكاية من الشّرق الحزين"

للكاتب اللبنانيّ د. فوزي سليم نقولا

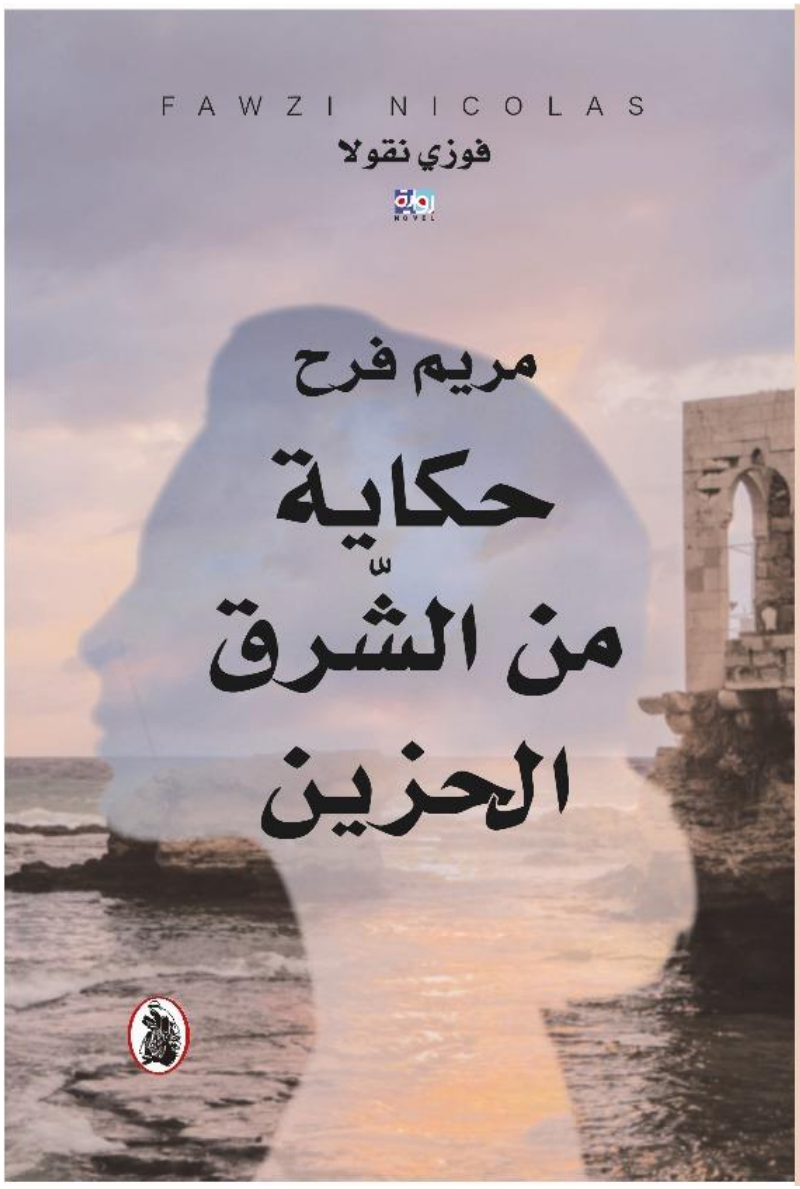

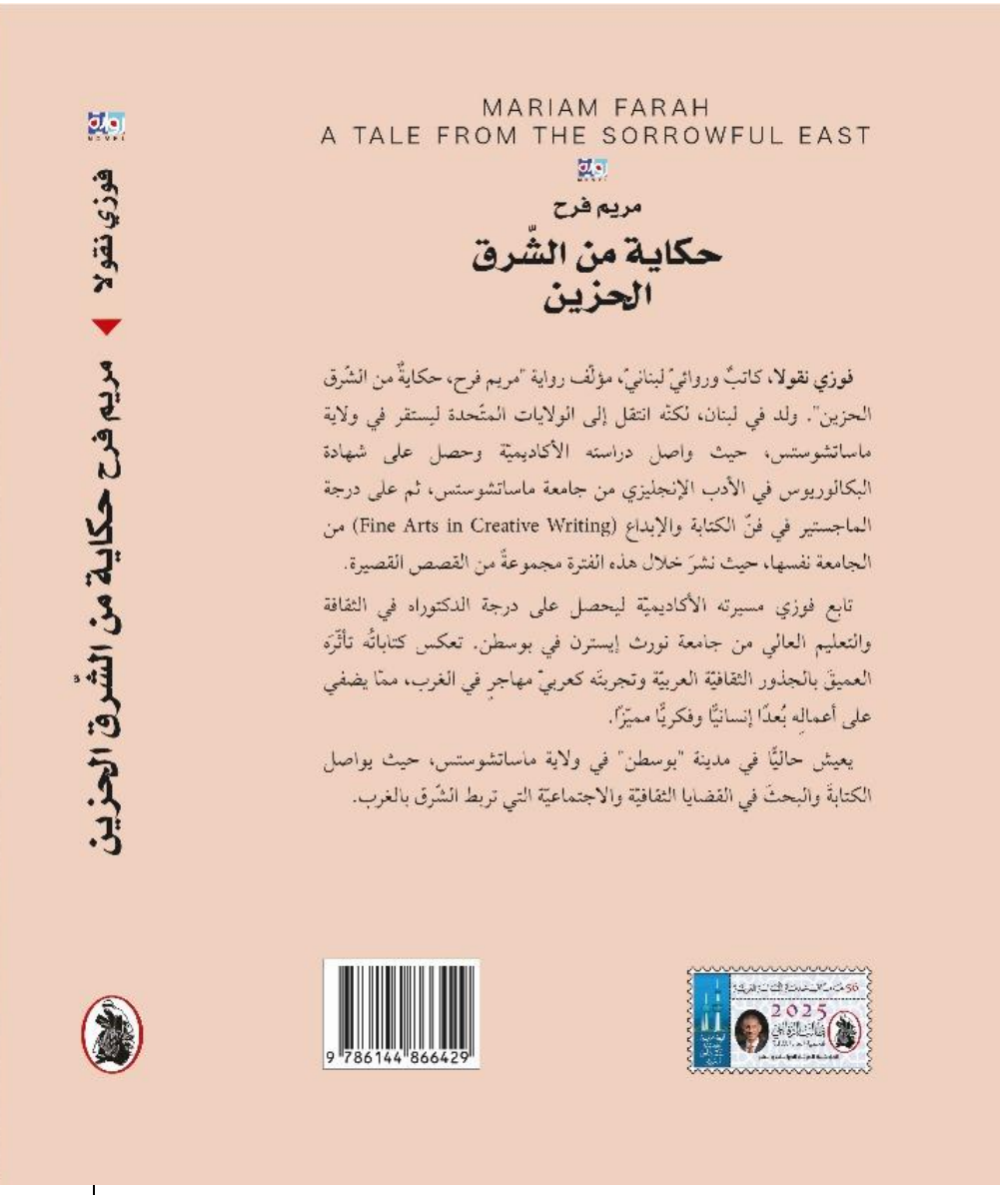

فوزي نقولا، كاتبٌ وروائيٌ لبنانيٌ، مؤلّف رواية "مريم فرح، حكايةٌ من الشّرق الحزين". ولد في لبنان، لكنّه انتقل إلى الولايات المتّحدة ليستقر في ولاية ماساتشوستس، حيث واصل دراسته الأكاديميّة وحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة ماساتشوستس، ثم على درجة الماجستير في فنّ الكتابة والإبداع (Fine Arts in Creative Writing) من الجامعة نفسها، حيث نشرَ خلال هذه الفترة مجموعةً من القصص القصيرة.

تابع فوزي مسيرته الأكاديميّة ليحصل على درجة الدكتوراه في الثقافة والتعليم العالي من جامعة نورث إيسترن في بوسطن. تعكس كتاباتُه تأثّرَه العميقَ بالجذور الثقافيّة العربيّة وتجربتَه كعربيٍّ مهاجرٍ في الغرب، ممّا يضفي على أعماله بُعدًا إنسانيًّا وفكريًّا مميّزًا.

يعيش حاليًّا في مدينة "بوسطن" في ولاية ماساتشوستس، حيث يواصل الكتابةَ والبحثَ في القضايا الثقافيّة والاجتماعيّة التي تربط الشّرق بالغرب.

"مريم فرح، حكاية من الشّرق الحزين"

* ذاكرة الألم والهوية في مرآة السّرد

في روايته "مريم فرح، حكاية من الشّرق الحزين"، يقدّم الكاتب اللبناني د. فوزي نقولا عملاً روائيًّا يزاوج بين السّيرة العائلية والملحمة الإنسانية، بين الحكاية الفرديّة والتاريخ الجمعيّ. إنّها ليست فقط قصّة امرأةٍ اسمها مريم؛ بل حكاية أمّةٍ تفتّحت على الحياة وسط رماد الحروب،فصارت ذاكرتُها مشبعة بالألم، وبالإصرار على النجاة.

من خلال بنيةٍ سرديّةٍ متعدّدة المستويات، تمتدّ من الحرب العالميّة الأولى حتى الحرب الأهلية اللبنانية، يرسم الكاتب لوحةً بانورامية للبؤس والرّجاء في الشّرق الأوسط. مريم- البطلة التي فقدت والديها في المجاعة، وانتظرت عودة أخيها يوسف الذي هاجر إلى أميركا- تصبح رمزًا للأمّ التي تحمل جراح الشرق في قلبها، وتُصرّ على الحياة في وجه الموت، وعلى الأمل في وجه الغياب.

* السّرد بوصفه مقاومة للنّسيان

يُقيم فوزي نقولا نصّه على الذاكرة، وعلى فعل الحكاية بوصفه نجاة من الفناء. فحفيد مريم، يوسف، يتولّى إعادة كتابة حكايات جدّته، فيتحوّل من مجرّد سامعٍ إلى راوٍ مشارك في بناء الذاكرة. إنّ انتقال الصّوت من الجدّة إلى الحفيد يشكّل جسرًا سرديًّا بين جيلين، ويعيدُ للشّرق الحزين لغته الضائعة. بهذا المعنى، الرّواية ليست فقط تأريخًا للحرب أو الهجرة، بل هي نصّ عن معنى الانتماء والهوية والبحث عن الجذور.

ينجح الكاتبُ في أن يجعل الحكايات العائلية مرآةً لمأساة وطنٍ بكامله. فالموت والجوع والغربة ليست هنا أحداثًا عابرة، بل هي مفردات الوجود الشرقيّ ذاته. وبين الحكاية والحكاية، ينبثق سؤال فلسفي وجوديّ: كيف نُشفَى من الذاكرة دون أن نفقدها؟ وكيف نعيش إن نسينا الذين رحلوا؟

*لغة تتنقّل بين الحنين والاعتراف

أسلوب الرواية يفيض بعاطفةٍ شفّافة دون أن يسقط في "الميلودراما". اللغة هنا مشبعة بإيقاعٍ حزينٍ متأمّل، تتراوح بين البساطة السّردية والعمق الشّعري، فتأخذ القارئ في رحلةٍ زمنيّة من القهر إلى المصالحة، ومن الذكرى إلى الخلاص.

يكتب نقولا بلغته كمن يستعيد أناشيد الأمومة والحنين، وكمن يحاور الله والتاريخ في آن. فالحوار بين مريم ومسيحها، بين رجائها ويأسها، هو في جوهره حوار بين الإنسان وقدره، بين الشّرق وهويته الممزَّقة.

* الرمز والبعد الإنساني

مريم ليست شخصيةً محليّةً فحسب، بل صورة كونية للمرأة في مواجهة القهر. إنّها تمثّل الذاكرة الأنثوية التي تحفظ التاريخ من الضياع، وتعيد صياغته عبر الحكايات. فيما يصبح "يوسف"، الاسم المتكرّر عبر الأجيال، رمزًا للأمل الدائم والولادة المتجدّدة.

إنّ الرّواية تستعيد بذلك روح الملحمة الإنسانية التي نجدها في أعمال نجيب محفوظ وغسّان كنفاني وميخائيل نعيمة، ولكن من منظورٍ شخصيّ حميم. فهي تكتب التاريخ لا من عيون المؤرخين، بل من قلب الأمّ والطفل والمهاجر.

* شهادة روائية على قرنٍ من الوجع

من خلال هذا العمل، يُعيد فوزي نقولا الاعتبار للشّرق بوصفه كائنًا حيًّا يرفض الموت.

"مريم فرح" ليست فقط حكاية امرأة؛ إنّها سيرة قرنٍ من الحروب والمجاعات والمنافي، مكتوبةٌ بلغةٍ نابضةٍ بالحبّ والتمرد. ينجح الكاتب في أن يجعل من الألم مادةً جماليّة، ومن الفقدان مرآةً للوجود، ومن الانتظار صلاةً لا تنطفئ.

بهذا المعنى، تمثّل الرّواية وثيقةً أدبيّةً وإنسانيّة في آن، تذكّر القارئ بأنّ الأوطان لا تموت ما دامت الحكايات تُروى.

إنّها رواية للذاكرة والهوية والرّحمة، تنتمي إلى الأدب الذي يكتب التاريخ من جهة القلب، وتقول لنا، بلسان مريم نفسها: "الحكايات وحدها تُبقي الشّرقَ حيًّا فينا."

1- فوزي نقولا، كاتبٌ وروائيّ لبنانيّ حائز على الدكتوراه في الثقافة والتعليم العالي من جامعة نورث إيسترن في بوسطن. يعيش حاليًّا في مدينة "بوسطن" في ولاية ماساتشوستس، حيث يواصل الكتابةَ والبحثَ في القضايا الثقافيّة والاجتماعيّة التي تربط الشّرق بالغرب.

في رحيل صنع الله إبراهيم
«ذات» مرآة المجتمع والدلالة الفلسفية للعنوان المفرد في أعماله

ميرغني ابشر عثمان
كاتب . ناقد . باحث
سوداني مقيم في الإمارات
عضو اتحاد الأدباء السودانيين

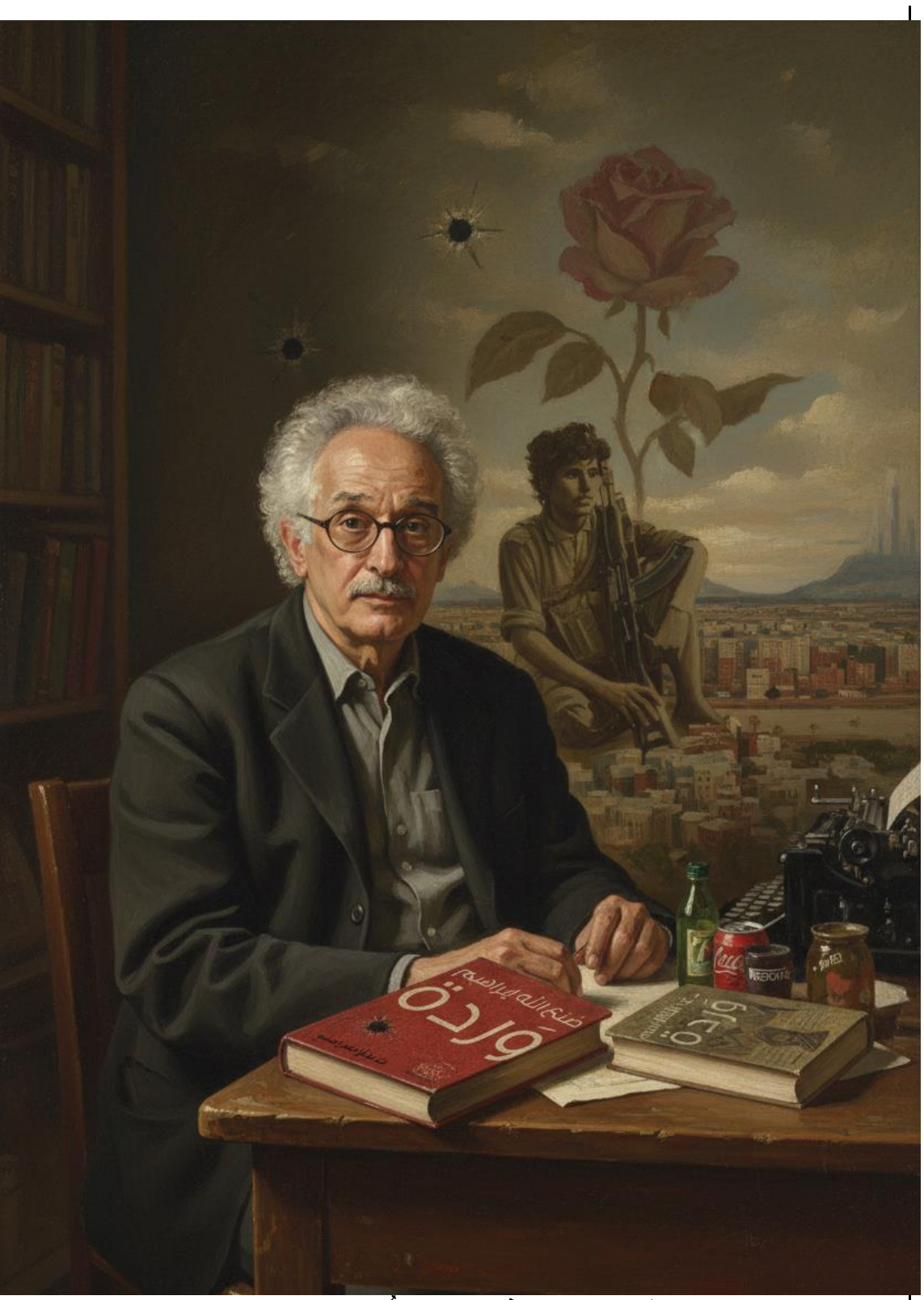

رحيلُ قامةٍ وبقاءُ أثر

رحل في الثالث عشر من أغسطس من عامنا هذا الذي نعيش، الروائيّ المصريّ الكبير صنع الله إبراهيم (1937–2025)، فارسُ الواقعيّة النقديّة العربية وضميرُها الأكثر صرامةً في مساءلة السلطة والخطاب العام. لم يكن مجرّد صاحب مشاريع سرديّة لامعة، نقول ـ حرفيًّا ـ كان كاتبًا يقاوم النسيان: يضع الوثيقة في قلب السرد، ويدفع القارئ إلى مقارنة ما يُقال رسميًّا بما يُعاش يوميًّا. من هنا تبدو العودة إلى «ذات» اليوم فعلَ وفاءٍ ومعاينةٍ معًا؛ وفاءٌ لاسمٍ صاغ أحد أهمّ منعرجات الرواية العربيّة الحديثة، ومعاينةٌ لنصّ يلتقط صورة مصر الثمانينيّات، ويُعيد تركيبها بلغةٍ مقتصدةٍ ساخرةٍ، توازن بين حرارة التجربة وصرامة التوثيق.

صدرت «ذات» عن دار المستقبل العربي سنة 1992، على هيئة روايةٍ تقطعُ مع السرد الخالص، وتبني هندستها على تناوب مقاطع الحياة الخاصّة للبطلة «ذات عبد المجيد» مع مقاطع من الأخبار والإعلانات والتقارير الصحفيّة. والفكرة بسيطة وعبقريّة في آن: لن نفهم اليوميّ إلّا إذا صغناه في مواجهة «النصّ العام» الذي يصدر عن الدولة والإعلام.

ومن هنا تنبثق قوّة الرواية: صورةُ بيتٍ مصريّ، وجسدٌ أنثويّ يتلمّس طريقه وسط محظورات

الثقافة، وإلى جواره نصوصٌ مطبوعة تُبشّر بنهضةٍ لا تصل إلى المطبخ ولا إلى قسطِ الثلّاجة.
(لأنّ الأب، ككلّ الآباء، دأب على تجاهل هذه الأمور وتركها للأمّ)
(كانت تبحث عن شقّةٍ كما يبحث الغريق عن قشّة)
(اجتمعوا حول التلفاز الجديد لمتابعة نشرة الأخبار...)
هذه الشواهد، على بساطتها، تكشف تقاطع التربية الجسديّة المسكوت عنها مع قهر السكن وسحر الشاشة، أي ثلاثيّ الحياة الحَضَريّة الذي ستظلّ الرواية تفكّكه فصلًا بعد فصل.

مشروعُ صنع الله الروائي: من «تلك الرائحة» إلى «ذات» وما بعدها

لفهم «ذات» ينبغي وضعها داخل مشروعٍ سرديّ متّصل بدأ باكرًا مع «تلك الرائحة» (1966)، نصّ السجن والاختناق المدنيّ، حيث تُكتب الصدمة بحروفٍ جافّة تكسر بلاغة الواقعيّة التقليديّة. ثمّ جاءت «اللجنة» (1981) لتقدّم محاكمة بيروقراطيّة عبثيّة للذات العربيّة، عبر استعارات السلطة والجسد واللغة. وفي «بيروت بيروت» و«وردة» و«أمريكانلي» و«شرف» و«التلصّص» سنرى الخيط نفسه: تجريبٌ شكليّ صارم (يقلّ الكلام وقت الحاجة للصمت ، بينما تتكاثر الوثائق حين يلزم الدليل)، والتزامٌ أخلاقيّ يرفض التزيين والحياد الزائف.

ومن الملاحظ في مشروع صنع الله إبراهيم الروائي أنّه اختار لرواياته، في معظمها، عناوين مقتضبة، غالبًا لا تتجاوز كلمة واحدة: اللجنة، نجمة، بيروت، شرف، وردة، أمريكا، التلصص، ذات، الجليد، العمامة والقبعة، الجبهة... إلخ. وليس هذا الاختيار عارضًا أو محض صدفة جمالية، بل ينهض على وعي فلسفي وصوفي عميق؛ إذ تبدو الكلمة المفردة في عنوانه وكأنها تومئ إلى الكلّ، لا إلى الجزء، إلى التجربة الإنسانية الشاملة لا إلى حيز جغرافي أو مجتمعي ضيق. بهذا المعنى يغدو العنوان عنده رمزًا مفتوحًا يفيض على النص كله ويحتويه، حتى ليخيّل للقارئ أن ذات ليست مجرد اسم شخصية، بل هي "الذات" الإنسانية في جوهرها، وأن اللجنة ليست مؤسسة بيروقراطية فحسب، بل تجسيدًا لسطوة كل سلطة تُحاكم الإنسان. إن هذه النزعة إلى التوحيد العنواني تمنح نصوصه بعدًا صوفيًا ـ فلسفيًا، يوحي بأن كل عنوان ليس تسمية بقدر ما هو "تجريد"، إسقاط لمعنى شمولي على العالم بأسره. وكأن الروائي أراد أن يثبت أن الفن العظيم لا يقف عند حدود مجتمع بعينه، وإنما يُلقي دلالاته على الجميع، متجاوزًا المحلي إلى الكوني.

في هذا السياق، تُعدّ «ذات» نقطةَ التقاءٍ بين خطّين في مشروع صنع الله:

خطّ التوثيق: الأخبار، الإعلانات، المحاضر، الجداول... تدخل نصّ الرواية كموادّ سرديّة لا كهوامش.

خطّ الحكاية اليوميّة: امرأة من الطبقة الوسطى، تشتغل، تتزوّج، تسكن، تُربّي، وتتلقّى صدمات الاقتصاد والسياسة على جسدها وميزانيّتها وأحلامها.

إنّ «ذات» هي الميكروسكوب الذي يُظهر خلايا المجتمع، والأرشيف الذي يحفظ ملامح المرحلة. ولذلك ظلّت من أكثر أعماله قابليّةً للتدريس

الأكاديمي والقراءة العامّة معًا: تُقرأ كرواية، وتُفحص كملفّ تاريخيّ.

هندسة «ذات»: بين الوثيقة والتخييل... وكيف يُعاد بناء الزمن

تقوم بنية «ذات» على تقطيعٍ زمنيّ متوازٍ: شريطٌ حميميّ يتقدّم (طفولة ـ مراهقة ـ جامعة ـ زواج ـ عمل)، وشريطٌ عامّ ينهال عبر «قصاصات» صحفيّة تُدرج كما هي تقريبًا: عناوين عن خطط خمسية، زياداتٍ مرتقبة في الأجور، إعلانات لمساحيق غسيل وثلاّجات وسخّانات، تعازي ونَعْيّات طبقيّة مفعمة بالتفاخر.

وظيفة هذا التقطيع ليست زخرفيّة: هو آلةُ مقارنة تُنتج المعنى. فكلّ مرّة تتعرّض «ذات» لخيبةٍ في المواصلات أو لمهانةٍ إداريّة، يندفع إلى جوارها «خبرٌ» يُعلن إنجازًا جديدًا؛ وكلّ مرّة تحلم فيها بثوبٍ لابنتها، يطلّ إعلانٌ يَعِدُها بثوبٍ «اقتصاديّ» لا تبلغه اليد. هكذا تُنسَج سخريةٌ موضوعيّة من دون تعليق. النصّ لا «يسخر» لفظًا، بل يضع المشهد الخاصّ في مواجهة النّبرة الرسميّة كي يُنتج قارئٌ يقظته التأويليّة.

تحت هذا السطح البنيويّ، تتخفّى براعةٌ أخرى: اقتصادُ اللّغة. صنع الله يكتب جُملًا قصيرةً محسوبة، تترك هوامش صمتٍ للخيال. حين يصلُ إلى الجسد مثلًا، لا يطيل، بل يعطي «علاماتٍ» تكفي لإضاءة المشهد الأخلاقيّ والاجتماعيّ من غير ابتذال:

(انطفأ المصباح فجأة، تلمّست ذات الجسدَ بجانبها، ثمّ نامت وهي تفكّر في قسط الثلّاجة الجديد.)

أرأيتَ الآن ما يصنعه صنعُ الله في سطرٍ واحد؟، يضغط الكاتب التعالق بين الحميميّ والاقتصاديّ: رغبةٌ تقاطعها فواتير؛ جسدٌ لا يجد لغته لأنّ اللغة خنقتها حياة الأقساط. هنا تتحقّق رمزيّة الجنس: ليس «موضوعًا» قائماً بذاته، بل مِرآةٌ لاقتصاد البيت وللعسف القيميّ.

وعلى المستوى التربويّ، تُضيء الرواية الصمت الموروث حول معرفة الجسد. الجملة الافتتاحيّة التي تقول: «لأنّ الأب، ككلّ الآباء...» ليست ملاحظة عابرة؛ إنّها تشخيصٌ ثقافيّ لطريقة توزيع الجهل بين الأب والأمّ، يوازيه في مكانٍ آخر اليقين الزائف الذي تصنعه الإعلانات والخطب.

الجسدُ والسخريةُ والمدينة: تمثيلاتٌ تُضيء من غير إسفاف

نقطة القوّة عند صنع الله تكمن في براعته حين يعرض لـ«موضوعة الجنس» بطرافة رمزيّة ـ تتبدّى في ثلاثة مستويات متشابكة:

أوّلًا: الجسد كملفّ اجتماعيّ

لا يقدّم الكاتب مشاهد حسّيّة صريحة؛ يكتفي بإشاراتٍ موجزة، فيجعل خيال القارئ شريكًا في التكميل. في إحدى اللقطات، تلتفت «ذات» لزوجها الذي «يستدير إلى الحائط» بعد جملةٍ مقتضبة. الإيحاء هنا ليس عن برودٍ فرديّ بل عن انسدادٍ وجوديّ: لغة العاطفة تصطدم بالقسط والوظيفة والطابور والواسطة.

ثانيًا: السخرية السوداء

تتجاور تحرّشات المواصلات مع أخبارٍ رسميّة عن «تمكين المرأة»، وتظهر إعلانات المساحيق إلى جانب طوابير السكر والزيت. المفارقة لا تصنع «ضحكًا»، بل قهرًا مُبصَرًا. وحين نقرأ: «اجتمعوا حول التلفاز الجديد...» نفهم أنّ التلفاز ـ أيقونة حداثة الستينيّات ـ لم يحرّر المخيال من العادات الوثقى (المِشجب، الجلابيب، و«تربية» الصمت).

ثالثًا: المدينة كجسدٍ أكبر

أزمة السكن ـ كما في: «كانت تبحث عن شقّة...» ـ ليست خلفيّةً سرديّة؛ إنّها أداةُ تشكيلٍ أخلاقيّ: حيث تضيق الشقّة تضيق اللغة، وحيث تضيق اللغة تضيق القدرة على الحبّ. هكذا تُقرأ المدينة بوصفها بدنًا يضغط على بدن البطلة، وتصبح الحميميّة سياسةً صغيرة لا تقلّ شأنًا عن نشرات الاقتصاد.

وإذا انتقلنا إلى طقس الختان الذي تلمّح إليه الرواية في طفولة البطلة، سنرى كيف يُديره الكاتب مَجازًا لا مشهدًا: جدلٌ أسريّ بين أمٍّ متوارثة للأعراف وأبٍ متردّدٍ بين القناعة والخوف من الجماعة. لا تصويرَ دمويًّا ولا إثارةً غرائزيّة؛ فكاهةٌ خافتة تحتها شجنٌ ثقافيّ عميق: أيُّ معرفةٍ بالجسد ستتكوّن حين يكون «التطبيعُ مع الألم» شرطَ الانتماء للجماعة؟

«ذات» كأرشيفٍ اجتماعيّ مفتوح: طبقات الدلالة وخاتمة

أجمل ما في «ذات» أنّها تضاعف نفسها: تُقرأ اليوم روايةً، وغدًا مرجعًا اجتماعيًّا، وبعد غدٍ أرشيفًا للصيغ اللغويّة للصحافة المصريّة في الثمانينيّات (لغة المدائح، الإعلانات، صيغ النعي، تقارير «الإنجاز»). فحين يشتغل الكاتب على إعلانات النعي بوصفها خطابًا طبقيًّا («الأسرة الحزينة تنعى... بصفتها...»)، لا يمارس التهكّم على الموت، بل يفضح التفاخر الطبقيّ الذي يحوّل الفقد إلى عرضٍ اجتماعيّ.

يضاف إلى ذلك أنّ الرواية تؤرّخ لاقتصادِ العلامات: أسماء سلعٍ، أسماء بنوك، ماركاتٍ، صيغ قروض... وهذه المفردات ليست ديكورًا بل دوالّ سرديّة تُحرّك المعنى؛ إذ لا يمكن قراءة تحوّل «ذات» دون تتبّع أثر التصنيع الاستهلاكيّ على ذائقتها وحُلم بيتها واتّساع رغبات الأسرة.

على مستوى اللغة، يهيمن الاقتصاد الأسلوبيّ: جملٌ قصيرة، تفاصيل «منخفضة» (الوسادة، المشجب، قسط الثلّاجة)، انتقالات تراهن على ذكاء القارئ لا على شروح الراوي. هذا الاقتصاد لا يعني التقشّف الدلاليّ؛ بالعكس، يفتح في كلّ سطر مدخلًا تأويليًّا: لماذا ينامان قبل اكتمال الحديث؟ لماذا تتكرّر الأفعال الإداريّة («توقيع»، «موافقة»، «ختم»)، ولماذا تُكتب عناوين الأخبار بحروفٍ غليظة في لحظاتٍ حميميّة؟ لأنّ العامّ يسطو على الخاصّ؛ ولأنّ حياة الطبقة الوسطى التي تمثّلها «ذات» صارت محكومةً بنظام علاماتٍ ضاغطٍ يحدّد الحركة والرغبة والذوق.

أخيرًا، يظلّ اسم «ذات» نفسه بابًا للتأويل: «الذات» الفرديّة التي تبحث عن معنى في زحام المدينة، و«الذات» الوطنيّة التي تتقاذفها الخطابات، و«ذات» النصّ التي تتشكّل من قصاصات الواقع. هذا التعدّد ليس لعبة لغويّة؛ إنّه استراتيجيّة نظر تجعل البطلة قابلةً لأن تُقرأ بوصفها امرأةً بعينها... وبوصفها نحن جميعًا حين ننظر في المرآة.

(ضغط أحدهم جسده عليها في الأتوبيس، وسمعتْ أنّ الحكومة وفّرت للمرأة كلّ حقوقها.)

(قالت الأمّ: التلفاز يربّي الأولاد. قالت ذات: يسكّتهم فقط.)

(تصغي إلى نشرة الأخبار، وتُطفئ السخّان كي لا يزيد الحساب.)

هذه المقتطفات الوجيزة (في روح النصّ، لا ادّعاءً للضبط الحرفيّ) تكفي لإظهار مفارقات الخطاب والمعيش، وكيف تُحوَّل اليوميّات إلى مختبرٍ نقديّ. وفيما يشبه الخاتمة نقول:

برحيل صنع الله إبراهيم، يخسر الأدب العربيّ أحد أشجع أصواته في انتزاع الحقيقة من قبضة الخطاب. لكنّ الأثر لا يزول: ستبقى «ذات» نصًّا يُقرأ عليه تاريخُ العرب ومصر الاجتماعيّ والسياسيّ، وتبقى شهادةً على أنّ الرواية، حين تُحسن تدبير الوثيقة والخيال، تستطيع أن تمنح القارئ الصورة كاملة من مخياله، من غير أن تخدش حياء المجتمع... ومن غير أن تُهادن أحدًا. لقد غاب الجسد، لكنّ نَفَس الكتابة الذي أسّسه ـ كتابةٌ ضدّ النسيان ـ هو ما سيبقى.

الإحالات والمراجع

صنع الله إبراهيم، «ذات»، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1992.

صنع الله إبراهيم، «تلك الرائحة»، القاهرة، 1966.

صنع الله إبراهيم، «اللجنة»، القاهرة، 1981.

صنع الله إبراهيم، «بيروت بيروت»، بيروت، 1984؛ «وردة»، القاهرة، 2000؛ «شرف»، 1997؛ «أمريكانلي»، 2003؛ «التلصّص»، 2007.

دراسات نقديّة عامّة:

فيصل درّاج، الرواية العربيّة: السيرة والتحوّلات.

صبري حافظ، «التوثيق والسرد في روايات صنع الله إبراهيم)

سامية محرز، دراسات في السرد العربي الحديث (فصول عن إبراهيم).

روجر آلن، القصّة العربيّة الحديثة (عرض لتيّارات الواقعيّة الجديدة).

- بين البائع و المشتري
- الأمان
- البطران عيشته قطران قصة قصيرة
- أمطرت في زمانٍ آخر
- هذا قدري
- عتب وحب وأشياء أخرى...
- إلهي، إنها بنتي !!
- وثيقة العابرين
- حضّر القهوة وفكّر
- مشروع كاتبة قصة قصيرة
- الخوار الأخير
- حرية الذات

Mahtat Alramal , Alexandria in winter , by Khaled Hanno oil on canvas 50 x 70 cm 2022

محطة الرمل . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

بين البائع والمشتري

باسل محمد عبده الزحيري
شاعر . كاتب . قاص . ناقد . اليمن

" صباح الخير "

تناثر صداها أرجاء الزمان والمكان ..

خطوات المارة مثل أنغام الموسيقى تعزف معنى النقاء بدء النهار نسيمًا عليلا ..

بدت الأجواء هادئة خالية من أي ضوضاء تعكر صفو القلب ..

إلا من نقص في المال لكن رغم ذلك كما يقولون : " ماشي الحال "

..

حاولت الركض هنا وهناك جمعت مبلغًا لا بأس به أسد به ما أريد شراءه من أغصان القات ..

كانت خطاي تسبقني إلى السوق رميت المبلغ في أحضان البائع اكفهر وجهه تكشرت أنيابه ورمى النقود على الأرض .. صارخصا في وجهي :

" هذا لا يكفي فكل يوم في غلاء خذ نقودك و ارحل عن وجهي " ..

لم أكد أنبس ببنت شفه حتى ظهرت امرأة مسنة من حولنا وبيديها طفل بدا كمعجزة ليقفز من يدي أمه إلى الأرض ملتقطًا المال قائلًا :

" يكفي هذا المبلغ لسد جوع أسرتي " ..

ورحل كلًا في طريق ....

..

.

.

أميرة محمود فتحي
كاتبة. قاصة. مصر

الأمان ..

في إحدى الجلسات طرحت سؤالًا على صديقاتي: «متى يسقط الرجل مِن نظر أنثى تُحبّه بالنسبة لكُنَّ؟»

أجابت إحداهن قائلةً: عندما يخون.

ثمَّة وجيعة تُصيب المرأة حين تُخان لا تستطيع نِسيانها؛ حين تهوى كرامتها مُرتطمةً بالأرض، وتُصاب أنوثتها في مقتل، ويذبحها الشعور بعدم الاكتفاء.. مِن بعدها لن تراه ولو أتى إليها حاملًا بين كفيهِ الدُنيا بما فيها.

وأخرى: حينما لا يستطيع فهم مشاعري ولا سماع صمتي.

ألّا يرى انطفائي، ولا يشعُر بألم جروحي المُخفاة.

أن يُناقشني في عواطفي ويُقابلها بالمنطق، أن يكون لوَّامًا، عيناه مصيدة للأخطاء فقط.

أن أضطر للتبرير أمامه، ويأتي الوقت وأخاف أن أُعرِّي له عيوبي.

أن أشعُر بالوحدة في وجوده، بالوحشة وأنا بجانبه، وبالغُربة في بيته.

كُلُّها أشياء تقتل الرجل في عين الأُنثى.

أمَّا أنا فقلت: حينما لا يُمكنه حمايتي، أن أضطر وأنا في كنفهِ أن يعلو صوتي؛ بحثًا عن حقي.

أن أقف بمفردي أمام الجموع، وأواجه الحشود وحدي.

فوالله لا تعوذ المرأة فينا مِن الرجلِ إلّا الشعور بالأمان؛ أن تأمن في حضرتهِ، يُزمّلها ويَدفع عنها أذى الدنيا، ويكون لها جيشًا تحتمي بِه.

أن تشعُر أنَّها في مأمن ولو حاربها العالم أجمع، ولا يجرؤ أحد في وجوده أن ينظر إليها بعين تُقلّل مِن شأنها، أو ينطق بكلمة تجرحها.

أن تنام مُطمئنة القلب، لا تتقاذفها المخاوف طالما هو معها، ويكون لها حِصنًا منيعًا أمام الكون بأكمله.

الأمانٌ فقط هو ما يُشعِرها أنَّها مرئيَّة حتَّى في أوج عتمتها، ومسموعة في لُججِ صمتها، ومحمية في أعز أوقات ضعفها.

د. إبراهيم تريه
كاتب. قاص. مصر

البطران عيشته قطران
قصة قصيرة

لمحته على الكرسي في الصف الذي يليني في صوان العزاء شاحب الوجه طيني اللون مسحوب الأنف طويلها ،كحيل العينين المنطفئتين تغطيهما نظاره سميكة قعر كوبأيه ،مقوس الظهر كعرجون نخل قديم ،دقيق العنق تنوء تحت ثقل رأس عريض و شعر ناعم أسمر رغم سني عمره التي قاربت على الخمسين ،

فإذا قابلني في طريق حياني من بعيد بهزة رأس و ضحك بغير فرح ضحكه غامضه باهته تقلص عضلات وجهه ولا تبرحه إلى قلبه و هرول بعيداً

إن الاشياء التي يزاولها الإنسان كثيرا تدمغ شخصيته بطابعها كالكي بالنار، نذره أبوه للتعليم و الدواة والقرطاس كي يراه أفندي ملو هدومه فأبعده عن الغيط و الفأس والمحشة و المحرات،

لم يعرق يوما من جهد بذله و لم يزرع شجرة و لم يساعد أبيه في الغيط يوماً و لم يحمل عن كاهله نير عائله كبيره و موارد شحيحه، عاش طفيليا زائداً عن الحاجه، لا يحتاج أحد اليه و يعول هو على غيره ليعتاش.

تذكرته أيام ثانوي عام و نحن ركوب في عربات الأجرة النصف نقل في ذهابنا للمدرسة و إيابنا منها وهو يبز جميع الراكبين في الجدال الصاخب و يتحدانا في استظهار المعلومات المدرسية التي يحفظها صم كببغاء، يلوكها بلسانه كما تلوك الماشية حزمة برسيم شهيه بين شدقيها،

و اتذكره بعد دخولنا الجامعة نادبا شاكيا الواسطة والمحسوبية التي أقصته بغشم عن دخول كلية الشرطة بعد أن اجتاز كافة اختباراتها بنجاح ،

و تملكه وهم مسيطر أنه مستهدف من ناس أكابر يحولون بينه وبين حلم عمره ولوج كلية الشرطة!

لم يستسلم لليأس و لم يسلم بالفشل وعاند القدر وعاود الكرة مثنى وثلاث،

و في إحدى المرات باع حلق والدته واشترى بثمنه خاتم ذهب بديع و قدمه (هديه) لزوجة مأمور قسم شرطة توسط له في إحدى اختبارات الشرطة الفاشلة،

افتقد مرونة العقل و رحابة الأفق والتسامح مع المقدور وركبه شيطان العند و الهوى فلم يسلم بفشله في ولوج كلية الشرطة ولم يرض بقضائه ونصيبه، رغم صده عنها مثنى وثلاث و رباع!

ظل يسأل و يطقس حتى عرف عنوان فيلا وزير مقرب من الدوائر العليا في البلاد و كان نائباً برلمانيا عن دائرتنا لعدة مرات، و ملازماً لابن رئيس الجمهورية ومن بطانته،

ذهب صاحبنا فجراً و وقف قريباً من باب الفيلا الرئيسي يقرقر من برد امشير الذي يفتت العظام يحدوه أمل عارم أن ينصفه الوزير النائب

وعندما خرج موكب الوزير انسل صاحبنا من مكمنه و نادى على سيادته عدة مرات لكن صوته ضاع سدى ،و عندها لم يسعه سوى اقتحام موكب الوزير النائب لإيصال صوته و رفع مظلمته إليه ولكن الحرس كانوا أسرع منه وأوثقوه وكادوا أن يزهقوا روحه لولا أن الوزير منعهم و نهره و نهاه عن تكرار فعلته و عاد للبلد على أسوأ حال،

اكفهرت السماء في وجهه و عتمت الدنيا و عاندته كحمار بليد كلما حفزته للسير حرن و تشبث بالأرض بحوافره،

يأس من دخول كلية الشرطة بعد أربعة محاولات فاشلة وبرغم ذلك حصل خلال هذه السنوات على بكالوريوس التجارة بتقدير جيد و كان باستطاعته لو أراد العمل في عدة مجالات كالسياحة و البنوك أو التدريس مثلاً لكنه كان قد سمع عن فتح باب الترشيح للعمل كدبلوماسي بالخارجية ورغم نصح أصدقاؤه له محاولين إثنائه عن التقدم لها ،بأنها لأصحاب الواسطة القوية فقط وابناء الباشوات ،

تقدم لامتحانات القبول بالخارجية و لم يقبل، لكنه يصرخ و يقسم أنه اجتاز كافة اختباراتها بنجاح ولكنه أقصى عنها لافتقاره الواسطة!

و تمكنت منه عقدة الاضطهاد و يقول لاعنا الزمن والناس ؛

لو كانوا ذبحوا في عقيقتي لحم خنزير وشربوا خمر لما لازمني سوء الحظ هكذا!!

لكنه لم ييأس و لم يسلم بالهزيمة واشتكى في كل مكان ولكل إنسان يصادفه دون نتيجة تذكر فترسب في قلبه القنوط والكفران كما تترسب حبات الرمل في إناء الماء،

كنت كلما قابلته مصادفة يخرج من جيبه لفة أوراق مصوره اهترأت حوافها و تآكلت حواشيها ممهورة بإمضاءات و أختام حكومية ،ليثبت لك أنه ناجح في اختبارات الخارجية لكنهم حالوا بينه وبين مبتغاه لفقره وعدمه الواسطة والمحسوبية ،

إنه ضحية طغيان فكرة مسيطره محوريه استحوذت على عقله و استعبدته تماماً

فكره مظلوميته و وقوف حائل عنيد غير مرئي بينه وبين بلوغ أمنيته الأزلية أن ينتسب لجهة سياديه، فلم يكن الطب أو الهندسة او التدريس أو البنوك مما يشفي غلته أو تكحل عينيه فهو يبغي وظيفه سياديه يأمر و ينهي.

ركبه جنون العظمة ، وتملكته معادلة صفريه إما يصل لبغيته أو لا شيء على الإطلاق ،اما الكل وأما الخواء،

كأن عقله عقرب ساعه تعطلت حركته، فهو لا يفكر ولا يعي ضياع عمره و تلاشي فتوته كالمقامر الخاسر يبغي تعويض خسارته فلا يجني إلا مزيداً من الخسارة ،(ما تخافش من اللي يخسر في القمار ،خاف ع اللي عايز يعوض)

رفض الزواج بتاتاً و كان شديد العناد كالأنبا أثناثيوس المصري الذي وقف ضد العالم كله متشبثا برأيه ،

أرهق صاحبنا أهله بشذوذ عقله و جنوحه عن مألوف البشر، ولم يرض بنصيبه ،

كان جلال أخو صاحبنا أصغر منه سنا و أرجح منه عقلا ،نقيضه على استقامة الخط، شديد الطمع في الدنيا جريئا في انتزاع حظه منها و قد تطوع في جهاز الشرطة و تخرج منها أمين شرطة متفتح المخ معتل الأخلاق يقبل الرشوة و يطلبها بعين بجحه كأنها حق من حقوقه واشتهر بلقب منشار بين زملائه و بين جمهور الناس لأنه كالمنشار طالع واكل نازل واكل،

كون ثروه صغيره و مات فجأة عندما شرب زجاجتي بيره و معهما قرص مخدر تامول و قرص منشط جنسي لم يتحمل قلبه فانفجر،

أنهت هذه الضربة القاصمة على ما تبقى لدى صاحبنا من بقية عقل وأردته صريع الخبال فأنت تراه مقبلاً مدبرا في الطرقات زائغ النظرات يكلم نفسه بصوت مسموع يضحك حينا و يقطب جبينه حينا ضحية من ضحايا الطموح الأرعن الجامح.

أمطرتُ في زمانٍ آخر

رحاب مدين
كاتبة. شاعرة. مصر

نادي القاضي

القاضي: من أنت؟

العاشق: عاشقٌ أبله... طغى قلبه على عقله فأحاله رمادًا.

القاضي: كم عمرك؟

العاشق: بضعُ أعوامٍ عرفتُه فيها.

القاضي: أين تسكن؟

العاشق: في خياله.

القاضي: وما هي جريمتك؟

العاشق: قلبٌ عالقٌ بما ليس له.

القاضي: هل تتبرأ من جرائمك؟

العاشق: ليت المرء يبرأ من قلبه.

القاضي: هل ترى نفسك آثمًا؟

العاشق: أكثرُ الزهّاد ورعًا ليسوا بمأمنٍ مما طاف بي من آثام.

القاضي: وخطاياك معه؟

العاشق: ذكرياتُنا معًا لا أعدّها آثامًا ولا خطايا. كانت وقتًا جميلًا فزتُ به معه... وقتًا لا يُعوَّض. وقتًا لم أحظَ بمثله في حياتي... ولا مع غيره. هو الوقت الذي أنبتَ فيَّ شيئًا لم أعرف وجوده.

القاضي: إذن فالوقت كان صديقًا لكما؟

العاشق: لم يَعُد.

القاضي: كيف؟

العاشق: صار يحسب علينا أيامًا... ونحن لا نحياها.

القاضي: لماذا؟

العاشق: لأننا لم نَعُد معًا.

القاضي: إذن ألفتَ معه الخطايا؟

العاشق: فرّق الدين بين جسدينا... ولم يقدر على الفصل بين أرواحنا. أتدري ما ألفتُه معه؟ وصالُ روحه. كنتُ أتتلذذ بمناجاته سرًا وأنا وحيدٌ في ليلي.

القاضي: وماذا ألفتَ معه أيضًا؟

العاشق: صمته، سكونه، صوته، همسَه... حتى مراوغته وقسوته. الخطايا تسعها الأجساد وحدها، أما الأرواح فلا مكان فيها لذنوب. وما أصبنا من الجسد إلا رائحةٌ تزكم أنوفَنا بأمانٍ لا نُفسِّره.

القاضي: وماذا ألفتَ معه إذن؟

العاشق: ألفْنا وقتًا يسكبُ فيه كلٌّ منّا نفسَه في الآخر، ووقتًا يترفّق فيه كلٌّ منّا بظلمة الآخر.

القاضي: عليك أن تنجو من حبّه.

العاشق: ابتغيتُ كلَّ سُبُل النجاة... ولم أسلك في إحداها.

القاضي: ولِمَ لم تُنهِ ما بينكما؟

العاشق: ما بيننا لا أملك إنهاءه وحدي. هو ملكٌ لكلينا... ولا يحقّ لأحدنا العبث به منفردًا.

القاضي: ما هذا الهزال؟ أأنت سقيم؟

العاشق: عذرًا إن بدوتُ أمامكم جافًا... قد أكون أمطرتُ في زمانٍ مضى. برقٌ ورعدٌ غامَتْ به سماواتي أعوامًا... ومع ذلك أذبل. أنا أمطرتُ في زمانٍ آخر. كان

غيثي مدرارًا... والصحراء كانت قاحلة.

القاضي: عيناك غائمة... تُجلد ولا تبكي؟

العاشق: عيناي أمطرتا في زمانٍ آخر.

في مقلتينا مطرٌ يطوفُ

حملته سُحُبٌ ثقالُ غيامي

يبارينا مطرٌ وغيمٌ

يطلقُ سراحَ الريحِ في أنسامي

بكتْ عيني من فَرطِ قسوته

وزهده في كل مرامي

فمَن يداوي المحرومَ من ليلٍ

ومن شوقٍ... بَرِحَتني سقامي؟

أنا لا أذمّ الليل لقسوته

لكنني أنساق لما للشوق أحكام

غفرتُ لليل قسوته

وما جرى به... عسى أراه في أحلامي

أناصرُ هواه وإن كان يشقيني

بجهالته... صبأتُ ثم أعلنتُ إسلامي

طالتني سهامُ هجره

وكان مرماها قلبي... فلتسلم يدُ الرامي

يبغي الفراق ويرجو نسياني

وكيف تنجو من ذكراه أيامي؟

مولعٌ بالكتمان يعشقني حقيقة

ويعدّني حُلمًا كسائر الأحلام

لي... وأنا له

جمعتْنا يدُ الدهر

أو اقتلعتْ رياحُه خيامي

هذا قدري□

عبد الناصر الجوهري:
كاتب. شاعر. مصر

لو سألوني ماذا أعملُ؟
سوف أقول،
بصوتِ القلبِ الهادرْ:
المهنةُ... شاعرْ.

أعملُ في دارةِ شعرٍ
طوّافًا بين الذاتِ،
وبين الإلهامِ الحائرْ،
لكن تتعقّبني إجراءاتُ التوقيفِ الجائرْ،
لأسجِّلَ توريتي في الوارِدِ...
والصادرْ،
ولأُرهنَ أطنابَ لغاتي للوائحِ فصلٍ،
وغيومٍ لمساءٍ عابرْ.

أعملُ – يا سادةُ – للآنِ بلا تأمينٍ،
وبدونِ سجلّي العدليّ،
لقافيةٍ مُنهكةٍ،
لتفاعيلِ الحُزنِ المُتناثرْ.

كيفَ أُحاصرْ
مِن زملاءِ دوامي؟
من أنديةٍ يترأسها مُتشاعرْ؟
من مُنتدياتٍ تترصّدني
في الباطنِ والظاهرْ؟

لو سألوني،
لن أَخذلَ أبياتي الثكلى،
فلأنَّ الجوعَ يُحاصرها،
وكمائنَ مُحتلٍّ غادرْ،
فأنا أُطعمها من أوجاعي،
أُطعمها من مُرِّ قريحةِ تجربتي،
خوفًا من زمنٍ غادرْ.

وأذوّبُ همّي في آنيةٍ لحساءْ،
نفترشُ الفاقةَ...
نفترشُ البؤسَ صباحَ / مساءْ.

دومًا تأتينا في الليلِ
زبانيةُ "الحجّاجْ"،
تطلبُ منّا الطاعةَ من أجلِ البيعة،
ثم تُصادرُ أيَّ خراجْ.

لا يشفعُ مرفأُ أناتي،
تغترُّ بجدّي العاجزْ،
تغترُّ ببيكيَ النائمْ،
لم تتركْ شيئًا،
وتُصادرُ حتى الماعزْ.

تسلبُ حنطةَ صبري / أحلامي،
تنفي دمعي لدواوينِ العربِ الأقحاح،
تسكبه في أعماقي
كي لا أرتاح،
كي أوقفَ حروبًا طاحنةً
بين عشائرْ.

لو سألوني ماذا أعمل؟
سوف أقولُ مرارًا:
هذا قدري أني شاعرْ.

عشتُ حياتي أوقدُ حرفي الثائر،
أنتعلُ الوجعَ العابر،
ورأيتُ بأمّ جفوني
أكفانَ الوطنِ المقتولَ...
على ربوةِ لحنٍ حائرْ.

لن أصبحَ بين خباءِ الشهبندر مدّاحًا،

فسوايَ اعتادَ على جمعِ هباتٍ، وغنائمْ.

لن أتسلّقَ يومًا لشيوخٍ وعمائمْ،

ما جازَ لمثلي أن يفقأَ عينَ معلّقةٍ،

أو يتربّصَ بمجازٍ

أمّنه صهيلٌ عربيٌّ في السامرْ.

هذا قدري أني شاعرْ،

لم أعشقْ غيرَ حُدائي الممتدِّ بوادي "عبقرَ"،

لم أعشقْ غيرَ بداوتِنا حين تُصادرْ،

وأقايضُ في سوقِ "عكاظَ" نصوصَ قطيعتِهم

بأراجيزِ الشعرِ المتواترْ.

فيطاردني

من ساقونا للنظمِ الأعمى،

من أهدى العذراواتِ هواتفَنا،

من سلّطهنَّ علينا في الساحِ،

ومن سمّاهنَّ شواعرْ.

هذا قدري...

سأظلُّ أُدثّرُ نبضَ قريضي في الوجدان،

وفي الخاطرْ.

أعلمُ أنَّ "بدار الندوة" ناطورًا

قد يقطعُ عيشي

لو أُخبر أنَّ طيوري عائدةٌ،

واعتصمتْ بينَ حقولٍ وغدائرْ،

لو أُخبر أني ما زلتُ أدوّنُ ربّةَ شعري

في القلب،

وأعتزلُ التوقيعَ بأيِّ دفاترْ.

محمد علي الفراية
كاتب. شاعر. الأردن

عتب
وحب
وأشياء أخرى...

الأمسياتُ ودارتي وعتابي
مُستغربٌ أنا من جحود ترابي

بتدافعِ الشعرِ الذي دافعتُهُ
يأتي حضوري في سبيل غيابي

ماذا سأُشعلُ و(الحرائقُ) صَنعتي
بعد انحيازِ الشعرِ للأربابِ

الزحفُ عافَ يديَّ يطلبُ قهوةً
من حيرةِ البنِّ الذي في بابي

فالبابُ للجيرانِ والمفتاحُ لي
والطرْقُ أرهقَ هيبتي وثيابي

حتى تروقَ القهوةُ السمراءُ لي
بعد الدخولِ لنكهةِ الأكوابِ

والرَّكوةُ... الفنجانُ... فكرةُ عاشقٍ
والشوقُ يُحرقني بعودِ ثِقابي

والعودُ مأمورٌ ويعلمُ أنني
شوقٌ تَدَفَّقَ من رذاذِ سحابي

وَرَقٌ به أرقٌ، فكلُّ حروفِنا
تعبت لتخرجَ من شقوقِ عذابي

صامتْ على دينِ الجنودِ حروفُنا
كلُّ النتائجِ سرُّها أسبابي

ما بين قوسين اختفت لاتُها
ومصيرُها في سلّةِ البوابِ

عَفويّةٌ كلُّ اللغاتِ البِكرِ إنْ
رَسَمَتْ أصابعُهُنَّ حرفَ عتابي

يَسبقْنَ باللّاوعي زحفي كلما
مزّقْنَني... وقميصُهُنَّ إيابي

فحلفتُ بالائي وصلْنَ نبوءتي
أن أقتلَ الكُهّانَ في أثوابي

متخطّيًا عنقَ الإمامِ بخطوةٍ
سأُقبّلُ الثُّوّارَ في مِحرابي

وأعانقُ الإنسانَ دونَ ديانةٍ

فالوارثاتُ الطِّيبَ من أنسابي

هُنَّ اللواتي ما دخلْنَ لمسجدي

إلّا لأنَّ جوابَهُنَّ جوابي

لا خوفَ... دستورُ الحرائرِ قالَ لي:

أن أُمعِنَ التفكيرَ في جِلبابي

قطّعنَ أيديَهُنَّ ليلاً عندما

أخرجتُ للمعنى فصولَ كتابي

ما بين مفردتينَ ثَمَّ نكهةٌ

وحلاوةٌ يَحظى بها إعجابي

لا ذُبنَ موسيقى بذاكرتي، ولا

وَجَعُ الكمانِ بعزفِهِنَّ يُحابي

لأعودَ من وَجَعِ التذكُّرِ باكياً

ومسافرًا ألمًا إلى أعصابي

ما غيَّرتْ كلُّ الحروبِ ملامحي

حتى أناخَ الأهلُ بعضَ ركابي

قالوا: بأنَّكَ قد سقطتَ، ولم نكن

من داعميكَ... وما همو بحسابي

منذ اكتوت أوجاعُكُنَّ على فمي

وفمي يُهَذْرِمُ... لا يُريدُ خِطابي

ذِئبٌ هو الألمُ الذي في مفصلي

وكأنَّهُ يَعوي على الأبوابِ

بينَ الحضارةِ والحقارةِ حيَّةٌ

خضراءُ ملمسُها يُثيرُ ضبابي

يا مُشعلاتِ النارِ فيَّ كما أنا

رَهْنُ احتمالِ العصرِ للأعنابِ

السارقاتُ حياتَنا ووجودَنا

السالباتُ الصَّمغَ من أخشابي

إنْ قُلْنَ لا ندري... فتلكَ مصيبةٌ

هُنَّ اللواتي قد أضعْنَ شبابي

إنْ قُلنَ ندري ما كذَبْنَ، وإنّني

أهدرتُ روحَ البابِ في أعتابي

بالزُّورِ يَسحبنَ المحبّةَ مثلَما

يَسحبْنَ نومَ الجفنِ من أهدابي

لم تكتملْ بي نشوةُ الشعرِ التي

أشعلنَها... وغيابُهُنَّ غدا بي

بنتًا تجيءُ القدسُ في وَعْيي كما

جاءتْ من اللاوعي بنتُ مؤابِ

إلهي، إنها بنتي !!

البروفيسور آمنة محمد يوسف
أكاديمية. شاعرة. قاصة. ناقدة. اليمن

لأجل رؤى
تولَّ الأمر، يا ربي !!

تولَّ الحلمَ بالآتي
من الآمالِ
والأحوالِ
والترحالِ، يا ربي !!

فأنتَ القادرُ المولى
وأنتَ الواهبُ الأوْلى
من الأوهامِ
والآلامِ
والأيامِ، يا ربي !!

فكنْ لها، وحدكَ الحامي
وكن لمسيرها الرامي
وكن من أجلها المعنى،
المدى المنشودَ والسامي !!!

إلهي
إنها بنتي !
إلهي
إنها ذاتي !
بها استوعبتُ كلَّ هوىً
بعيداً عن ملذَّتي !!

وأخفيتُ
لأجلِ هواها، آهاتي
وأنَّاتي !!

فكن لها
كلَّ ما أصبو
إليهِ من الحكاياتِ !!
وكنْ لها
كلَّ ما أرجوه
من أقصى السماواتِ !!

وكنْ لها
كلَّ ما ترنو
إلى آفاقه
عيناها، يا ربي !!

وحسْبي
أنَّ قلبي

- يا إله الكونِ
- يا رحمنُ !!

خفَّاقٌ بنجواها !!
***

وثيقة العابرين

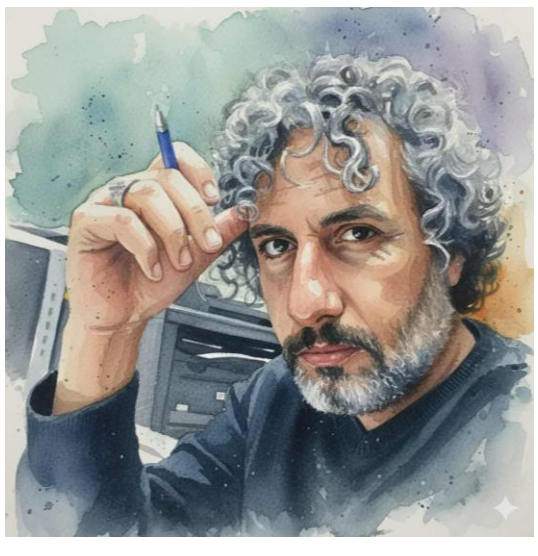

جاسر البزور
كاتب . شاعر . ناقد . الأردن

جــدارٌ مِنَ الــلا شيء يُبنى لِيَمنَــعَكْ
وسَيلٌ مِنَ الأوهــامِ يَجري لِيَــخدَعَكْ
وأنت تلــوكُ الخــوفَ خُبزًا وتَتَقي
بِه شَرَّ جوعٍ في الحَقيــقةِ جَــوَّعَكْ
حَــياتُك تَــكرارٌ وأنتَ وَثيــقــَةٌ
حُمِلتَ بِها طــوعًا لتحمِلَها مَعــَكْ
إلى كِــذبَةٍ سَــوداءَ عِشتَ بِظِلّهــا
وحَــولَكَ أشباحٌ تُــقوّضُ مَضجَعَكَ
لأنَّكَ في عَتْــمِ المُقــيمينَ عــابِرٌ
سَتَبرُزُ أنــيابُ الظــلامِ لِتَخلَــعَكْ
وَتومِـضُ في هَمسِ المَساكينِ فكرَةٌ
فَتَثقــبُ أصــواتُ المُرائينَ مَسمَعَكْ
لِماذا تَخــيَّلتَ السّــرابَ مَدينــَةً
وكَــيفَ زَرَعتَ الصَّبرَ عودًا لِيَقلَعَك
وكَــيفَ شَربتَ البؤسَ في كَأسِ ذِلَّةٍ
وهدهَدتَ أوجــاعَ الذي كانَ أوجَـعَكْ
أصَــدَّقتَ يا مســكينُ أنَّكَ أحمــَقٌ
أَصدَّقتَ أنَّ السّــوطَ يَعلو ليرفَعــَكْ
سَتــفتَحُ بابَ الحــزنِ ستّــينَ مَرةٍ
لِتُغلِــقَ بابًا في المــتاهاتِ ضَيّـعَكْ
فإن قــيلَ للأوطــان تُطلَبُ بَصمَةٌ
خُذ الحزنَ سكّينًا لِتَقــطَعَ إصبَــعَك

عصام سامي ناجي
كاتب. شاعر. مصر

حضّر القهوة وفكّر

حضّر القهوة وفكّر،
لو مزاجك كان معكّر،
ولا مودك مش تمام،
ارمِ على الدنيا السلام.

ابنِ للأشواق مقام،
عند خطّ الاستواء،
وارفع إيدك في الدعاء،
الساعة... ساعةُ إجابة،
والمطر بكرة ينزل
من السحابة،
والشغف هينتصر عَ الرتابة.

الضباع مش هتبقى
في يومٍ أسود،
ليها في الدنيا مهابة،
وأنا باهرب في الكتابة
من حاجات ما كانتش باينة،
وباحارب كل أفكار الصهاينة
لما تتسلّل وتمشي
في العروق...
الجميع لازم يفوق.

الشمس مديانا وعد
بالشروق،
والوطن جنتل وذوق،
أخلاق وراسي،
مش بتاع انتخابات
وكراسي.

ابتسم واطمئنّ

خلي قلبك ــــ
رغم أوجاعه ــــ يحنّ،
على أي جملة
في نصّ سطر،
لو ما جريتش بسرعة،
مَشي هتلحق أي قطر.

وأنت مستني وواقف انتباه،
تاخد وتدي مع الحياة،
واللغة مش واحدة طبعًا،
وبتيجي معاك بالبركة.

قاعد بتعمل أي حركة
علشان تخوّف الخصوم،
يقولوا يعني إن الحياة
أكتر صديقة بتسمعك،
وبكرة أو بعده أكيد
هتلمعك.

لبنى القدسي
قاصة. اليمن

مشروع كاتبة

قصة قصيرة

في حضرة كاتب وناقد أدبي وقفت أحدثه عن بداياتي الأدبية ،كان منبهراً بحديثي.

ثم طلب الاطلاع على بعض ما خطت يدي، ونسجه خيالي، فكان ذاك.

فرأيت كمن يرى حلماً في المنام،

إنه يشهر سيفه، و يستبيح أفكاري في بلاط تقييمه، ها هو يخلع عنها الرداء، يعريها كلمةٌ، كلمة ، يتلذذ في اقتحام العبارات، يهمهم وهو يرفع نظارته بأصبعه من على انفه، كان يخربش بقلمه رسومات غير مفهومة، عشوائية، كطلاسم لا أحد يستطيع فك رموزها ، ثم ينتشي كمن ارتوى خمراً ، مستلهماً حديثاً صنع منه قالباً للرد ،رفع رايته كالمنتصر، اكتشافٌ جديد ، .. كل المؤشرات تدل على أنك مشروع كاتبة بارعة ، في كلماتك إغراء تدفع بقارئها إلى الاستمتاع وهو يتابع سير خط ما ترويه بشغف ، إنه معك تجذبيه أكثر، و تشديه بكل عنفوانه إلى النهاية.

لتكن القيادة متمكنة لحبكتك الدرامية إن أردت الريادة.

لا تتوهين في بحر الكلمات، دعي عقلك الباطن يفكر كي تبدعي، الأدب أرواح تسافر ، ومغامرات لا تصدق،

وحقائق تكشف ،و أسرار مكنونة ،بوحاً وحريةٌ ،وفضاء واسع ، انسجي من كل هذا عالمك الخاص وتميزي .

ففي القصص والروايات نكتب الحقائق بكل مصداقية، نكشف عن ما لا يستطيع احد البوح بها.

اشار بيديه لقواعد النحو، والصور البيانية، والأساليب اللغوية للبلاغة

ان تفسح لخيالي المجال ،ليسموا فوق سجاده الأحمر ،ويحلق في فضاء الكلمة والإبداع .

وبإنحناء و إجلال أشاروا بأيديهم "بكل سرور حلقي، وابدعي، فالساحة لك، وخيالك خصب ،وقد كسبتي المعركة ".

مصطفى عبد الملك الصميدي:
شاعر. قاص. اليمن

الخوار الأخير

ماذا لو كنتُ فضاءً مفتوحاً

يضِلّ في رحابتِي من اسْتَنسَر الغَيْم

وصَبَّ الحِقد أطناناً على أرضِنا الجُرح؟

ماذا لوْ كُنتُ

والرِّيح مِلْكُ يمِينِي

أَجنِحةً ترِدّ النّار بِريشها العَاتِي؟

لعَلِّي أُغلقُ سقفَ المَدِينة الآن أمناً،

كي تضمِدُّ جُرحَها النّزفَ دونَ خوفها الآخِر،

أُعِيد للأمهاتِ أنفاساً لفَظتْها على أقدَاحِها المَاء،

للشّيوخ عيوناً أغطَشَتها الليالي الجُدُرْ،

للأطفالِ فرحةً لَم تغمرهمْ

منذُ عطسَة المَهْد.

لعَلِّي أرفعُ من كاهلِ الرّمل شَراشر الدّهر،

أُبلْسِم التِّلال مَنْخُورة العَظْم،

الفِجَاجَ مَوءُودة اللّحم.

لعَلِّي أُطَرّز بخيوط النّسِيم

جِنَانٍ لم تخطر على بالِ أحد،

أغزِلها على الأطلال ذوات أفْنانٍ

أنثُر سَليليَ الدّفءَ عِهناً منفوشاً، وفُرشاً

بطَائنها مِنْ إستَبرق النّصر.

لعَلِّي ولعَلَّكم

في نشوةِ التّحرير

ولعلَّهم في دوامةِ عِجلٍ

لِسامِرّي العَصر.

جميلة خشافة
كاتبة. قاصة. اليمن

حرية الذات

علمتني الحياة علوم شتى
علمتني أن هناك سجن
وعقوبات واحزان والآم
وتحديات وهزائم
وخسارات
وعلمتني أن عبودية الذات
واستعمار اليأس
واحتلال الخوف
وقيود التهويل
واغلال الإحباط
أخطر من عبودية الجسد
وقيود المستبد

إذآ أيها الإنسان فل تتحرر
من استعباد نفسك
وتهدم سجن قلبك وتحطم
تلك القيود بالإرادة
وتكسر الأغلال بالعزيمة
وتطرد احتلال الخوف
بالإصرار والمواجهة
وتتسلح بقوة الطموح
وترمم الخراب والدمار
الذي في داخلك
وتزرع على مخلفات
الدمار شتلات الأمل
وبذور التفاؤل
وتستيقن بالحب والرجاء

افتح نوافذ الإيمان في
داخلك
ليسطع نور اليقين
ويخترق شروق الحق تلك
النوافذ وجعل باب قلبك
العدل وملأه بالصدق ومد
إلى روحك جدول الكرامة
وغذي عقلك بالعزة
والحرية
فكل عتمة في الكون سوف
تتبدد ولا تقوى
على جسد تغذى
بالإيمان وعقل امتلئ
بالاستقلالية

أنا لا أكتب لا أكفكف دمع
حزين

بل لأنعش قلوباً توقف
نبضها
ولا أصدع مناديًا ليسمع
الغافل والمتجاهل
بل أيقض غوفة الحصيف
العاقل

لأؤكد أن الكلمة
الصادقة والطيبة تحطم
أسوار
الإحباط وتهدم سياجات
التغافل والتجاهل
وتبني جسور الثقة
وتعبد طرق النجاح
وتجعل من حروفها
قناديل متوهجة بنور
ساطع متجدد
وتصنع معابر ومنافذ
للنجاة

فليتدثر من يخاف البرد
ولا يسكن من يخشى
التحرك
وليصمت من تحجرت
حنجرته
وليكتب حتى تجف
محبرته
أما أنا فسوف اصدع
بكلام الصدق
وأقول القول سلاح
والصوت انتصار
والجهر حياة
والصمت والسكوت
ذل وهوان لا يوجد في
قلوب الأحرار

الثعلب و الدجاجة مسرحية للأطفال

هيّا إلى الحقوق مسرحية شعرية غنائية للأطفال

اللوحة للتشكيلي الأردني عمر بدور

د. شاكر صبري
شاعر. قاص. كاتب. مصر

الثعلب و الدجاجة

مسرحية للأطفال

(تُرفع الستارة، الدجاجة تقف وحدها على المسرح.)

الثعلب: السلام عليكم أيتها الدجاجة الطيبة.

الدجاجة: وعليكم السلام، أيها الثعلب. بأي جديدٍ جئت؟ لا أظن أنك تأتي بخيرٍ أبدًا!

الثعلب: لا، لقد جئتك بخيرٍ إن شاء الله. أنا لستُ مخادعًا، أنا طيّب القلب مثلك، وربما أكثر. لقد جئتُ إليكِ في مهمةٍ إنسانيةٍ وملحّة.

الدجاجة: وما هي؟ لو كنتُ أملك لك شيئًا ما تأخرتُ به. جعلني الله سببًا في سعادة الآخرين.

الثعلب: الأمر بسيطٌ جدًا، ولن يُرهقك كثيرًا.

الدجاجة: لا مانع، إن استطعت.

الثعلب: إن ابني، فلذة كبدي وحياتي، مريضٌ وجسمه يحتاج إلى فيتامينات. وقد وصف له الأطباء الأدوية، لكنها لم تُجدِ نفعًا. فنصحوني بأن يأكلَ ابني كبدَ الدجاج، ففيه غذاءٌ مفيدٌ، ولعلّه الحل الوحيد لشفائه. فكل ما أطلبه منكِ أن تُضحي بنفسكِ، وتُقدّمي هذه الخدمة الإنسانية لعلاج ابني. إنه يستحق التضحية، ولو كانت كبدي تنفعه لضحّيتُ بها لأجله، فهو أغلى ما في حياتي.

الدجاجة (غاضبة): تبًّا لك أيها الثعلب! أتريدني أن أضحي بحياتي من أجل ابنك؟ عندي عشرة من الكتاكيت الصغار أربيهم، وهم بحاجةٍ إلى رعايتي. أتخاف على راحة ابنك الوحيد، ولا تخاف على عشرةٍ من أولادي؟

الثعلب: لا تقلقي، سوف أرعاهم أنا وابني رعايةً كاملة، ونوفر لهم كل ما يحتاجون.

الدجاجة: إذا كنتَ لم تحافظ على حياة أمهم، فكيف ستحافظ على حياتهم؟ لن أصدقك ولن أستجيب لكلامك يا ثعلبُ يا غدّار!

الثعلب (بغضبٍ متصنّع): لماذا كل هذا؟ إنكِ أيتها الدجاجة عرضةٌ دائمًا للخطر والصيد، أما ابني فهو الصياد الماهر. المخاطر التي تُلاحقه أقل من تلك التي تحيط بكِ، وحياته أهم من حياتك!

الدجاجة: تبًّا لك أيها الثعلب، لقد انتهى حديثي معك، ولن أستمع لكلامٍ آخر منك، وإلا ناديتُ أولادي وأصدقائي الذين يرقبونك من بعيد!

(ينظر الثعلب حوله في خوفٍ وينصرف.)

الثعلب (وهو يبتعد): سوف نرى مَن منّا الأقوى!

(يدخل الأولاد وبعض الديوك.)

الأولاد: لقد سمعنا حوارك يا أمّاه، وتعجبنا من كلام الثعلب اللعين. لا بد أنه سيأتي آخر الليل ليفترسكِ، فالثعالب تحب الصيد ليلًا.

الدجاجة: وماذا نفعل؟

الأولاد: نقوم بعمل مصيدةٍ له، وبدلًا من أن يفترسكِ، سنصطاده نحن!

(يتهيأ الجميع، يختبئون في أماكنهم بانتظار الثعلب.)

(يأتي الليل. يدخل الثعلب خفيةً، متسللًا بصوتٍ هادئ، يلتفت يمينًا ويسارًا.)

الثعلب (يهمس): أين أنتِ أيتها الملعونة؟

(تدخل الدجاجة من خلفه بثقة.)

الدجاجة: مرحبًا بك أيها الثعلب، مرحبًا أيها الضيف العزيز. لو كنتُ أملك شيئًا أقدمه لك طعامًا لقدّمته، ولكنك لا ترغب إلا في كبدي!

الثعلب: لا تتعبي نفسكِ أيتها الدجاجة البائسة، فأنتِ الآن ستصبحين طعامًا لي ولابني المريض، ولن أحتاج للتوسّل إليكِ! سوف أنقضُّ عليكِ وآخذ كبدك لابني، وأنعم أنا بالباقي.

الدجاجة: ولكنك لن تستطيع.

الثعلب: وما يمنعني؟ لقد جئتُ لافتراسكِ بلا ثمنٍ ولا مقابلٍ، طالما أنك لا تستجيبين لندائي ولا تشعرين بمعاناتي!

الدجاجة: وهل كنتَ ستفي بوعدك لو نفّذتُ مطالبك؟ لقد جئتَ غادرًا أيها المخادع، ولن تصل إلى غرضك.

(فجأة تدخل جميع الطيور، في أيديهم رماحٌ صغيرة وكنانات، ويُضاء المسرح.)

الثعلب (مرعوبًا): ما هذا؟

الطيور: لقد جئنا لننقذ أختنا الدجاجة من مكرك و خداعك أيها الثعلب الماكر!

الثعلب (يتصنّع البراءة): لماذا؟ أنا جئت لأطمئن على صديقتي الدجاجة، ولأقدّم لها المعونة إن احتاجت إليها!

الطيور: لقد سمعنا حديثك معها، ولن نتركك ترحل سالمًا!

الثعلب (يتباكى): أرجوكم اعذروني، إن ابني مريضٌ مصابٌ بهزالٍ شديد. كيف سيعيش بلا أبٍ يحميه؟ أليس عندكم رحمةٌ به؟

الطيور: نعم، عندنا حلٌّ.

الثعلب (بحذر): ما هو؟

الطيور: أن نتخلّص منك! أن نقضي عليك كي تستريح من مكرك و خداعك!

(يتظاهر الثعلب بالموت ليستعطفهم.)

الطيور: لن تخدعنا ثانيةً أيها الثعلب، ولن ننساق وراء ألاعيبك!

(يرمي أحد الطيور سهمًا في ساقه، فيصرخ الثعلب ألمًا.)

الطيور: سنتركك لتعود إلى ابنك المريض، فإن عدتَ إلينا مرةً أخرى فستعرف ما سيحدث لك!

(يفرّ الثعلب وهو يعرج، يصيح بألمٍ وخوفٍ):

الثعلب: لن أعود! لن أعود!

مشهد آخر

(الدجاجة تقف بين أولادها.)

الدجاجة: لولاكم يا أولادي ما استطعتُ أن أتغلّب على الثعلب. لقد حميتموني منه، أشكركم جميعًا، فإن الكثرة والعُصبة حقًّا تحمينا من الأشرار والمهالك.

الأولاد: نعم يا أمّاه، وإن لم نضحِّ من أجلكِ ونحميكِ، فمن نحمي ونرعى؟ لقد ضحّيتِ من أجلنا لنكبر، ونحن مدينون لكِ طوال عمرنا بكل ما تتمنين.

(يلتف الأولاد حول أمهم، وتحتضنهم. يُغلق الستار.)

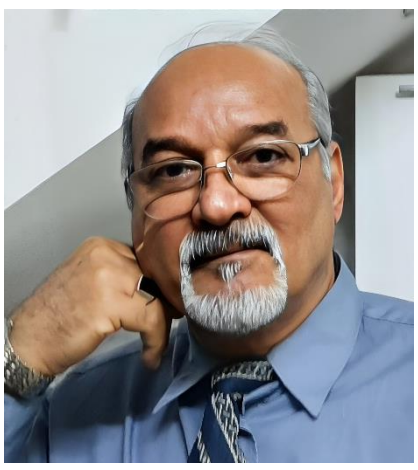

د. فاضل الكعبي
باحث. كاتب. شاعر. قاص. العراق

هيّا إلى الحقوق

مسرحية شعرية غنائية للأطفال

الشخصيات:

1. الجوقة الأولى – مجموعة أطفال.
2. الجوقة الثانية – مجموعة أطفال.
3. الجوقة الثالثة – مجموعة أطفال.
4. الجوقة الرابعة – مجموعة أطفال.
5. الجوقة الخامسة – مجموعة أطفال.
6. الصوت الخارجي.
7. الطفل الأول.
8. الطفل الثاني.
9. الطفل الثالث.
10. الطفل الرابع.
11. الطفل الخامس.

المشهد الأول

(تُفتح الستارة على موسيقى هادئة تعبّر عن الموقف. تظهر معالم المشهد عبر واجهة المسرح التي تتحوّل إلى شاشة رقمية تعرض فيلمًا يعبّر عن حقوق الطفل. ترتفع الموسيقى تدريجيًا. يدخل بعض الأطفال يمثلون الجوقة الأولى وهم ينشدون ويمرحون).

الجوقة الأولى (بمرح):
حقوقَنا، حقوقَنا...
(يعلو صوت من خارج المسرح فجأة).
الصوت الخارجي (منشدًا):
حقوقَنا... انتبهوا، فهيَ لكم، حقوقكم، حقوقكم... لنا جميعًا!

(يخفت الصوت الخارجي وتعود الأضواء إلى الجوقة الأولى).

الجوقة الأولى (منشدة):
حقوقَنا، حقوقَنا... لابدَّ أنْ تُعطونا حقوقَنا، حقوقَنا...
(تخفت الأضواء والموسيقى، وتغادر الجوقة الأولى. يعمّ الظلام، ثم تُضاء الخشبة مجددًا لتدخل الجوقة الثانية).

المشهد الثاني

الجوقة الثانية (منشدة):
حقوقَنا، حقوقَنا، تبقى لنا، تبقى لنا على مدى الزمان...
نريدُها، نريدُها من دونِ نقصان...
الصوت الخارجي (مؤكدًا):
نعم... نريدُها من دونِ نقصان...
الجوقة الثانية (تواصل):
حقوقُنا كثيرةٌ، تبدو لكم بسيطةً صغيرةً...
لكنّها لنا كبيرةٌ في غايةِ الضرورة...

(تخفت الأضواء، وتغادر الجوقة الثانية. يدخل الأطفال من الجوقة الثالثة).

المشهد الثالث

الجوقة الثالثة (بصوت عالٍ):
حقوقُنا واجبةٌ عليكم...
الصوت الخارجي:
نعم، حقوقُنا واجبةٌ عليكم...
الجوقة الثالثة:
يا أيُّها الكِرامْ، نريدُ الاهتمامْ بما لنا عليكمْ من الحقوقْ،
يا أهلَنا، يا شعبَنا في عالمِ الرجولةْ، تذكّروا الطفولةْ...
الصوت الخارجي (مرددًا):
تذكّروا الطفولةْ، تذكّروا الطفولةْ...
الجوقة الثالثة (تختتم):
فلا يجوزُ سادتي أنْ تمنعوا حريّتي وتحرموا حقوقنا...
حقوقَنا، حقوقَنا...
(تخفت الأضواء، وتدخل الجوقة الرابعة).

المشهد الرابع

الجوقة الرابعة (منشدة):
حقوقَنا، حقوقَنا... حقٌّ عليكم لنا...
(يتقدم طفل من الجوقة).
الطفل الأول (بحماس):
من بينها: حقُّ الوطن!
الجوقة الرابعة (مؤيدة):
حقُّ الوطن، حقُّ الوطن!
الصوت الخارجي (مضيفًا):
وحقُّ البيتِ والسكن!
الجوقة الرابعة (مؤكدة):
نعم، وحقُّ البيتِ والسكن!
(يتقدم طفل آخر أمام الجوقة).
الطفل الثاني (منشدًا):
فإنّي مواطن، لابدَّ أن أعيشَ فيه آمنْ،
لي فيهِ بيتٌ وسكنٌ وأسرةٌ سعيدةْ.
الجوقة الرابعة (مرددة):
نحيا معًا حياتَنا الرغيدةْ...
الطفل الثاني (يتابع):
أُمّي، أبي، وإخوتي، يشكّلون أُسرتي...

الجوقة الرابعة:
كأيِّ أُسرةٍ هنا تحيا الحياةَ الآمنة،
لكلِّ حقٍّ ضامنُه كالحقِّ في الحياة...

الصوت الخارجي (مرددًا):
كالحقِّ في الحياةْ، كالحقِّ في الحياةْ...
الطفل الثاني (متقدّمًا):
والحقُّ بالتعليم، لا تنسوا هذا الحقَّ!
الجوقة الرابعة:
فهو لنا يقودُنا في خطونا السليمْ،
نحو العالمِ القويمْ...
(تخفت الأضواء وتغادر الجوقة الرابعة. تدخل الجوقة الخامسة).

المشهد الخامس

الجوقة الخامسة (منشدة):
حقوقَنا، حقوقَنا...
(يتقدّم الطفل الثالث)
الطفل الثالث (منشدًا):
من حقِّنا الصحّةَ والسلامةْ...
الجوقة الخامسة (مؤيدة):
في بيئةٍ آمنةٍ، جمالُها علامةْ،
وجوّها نقيٌّ، يُعطي سلامةَ الإقامةْ...
الصوت الخارجي (مؤكدًا):
تجعلهُ معافى في جسمِهِ السليمْ...
الطفل الثالث (مشيرًا إلى الشاشة):
فانظرْ إليهِ، صحّتُه تجعله يعيشُ في النعيمْ...
الجوقة الخامسة (تتابع):
من حقِّنا الغذاءْ، فيه ما ينفعُنا في العيشِ والنماءْ...
الطفل الثالث (منشدًا):
كاللحمِ، والحليبِ، والخضارْ، وغيرِها من الثمارْ،
وصالحِ الشربِ من الماءْ...
الصوت الخارجي (مرددًا):
نعم، وصالحِ الشربِ من الماءْ...
الجوقة الخامسة (تواصل):
من حقِّنا الرعاية، والأخذِ بالوقايةْ،
من آفةِ الأمراضْ، وقبلها الأعراضْ...

الصوت الخارجي (مؤكدًا):
لا تنسوا اللقاحْ، لا تنسوا اللقاحْ...

الجوقة الخامسة (مؤيدة):
نعم، فهو لنا سلاحْ، وأيضًا التطعيمْ،
لكي ينمو جسمُنا نموَّه السليمْ...
الطفل الثالث (متقدّمًا):
من حقِّنا الحماية من آفةِ الحروبْ،
وما تخلّفهُ فينا من وجعِ البلاءِ والكروبْ...
الجوقة الخامسة:
نعم، من حقِّنا الأمانْ، والعيشَ باطمئنانْ،
في عالمٍ يسودهُ الرخاءُ والمحبّةْ...
الطفل الثالث:
عدلٌ، مساواةٌ بلا تمييزْ،
ما بينَ أسودٍ وأبيضٍ أو فقيرٍ أو عزيزْ...
الصوت الخارجي (مرددًا):
عدلٌ، مساواةٌ بلا تمييزْ...
الجوقة الخامسة (تواصل):
ومن حقوقِنا الكثيرةِ العددْ،
الحقُّ في الدّينِ والمعتقدْ...
الصوت الخارجي (مؤكدًا):
لا فرقَ في الأديانْ...
الجوقة الخامسة:
نعم، لا فرقَ في الأديانْ،
فكلُّها تدعو إلى الإيمانْ،
باللهِ ربِّ الكلِّ والأكوانْ...
(يتقدّم الطفل الرابع)
الطفل الرابع (منشدًا):
وحقّيَ الآخرُ في حريةِ التعبيرْ،
فلا تظنّوني صغيرْ، لا أحسنُ الكلامَ،
فلي كما لكم من الآراءْ،
فاستمعوا كما أُصغي إليكمْ بالإصغاءْ...
(يتقدّم الطفل الخامس راقصًا)
الطفل الخامس (منشدًا بمرح):
ولي من الحقوقِ باللعبْ،
والحقُّ باللهوِ وبالمتعةِ في قراءةِ الكتبْ،
من حقي أن أنالَ الراحةَ،
وأملأَ الفراغَ بمتعةِ اللعبْ،
في فضائنا الرحِبْ،
في الملاعبِ أو الحدائقِ الزاهيةْ...
الجوقة الخامسة (منشدة):
نعم، فنزهةُ التجوالِ حقٌّ لنا كسائرِ الأطفالِ...
(تتراقص الأضواء ويدخل الجميع من كل الجوقات).
الجميع (بصوت واحد):
هذي هي الحقوقْ، هذي هي الحقوقْ،
أُصغوا لها، أُصغوا لنا،
احترموا حقوقَنا،
أعطونا حقوقَنا، حقوقَنا، حقوقَنا...
(تخفت الأضواء تدريجيًا، وينتهي المشهد بانغلاق الستار.)

النهاية

حسن محمد الزهراني
كاتب. شاعر. السعودية

سيرة حرف

حين أسرجت مهجتي قنديلا
صار نبضي شعراً وهمسي هديلا

صار صوتي (ناياً) وصمتي حنيناً
وخيالي برقاً. وشوقي نخيلا

والقوافي (نوارسا) والمعاني
شاطئاً هادئاً. وبحراً رسيلا

ها أنا جالس بقربي. وقلبي
خلف ظلي يؤول التأويلا
خال في غمرة الشجى ذات حلم
مبسماً فاتناً. وطرفاً كحيلا

وقواماً تلهو به الريح ضاهى
إذ تماهى: (بانا). وخداً أسيلا

أرق الصمت في ضفاف التحايا
فأرقت الحروف بالشدو نيلا

أينع الكون حينها بضياء
صار منه الدجى (كثيباً مهيلا)

وتلألأت في هلام الأماني
تغزلين السنا وشاحاً جميلا

تطعمين النسيم عطر الصبايا
ثم يسري بين العروق عليلا

تلبسين الرياح صمت المرايا
ثم تسقين كرمها زنجبيلا

تودعين اليقين شك النوايا
تنشرين الوداد ظلاً ظليلا

(يا ملاك الجنوب) رفقاً بقلبٍ
صار في وجنتيك لوناً خجولا
هائم. حالم. جريح. طريح
كم تمنى إلى رضاك الوصولا

سكب الرمل صبره في خطاه
والمدرات (زنرته) الرحيلا

صاغ من عطرك الجموح شراعاً
وصدى صوتك الشجي خيولا

وأناخ الركاب بين شموس
تنشر الوعي (بكرة وأصيلا)

أيها المبدعون طبتم مساءً
جئتكم من (ذرا الجمال) رسولا

جئت أشكو حال (المثقف) لما
صار في أعين الرعاع عميلا

قام يدعو إلى السمو بقلبٍ
مخلص لم يجد لدينا خليلا

لو أقمنا قدر المثقف فينا
لبلغنا في العز شأوا جليلا

من حناياه يخرج النور بكراً
وعلى مقلتيه خط السبيلا

نقش الحلم في جذور الأماني
ثم زف الرشاد غيماً هطولاً

أيها المبدعون طبتم مساءً
من هنا نبدأ الكفاح الأصيلا

من هنا نحتفي (بسيرة حرفٍ)
كان في (أخمص المداد) كليلا

امتطى (مهجة اليراعة) فجراً
وتدانت منه السهى تبجيلا
وتدلى من (سدرة الغيب) طهراً
وقضى في نهى الجلال المقيلا
صار فوق النجوم يبعث ومضاً
باهراً ساحراً يدل الدليلا

وتشظى فأورق النور (وحيا)
والنواصي بالرشد أضحت حقولا

فخطفنا أضواءه ومضينا
كل جيلٍ يهدي إلى المجد جيلا

يا رفاق البيان من قال إنا:
لن نعيد التاريخ: فجراً خضيلا؟

من رمانا بالعقم؟ نحن رياض
أينعت في نهى العقول عقولا

نحن شمس اليقين أنى وجدنا
لن يرى الحاقدون منا أفولا

نحن غبنا حيناً ولكن أعدنا
حين عدنا: للعالم: المأمولا
عربي وجه البيان تجلى
فإذا البيد: نخوة وصهيلا

أشرق الفكر من هنا فأضاءت
حالكات الظنون وعياً نبيلا

نحن من ألهم الحروف: المعاني
نحن من علم السيوف: الصليلا

أنصت المنكرون: طوعاً وكرهاً
وأعدوا لما نقول القبولا

كل يوم يرون منا جديداً
فيقومون: دهشةً وذهولا

نحن بالنور قد ولدنا وإنا
سوف نبقى للنور نوراً أصيلا

الإحساس الراقي والرقيق

نوال عودة
كاتبة وقاصة. مصر

برود ..
ق.ق.ج

"غرق في بحرٍ من الخوف، يقوده كلّ نبضٍ من نبضات قلبه المرعوب، بينما وقف العالم من حوله يتفرّج ببرودٍ لا تهتزّ له مشاعر."

انتهت القصة.
المغزى والمعنى من قصتي
وَددتُ أن أقول:
أنتَ كالكأسِ المُرمَّم بالذهب، شقوقُك ليست ندوبًا، بل مسالكُ للنور.
ولا يقلّ قدرك لكونك جُرحت، بل ازددتَ عُمقًا وحكمة.
أنتَ كاملٌ في كونك مكسورًا... ثمينٌ في كونك مُرمَّمًا.
قيمتك أصيلة كوجودك، لا تُقاس بغير حقيقتك.
أنتَ منظور، محبوب، وغالٍ دون شرط.
غوصٌ في الهاوية الروحية
أيّها القرّاء الأعزاء، تعالوا نغوص في هذه الهاوية الروحية:
في صمتِ قلبك، حيث تستقرّ تلك الشقوق التي لا يراها أحد، يكمنُ سرُّ جمالك.
الإحساس بالكسر داخلك لا ينفي قيمتك، كما لا تنفي الشقوق في الإناء قدسيّة السائل الذي يحمله. بل هو دليلٌ على أنك حيٌّ، تشعر، وتتنفّس، وتواجه الحياة بشجاعة.
في فلسفة الكينتسوغي اليابانية، يُصلَح الإناء المكسور بالذهب، فيصبح أكثرَ قيمةً وجمالًا مما كان عليه قبل أن ينكسر.
وشقوقك أنت أيضًا مُطعّمةٌ بذهبِ تجاربك، بألمك الذي لم يهزمك، برحلتك التي لم تتوقّف، وبذلك الأمل العنيد الذي يرفض الانطفاء. هذه الشقوق ليست عيوبًا، بل هي خريطةٌ تروي قصّة بقائك، السجلّ الذي يحمل تفاصيل صمودك.
لم تُخلَق لتكون تمثالًا نادرًا معزولًا في برجٍ عاجيٍّ خالٍ من علامات الحياة، بل إنسانًا حقيقيًّا تحمل في جعبتك مزيجًا من القوّة والوهن، من الضحك والدموع، من إنسان يقف بشموخٍ وهو يحمل كلّ تلك الشقوق المُطعّمة بالذهب؟

النجاح والإخفاق. كلّها خيوطٌ في نسيج كيانك تجعلك كاملًا في إنسانيّتك، لا في مثاليتك الوهميّة.
لا تسمح لأحدٍ أن يحدّد قيمتك
لا تسمح لأحدٍ أن يكون مقياس قيمتك، ولا تبحث عن انعكاسك في عيون من لا يُبصرون عمقك.
فقيمتك مستقرةٌ كالجبال، راسخةٌ في الحقيقة البسيطة والعميقة: أنت موجود.
وتذكّر دائمًا:
أنت منظور. هناك من يرى ذلك الذهب الذي يلمع في شقوقك.
أنت محبوب. ليس رغم عيوبك، بل بها، لأنها تُشكّل فسيفساءَ روحك الفريدة.
أنت ذو قيمةٍ عظيمة، كما أنت، في هذه اللحظة بالضبط، بكلّ ما تحمله من ماضٍ وآمالٍ وآلام.
انظر إلى يديك، هاتان اللتان حملتاك عبر العواصف.
وانظر إلى قلبك، ذلك الذي ما زال ينبض رغم كلّ شيء.
أليس هذا أعظمَ دليلٍ على قيمتك؟
ختامًا
هل هناك منظرٌ أكثرُ روعة من إنسانٍ مثلك...
إنك أشبهُ بغروبِ الشمس، أجمل ما يكون حين يحمل في طيّاته كلَّ ألوان النهار الذي مضى.
أنت إنسان... وهذا في حدّ ذاته أجمل وأقدسُ شي

سيرة الخلق الأول ونزاع الإرادة بين الإنسان وإبليس

أحمد بن عفيف النهاري
كاتب وقاص. اليمن

قرأنا في سير الأوّلين أن خلقًا سبقونا إلى هذه الأرض، ومهما اختلفت الروايات في ماهيتهم وكنههم ـــ أكانوا ديناصورات أم مخلوقات عاقلة ـــ فقد اتفق كثير منها على أنهم عاثوا فيها فسادًا وسفكًا للدماء. لم يكن ذلك السفك لحاجة طعام أو دفاع عن النفس، بل كان قتلًا لغير سبب، وكأن الرغبة في الإهلاك كانت غايتهم الأولى.

وتروي السير أنّ الله تعالى بعث عليهم الجن، وكانوا أهل عقل وقدرة، فأبادوا ذلك الخلق المفسد واستقرّوا هم في الأرض زمناً. غير أنّ الجن أنفسهم لم يحفظوا الأمانة؛ فطغوا وتكبّروا وعمّت بينهم الفوضى، فبعث الله تعالى الملائكة فقاتلوهم وأجلوهم إلى جزائر البحار. ومن جملة ما نجا آنذاك مخلوق صغير من الجن عُرف لاحقًا بإبليس، فعاش في مجتمع الملائكة عابدًا طائعًا.

ثم خلق الله تعالى آدم، أبا البشر، وأمر الملائكة بالسجود له تكريمًا، فسجدوا جميعًا إلا إبليس؛ استكبر واعترض بزعم أن جنسه الناري أرقى من الجنس الفخاري الذي خُلق منه آدم. ومنذ تلك اللحظة بدأت عداوته للإنسان، يتربّص به ويكيد له، حتى نزل أبوينا إلى الأرض ـــ وهي الغاية الأصلية للخلق ـــ ليعمروها بالحق والعدل ويعبدوا الله فيها.

غير أن إبليس لم يزل يمضي في كيده، يستعين بمن بقي من قومه في الأرض، ويوجه بعض البشر ممن يصطفيهم ليمضوا في خطته. وكان أول ضحايا هذا الصراع قابيل حين قتل أخاه هابيل. واستمر تاريخ الإنسان مع إبليس سجالًا، يختار من البشر من يستجيب له فيكون أداةً في مشروع الشر، ومنهم ما يُعرف في عصرنا بإمبراطوريات الظلّ والماسونية وأذرعها الممتدة.

ومع ذلك يبقى الإنسان ـــ المستخلف الحقّ في الأرض ـــ مسؤولاً عن مواجهة هذا الشر، والنضال المستمر ضد إبليس وأتباعه، حفاظًا على جوهر الاستخلاف: عمارة الأرض بالعدل، وإقامة الحق، والسير على هدي الله.

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

دراسات، أبحاث، علاقات، إستشارات حكمية، برامج علاجية وتدريب